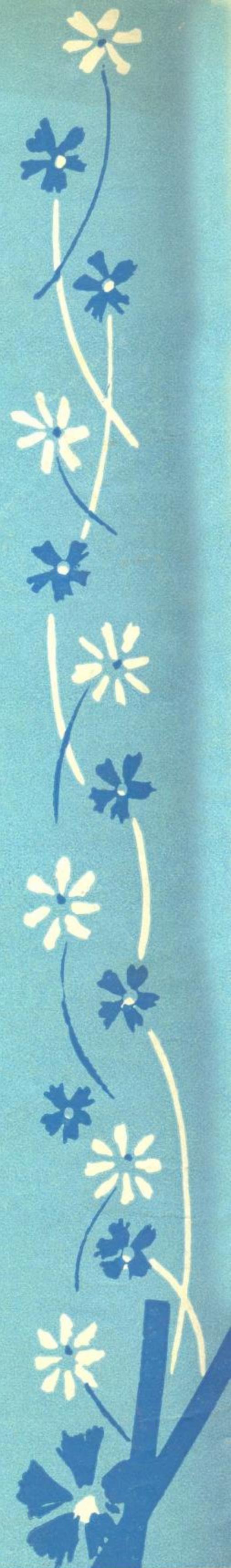


النَّافِر

مجلة فكرية جامعية تصدر في دمشق



العدد الرابع - السنة الثالثة
أيلول (سبتمبر) ١٩٦٠

ايلول (سبتمبر)

١٩٦٠

العدد الرابع

السنة الثالثة

الشـفـافـة

مجلة ثقافية أدبية شهرية
دمشق صب ٢٥٧٠ هاتف ١٦٢٩١

صاحبها ورئيس تحريرها

مـدـحـاتـ عـاصـمـيـ

MADHAT AL-AŞÇEM



مكتبة لسان العرب

www.lisanerab.com

lisanerab.com

رابط بديل

منازع الفكر العربي

بعلم : الدكتور جمـيلـ صـلـيـاـ

المنازع التي تتجلّى لنا بوضوح في تراثنا الثقافي . ومن الواجب على أن أصرّح في بداية هذه المعاشرة ، أنني لست أول من بحث في منازع الفكر العربي وتطوره ، فقد سبقني إلى الكلام على ذلك كثير من الباحثين ، لكنّي بالحاصل : كان العرب في بداية أمرهم أميين لا يكتبون ، ومطبوعين لا يتتكلّفون ، وكان الكلام الجيد عندهم أظهر وأكثر ، وهم عليه أقدر وأفهّر » ، وقوله : « وكل شيء للعرب فانما هو بدبهة وارتجال ، وكأنه الهام ، وليس هناك معاناة ولا مكابرة ، ولا اجالة نكرة ولا استعنة » ، وقول الشهريستاني : « من الناس من قسم أهل العالم بحسب الامم فقال : كبار الامم أربعة : العرب والجم والروم والهنـد ، زواج بين أمة وأمة فذكر أن العرب والهنـد ، يتقاربـان على مذهب واحد ، وأكثر ميلـهمـ إلى تقرير خواصـ الاشيـاءـ ، والـحـكـمـ بـأـحـکـامـ الـماـهـیـاتـ وـالـحقـائقـ ، واستـعمـالـ الـاـمـورـ الـرـوـحـانـیـةـ ، والـرـومـ وـالـعـجمـ يتـقارـبـانـ على مذهب واحد ، وأكثر ميلـهمـ إلى تقرير طبائعـ الاـشـیـاءـ والـحـکـمـ بـأـحـکـامـ الـکـیـفـیـاتـ وـالـکـیـمـیـاتـ ، واستـعمـالـ الـاـمـورـ الـجـسـمـانـیـةـ » ، وقول (رينان) : « ان الصفة الأساسية التي تميز العرب من غيرهم هي الإيمان بالتوحيد » ، وقول (لابي) : « ان العقل العربي متوجه إلى الماضي في حين أن العقل اليهودي متوجه إلى المستقبل » ، وقول (غوتـيهـ) : « ان العقل العربي يحبـ الجـمـ بـینـ الـاـسـدـادـ وـالـاـشـیـاءـ ، فيـضـعـهـاـ بـعـضـهـاـ إـلـىـ جـانـبـ بـعـضـ فيـنـظـامـ بـسـيـطـ ، وـيـتـقـلـلـ فـجـأـةـ مـنـ ضـدـ إـلـىـ آخرـ ، فيـ حـيـنـ أـنـ الـعـقـلـ الـأـرـيـ » .

الموضوع الذي أريد أن أدير فيه الكلام في هذا الحديث ليس موضوعاً سياسياً وإنما هو موضوع فلسفي مبني على حقائق التاريخ . أقول هذا في بداية كلامي ، لا لاجرد بعشي من كلّ أثر سياسي أو توجيهي ، لأنّ الممكن من الخوض فيه معكم بأسلوب موضوعي وحرية تامة . إن الموضوعات الفلسفية متصلة بالمسائل السياسية اتصالاً وثيقاً . ولكن الفكر العلمي يتطلب منا أن نبحث في هذه الموضوعات لذاتها ، دون أن نتأثر خلال البحث فيها بأي عامل سياسي . ومع ذلك فقد يكون لاختيارات موضوع كموضوعي سبب سياسي بعيد ، وقد يكون للحقائق التي تضمنها نتائج عملية قريبة ، ولكن الفيلسوف لا يبحث في النتائج العملية قبل تقرير المبادئ النظرية ، ولا يحاول تطبيق الفكرة إلا إذا تحققت لديه صحتها ، وقد يأخذ بالمبادئ ويترك لغيره تطبيقها ، هذا ما رأيت أن أتبهـلـ بهـ فيـ مـسـتـهـلـ كـلـاميـ عـلـىـ منـازـعـ الـفـكـرـ الـعـرـبـيـ .

لا تظنوا أيـهاـ السـيـدـاتـ وـالـسـادـةـ اـنـتـيـ سـاحـيطـ فيـ هـذـاـ الحديثـ بـمـنـازـعـ الـفـكـرـ الـعـرـبـيـ منـ جـمـيعـ نـوـاحـيـهـ ، فـانـ الاـحـاطـةـ بـمـثـلـ ذـلـكـ تـحـتـاجـ إـلـىـ أـنـ يـنـظـرـ إـلـىـ الـفـكـرـ الـعـرـبـيـ قـدـيمـهـ وـحـدـيـشـهـ ، فـيـحـلـ وـقـائـمـ التـارـيخـ ، وـيـنـظـرـ إـلـىـ التـرـاثـ الـثـقـافـيـ ، وـيـسـتـقـرـ إـلـىـ ظـواـهـرـ الـحـيـاةـ الـسـيـاسـيـةـ ، وـالـفـكـرـيـةـ ، وـالـاجـتمـاعـيـةـ وـالـفـنـيـةـ ، وـالـادـبـيـةـ فيـ المـاضـيـ وـالـحـاضـرـ ، وهـذـهـ شـروـطـ لـاـ يـمـكـنـيـ أـنـ اوـفـيـهـاـ حقـهاـ منـ الـبـحـثـ فيـ مـحـاـضـرـةـ وـاحـدـةـ . لـذـكـ اـقـتـصـرـتـ فيـ مـحـاـضـرـتـيـ هـذـهـ عـلـىـ الـبـحـثـ فيـ مـنـازـعـ الـفـكـرـ الـعـرـبـيـ مـنـ جـهـةـ وـاحـدـةـ ، وـهـيـ

إلى النظر في الوجود ، واستعمال القياس الصحيح ، والرجوع إلى ما حواه الكون من النظام والترتيب واشتراك العلل والمعلولات ، ليصل بذلك إلى القول أن للكون صانعاً عالماً حكماً قادراً بل أن خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار وتحريك الرياح وارسائهما وإثارة السحاب لازلاً الماء ، وأحياء الأرض ، واثبات النبات ، وانعاش الحي ، كل ذلك آيات بيّنات تدعى العقل إلى النظر في الوجود . لقد قال تعالى : الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلاً ، وقال : واعتبروا يا أولى الأبصار . ولو رأي أحد ما جاء في القرآن الكريم من آيات تحت على التفكير ، وتدعى إلى استعمال العقل لاحتاجت إلى مجال أوسع من هذا المجال . ولكنني أكتفي بما ذكرت وأقول : إن الشرع جعل العقل للدين أهلاً ، وللدنيا عماداً ، فعلى الدين الصحيح على كمال العقل ، وجعل الدنيا مدببة باحکامه ، وألف به بين خلقه مع تباهي أغراضهم ومقاصدهم . وأنك لتتجدد في الحديث الشريف ما تجده في القرآن الكريم من دعوة إلى استعمال الرؤية والفكر ، كقول النبي : لادين لن لا عقل له ، وقوله فضل العلم خير من فضل العبادة ، و قوله أفضل الناس أعقل الناس ، وقوله لعلي رضي الله عنه : إذا تقرب الناس لخالقهم بأبواب البر فتقرب أنت إليه بعقولك – وفي آثار القدماء من علمائنا أقوال كثيرة تدل على شرف العقل ، وعلو منزلته ، وقدرته على الكشف عن الحقيقة . كقولهم كل عز لا يوطنه علم مذلة ، وكل علم لا يؤديه عقل مضلة . وكيف لا يكون العقل أشرف الأشياء وبه كما يقولون صار الإنسان خليفة الله ، وبه تقرب إليه ، وبه تم دينه . قال أحد شعرائنا :

إذا تم عقل المرأة تمت امرها

وتمت أمانية وتم بناؤه

قال آخر :

إذا أكمل الرحمن للمرأة عقله

فقد كملت أخلاقه وما ربه

قال آخر :

كذب الفتن لا إمام سوى العقل مشيرًا إلى صبحه والمساء فهذه الأقوال وغيرها تدل على شرف العقل وعلو منزلته عند العرب ، بل العقل عندهم دعامة الدين وينبع الفضائل والأداب ، لا يخلو من التنويه بقيمه كتاب من كتب الأخلاق والفلسفة ، ولا كتاب من كتب الاخبار والأداب .

وقد نشأ عن نزوع الفكر العربي إلى النظر العقلي فرق فلسفية كثيرة دعت إلى الاعتماد على سلطة العقل ، وإلى القول بحرية الإرادة . كالمعتزلة الذين قالوا بالتوحيد

يندرج في تغريب الأضداد بعضها من بعض ويوحدها في انسجام بالاستناد إلى حدود متوسطة يحسن اتخاذها ، فهذه الأحكام التي ذكرها الجاحظ والشهرستاني ورينان ولابي وغوثيه ، وغيرهم ، لم تبن على استقراء خصائص الفكر العربي استقراءً تماماً ، لأن قول الجاحظ والشهرستاني لا ينطبق إلا على عرب الجاهلية ، وإن دراسة (رينان) لطبيعة اللغات السامية لا تكفي للاحاطة بجميع ما يتتصف به الشعب العربي في الماضي والحاضر من صفات فكرية وانفعالية وخلقية ، وكذلك ليس يصح أن نطلق ما قاله لابي وغوثيه على جميع الشعوب العربية ، لأن هذين العالمين لم يلاحظا إلا سكان إفريقيا الشمالية ، فحكمما على الأمة العربية كلها بما لاحظاً في مرحلة واحدة من مراحل تطورها وفي قطر واحد من أقطارها . فمن منكم يستطيع اليوم أن يصدق أن العقل العربي لا يتجه إلا إلى الماضي ، ألم يكن هم العرب الأول في أوج حضارتهم الاتجاه إلى الحاضر والمستقبل معاً . وهل قصرنا هنا في هذا العصر الأخير على الاتجاه إلى ماضينا فقط . إننا لا ننظر إلى الماضي إلا لاستمد منه دعائم قوية تصلح لبناء مجتمعنا الجديد ، ولا نعترض بامجادنا القديمة إلا في القول أن العقل العربي ، استطاع أن يوحد الأضداد في انسجام كالعقل الآري ، وإن الحضارة العربية في مختلف مظاهرها وأدوارها تدرجت في تغريب الأضداد بعضها من بعض في الدين ، والفلسفة والعلم والأدب والفن ، والفقه ، والتشريع والسياسة . لقد وحد الدين الإسلامي جميع الأجناس فصهرهم في بوتقة واحدة ، ووحد المجتمع العربي جميع الطبقات فجعل المواطنين جميعهم أخوة ، ووفق حكماً علينا بين العقل والطبيعة وبين الحكمة والشريعة . ومن الظلم أن نقول في أمة بنت غمدان وسد مأرب ، والجامع الاموي والمسجد الأقصى وقصور سامراء والفسطاط ، وقصر الحمراء وجامع قرطبة زسود بلنسية أنها لا تستطيع أن توحد الأضداد في انسجام . إنني أكتفي الآن بهذه الإشارات السريعة تاركاً تفصيل الكلام على هذه الناحية إلى مجال آخر ، وأبدأ الآن بذكر منازع الفكر العربي كما بدت لي من خلال تراثنا النقافي ، وهي نزوع الفكر العربي إلى النظر العقلي ، وزروعيه إلى التجريب ، وزروعيه إلى الشمول والاحاطة وزروعيه إلى التوحيد ، وزروعيه إلى الجمع بين مصالح الدنيا والآخرة ، وميليه إلى الحرية والتسامح ، وسأبحث الآن معكم في كل اتجاه من هذه الاتجاهات على حدته .

١ - الاتجاه الأول هو اتجاه الفكر العربي إلى النظر العقلي وإيمانه بقدرة الإنسان على الكشف عن الحقيقة . فالدعوة الإسلامية قامت على تنبية العقل البشري وترجيده

اللاهوتية والغيبية دون أن يصل إلى الدرجة الإثباتية
والوضعية .

أيها السيدات والسادة

لا أريد الآن أن أناقش قانون الأحوال الثلاث الذي جاء به (اوغוסـت كونـت) ، فقد يكون هذا القانون صحيحاً ، وقد يكون محتاجاً إلى التعديل ، ولكنني أقول انه من الخطأ الاعتماد على هذا القانون لأنكار قيمة المفكرين الذين عاشوا في زمن لم تبلغ فيه العلوم التجريبية ما يلقتها في عصر (اوغوسـت كونـت) من التقدـم . فكيف بالفـكر العربي ، وقد تجاوز في القرون الوسطى الحالة اللاهوتـية والغـيبـية وأطـلـ علىـ الحـالـةـ الـوضـعـية . لقد اقتبسـ العربـ منـ اليـونـانـ خـيرـ ماـ فيـ طـرـيقـهـمـ منـ نـزـوعـ عـقـليـ ، وأـضـافـواـ إـلـىـ ذـلـكـ خـيرـ ماـ فيـ مـنـازـعـهـمـ الفـكـرـيـةـ منـ مـيلـ إـلـىـ الـمـلـاحـظـةـ وـالـتـجـرـبـ ، فـجـمـعـواـ عـلـىـ هـذـهـ الصـورـةـ بـنـ الـرـوـحـ وـالـمـادـةـ ، وـبـيـنـ الـعـقـلـ وـالـطـبـيـعـةـ . وهـنـاـ نـصـلـ إـلـىـ ٢ـ -ـ الـاتـجـاهـ الثـانـيـ لـلـفـقـرـ العـرـبـيـ وـهـوـ مـيـلـهـ إـلـىـ الـمـلـاحـظـةـ الـحـيـةـ وـالـتـجـرـبـ ، أـنـ الشـعـرـ العـرـبـيـ مـمـلـوـءـ مـنـ الصـورـ وـالـمـجازـاتـ وـالـاسـتعـارـاتـ الـمـقـبـسـةـ مـنـ عـالـمـ الـحـسـنـ ، وـكـذـلـكـ كـتـبـ الـحـكـمـةـ وـالـاخـلـاقـ وـالـادـبـ فـهـيـ تـصـوـرـ الـفـضـائـلـ وـالـادـابـ تـصـوـرـيـاـ مـشـخـصـاـ مـشـتمـلـاـ عـلـىـ الـامـثـلـةـ الـحـسـيـةـ . أـمـاـ كـتـبـ الـطـبـيـعـةـ ، وـالـكـيـمـيـاءـ ، وـالـطـبـ وـالـفـلـكـ ، فـانـهـ لاـ تـقـتـصـرـ عـلـىـ الـاـحـکـمـ الـنـظـرـيـةـ الـمـرـدـدـةـ ، بلـ تـشـتـملـ عـلـىـ كـثـيرـ مـنـ الـمـلـاحـظـاتـ وـالـتـجـارـبـ ، فـالـاطـبـاءـ يـذـكـرـونـ مـجـرـاتـهـمـ . وـعـلـمـاءـ الـطـبـيـعـةـ وـالـكـيـمـيـاءـ يـقـيـمـونـ التـجـارـبـ لـاـثـبـاتـ صـحةـ اـحـکـامـهـمـ ، وـعـلـمـاءـ الـفـلـكـ يـضـعـونـ الزـيـجـاتـ وـيـقـسـمـونـ اـبـعـادـ الـكـوـاـكـبـ وـمـقـادـيرـهـاـ . دـعـ أـنـ الـطـبـ كـانـ يـدـرـسـ فيـ الـمـسـتـشـفيـاتـ وـالـفـلـكـ فيـ الـمـاصـدـ ، وـعـلـمـاءـ الـجـفـرـاـيـاـ كـانـوـاـ يـقـومـونـ بـالـرـاحـلـاتـ عـلـىـ اـخـتـلـافـ اـنـوـاعـهـاـ لـيـطـلـعـواـ عـلـىـ اـحـوـالـ الـبـلـدـانـ وـالـاقـالـيمـ . وـلـوـلاـ اـعـتـمـادـ الرـازـيـ وـعـلـيـ بـنـ عـبـاسـ وـابـنـ سـيـنـاـ وـعـلـيـ بـنـ عـيـسـيـ وـابـنـ نـفـيسـ عـلـىـ الـمـلـاحـظـةـ وـالـتـجـرـبـ ، لـماـ اـسـتـطـعـواـ أـنـ يـضـيفـواـ إـلـىـ عـلـمـ الـطـبـ مـاـ أـضـافـوهـمـ أـمـورـ مـبـتـكـرـةـ فيـ الـاـغـذـيـةـ ، وـالـاـدوـيـةـ ، وـالتـولـيدـ ، وـعـدـوىـ السـلـ ، وـانتـقالـ الـاـمـرـاـضـ ، وـدـوـرـةـ الدـمـ ، وـاـمـرـاـضـ الـعـيـنـ وـغـيـرـهـاـ . لـقـدـ بـنـيـاـ مـرـصـداـ فـلـكـياـ فيـ بـغـادـ ، وـمـرـصـداـ آـخـرـ عـلـىـ جـبـلـ قـاسـيـوـنـ فيـ دـمـشـقـ ، وـبـنـيـتـ بـعـدـ الـمـأـمـونـ مـرـاصـدـ فـلـكـيـةـ كـثـيرـةـ ، لـاـ يـتـسـعـ الـمـجـالـ لـذـكـرـهـاـ الآـنـ ، فـلـوـلاـ هـذـهـ الـمـرـاصـدـ لـمـ اـسـتـطـعـ الـبـسـتـانـيـ أـنـ يـصـلـ إـلـىـ مـعـرـفـةـ الـكـسـوـفـ ، وـتـحـديـدـ طـوـلـ السـنـةـ ، وـالـفـصـولـ ، وـلـمـ اـسـتـطـعـ الـبـيـروـنـيـ أـنـ يـعـدـ خـطـوـطـ الطـوـلـ وـالـعـرـضـ ، وـبـيـحـثـ فـيـ دـوـرـانـ الـاـرـضـ حـوـلـ مـحـورـهـاـ . مـاـ أـقـولـ هـلـ كـانـ فـيـ وـسـعـ عـلـيـاـنـاـ أـنـ يـصـلـحـواـ التـقـوـيـمـ ، وـأـنـ يـضـعـواـ قـوـانـينـ الـمـدـ وـالـجـزـرـ التـابـعـةـ لـظـهـورـ الـقـمرـ

وـالـعـدـ وـالـوـعـدـ وـالـوـعـيـدـ ، وـالـمـنـزلـةـ بـيـنـ الـمـنـزلـتـيـنـ وـالـأـمـرـ بالـمـعـرـفـ وـالـنـهـيـ عـنـ الـمـنـكـرـ وـذـهـبـواـ إـلـىـ أـنـ الـعـقـلـ نـوـرـ فـيـ الـقـلـبـ يـعـرـفـ الـحـقـ مـنـ الـبـاطـلـ وـالـخـيـرـ مـنـ الـشـرـ وـالـحـسـنـ مـنـ الـقـبـيـحـ ، وـكـافـلـاـسـفـةـ الـذـيـنـ قـالـوـاـ أـنـ سـعـادـ الـدـنـيـاـ وـالـآـخـرـ لـاـ تـنـالـ إـلـىـ الـعـقـلـ ، وـمـعـ أـنـ هـذـهـ الـمـذاـهـبـ أـدـتـ إـلـىـ صـرـاعـ عـنـيفـ بـيـنـ أـصـحـابـهـ وـخـصـوصـهـمـ فـاـمـاـ الـذـيـنـ حـارـبـوـهـ بـمـبـادـهـمـ حـتـىـ لـقـدـ قـالـ أـحـدـ الـبـاحـثـيـنـ : إـنـ مـنـ نـازـلـ عـدـواـ لـزـمـهـ أـنـ يـلـاحـقـهـ فـيـ حـرـ كـاتـهـ وـسـكـنـاتـهـ وـقـيـامـهـ وـقـعـودـهـ، فـتـؤـثـرـ فـيـ طـرـيـقـ الـعـدـ وـتـدـعـوـ إـلـىـ اـتـخـاذـ مـوـقـعـ مـعـيـنـ مـنـ هـنـهـ . وـلـيـسـ تـأـثـيرـ الـعـدـ فـيـ مـعـرـكـةـ الـافـكـارـ أـقـلـ مـنـ تـأـثـيرـ الـحـلـيفـ فـيـهـاـ حـتـىـ أـنـ بـعـضـ الـحـنـابـلـةـ شـكـاـ إـنـ بـعـضـ أـصـحـابـهـ اـنـقـطـعـواـ إـلـىـ الـرـدـ عـلـىـ الـمـلـحـدـيـنـ اـنـقـطـاعـاـ أـدـىـ بـهـمـ إـلـىـ الـالـحـادـ ، فـلـاـ غـرـوـ إـذـ أـدـىـ رـدـ الـمـتـكـلـمـيـنـ عـلـىـ الـمـعـتـلـهـ وـالـفـلـاسـفـةـ إـلـىـ تـأـثـرـهـمـ بـطـرـيـقـهـمـ فـسـلـمـوـاـ أـلـوـاـ بـصـحـةـ الـعـقـائـدـ تـسـلـيـمـ مـؤـمـنـ بـهـاـ مـنـ الـشـرـ وـلـكـنـهـمـ حـاـوـلـوـ دـعـهـمـ بـالـاـدـلـةـ الـعـقـلـيـةـ وـالـاـسـالـيـبـ الـفـلـسـفـيـةـ فـأـطـلـقـوـاـ لـلـعـقـلـ الـعـنـانـ فـيـ الـذـوـدـ عـنـ حـيـاضـ الـدـيـنـ ، وـكـانـ زـعـيمـهـمـ أـبـوـ الـحـسـنـ الـأـسـدـيـ أـعـظـمـ مـنـ اـتـخـذـ الـعـقـلـ أـلـهـ لـلـدـفـاعـ عـنـ السـنـةـ ، حـتـىـ جـاءـ الـغـزـالـيـ فـحـدـدـ نـطـاقـ الـعـقـلـ ، وـأـنـتـ الـاعـتـمـادـ عـلـيـهـ وـحـدـهـ فـيـ اـدـرـاكـ الـأـمـرـ الـأـلـهـيـةـ ، وـمـوـقـفـ الـغـزـالـيـ هـذـاـ مـخـالـفـ لـمـوـقـفـ الـفـلـاسـفـةـ الـذـيـنـ قـرـرـوـاـ إـنـ الـعـقـلـ قـادـرـ عـلـىـ اـدـرـاكـ كـلـ شـيـءـ ، بـهـ يـمـيـزـ الـإـنـسـانـ الـحـسـنـ مـنـ الـقـبـيـحـ ، وـالـخـيـرـ مـنـ الـشـرـ ، وـبـهـ يـدـرـكـ الـمـبـادـيـهـ الـضـرـورـيـةـ وـالـحـقـائقـ الـعـلـمـيـةـ وـالـأـمـرـ الـأـلـهـيـةـ ، فـهـوـ إـذـ فـيـ نـظـرـهـمـ يـوـصـلـ إـلـىـ الـيـقـيـنـ ، لـاـ بـلـ هـوـ الـحـلـ الـاـخـرـ لـلـحـقـيـقـةـ ، عـلـىـ زـنـدةـ تـقـدـحـ كـلـ مـعـرـفـةـ ، وـبـنـورـهـ يـسـتـضـيـيـ ، كـلـ اـنـسـانـ ، وـهـوـ أـسـاسـ الـعـلـمـ وـالـفـضـيـلـةـ ، وـمـبـدـأـ الـخـيـرـ وـالـسـعـادـةـ . لـقـدـ أـكـثـرـ هـؤـلـاءـ الـفـلـاسـفـةـ مـنـ الـكـلـامـ عـلـىـ الـعـقـلـ وـمـرـاثـهـ حـتـىـ جـعلـهـمـ الـهـاـ ، وـيـكـادـ يـكـونـ هـذـاـ تـالـيـهـ لـلـعـقـلـ أـبـلـغـ صـفـةـ تـفـرـدـتـ بـهـاـ الـفـلـسـفـةـ الـعـرـبـيـةـ ، فـلـاـ اـمـامـ عـنـدـ أـصـحـابـهـ سـوـىـ الـعـقـلـ وـكـلـ شـيـءـ مـاـخـلـاـ الـعـقـلـ باـطـلـ ، فـأـنـتـمـ تـرـوـنـ إـنـ الـفـكـرـ الـعـرـبـيـ اـصـطـبـنـ بـتـأـثـيرـ هـذـهـ الـمـذاـهـبـ الـدـيـنـيـةـ وـالـفـلـسـفـيـةـ بـصـيـغـةـ روـحـانـيـةـ ، حـتـىـ لـقـدـ زـعـمـ بـعـضـهـمـ أـنـ صـورـ الـفـكـرـ الـعـرـبـيـ فيـ الـادـبـ وـالـفـلـسـفـةـ وـالـفـنـ مـشـتـملـةـ عـلـىـ التـتـخلـلـ وـالـتـشـعـبـ وـأـنـهـاـ لـمـ تـبـلـغـ مـاـ بـلـغـتـهـ صـورـ الـفـكـرـ الـأـوـرـوبـيـ فيـ عـصـرـ الـنـهـضـةـ مـنـ الـتـمـاسـكـ وـالـيـقـيـنـ ، وـانـ اـسـلـوبـ الـعـربـ فيـ الـبـحـثـ الـعـلـمـيـ ظـلـ اـسـلـوبـاـ غـيـبـيـاـ ، لـاقـتصـارـهـ عـلـىـ الـبـحـثـ فـيـ طـبـيـعـةـ الـاـشـيـاءـ ، وـفـيـ اـسـبـابـ الـاـوـلـيـةـ ، وـالـعـلـلـ الـكـاملـةـ ، وـالـمـاهـيـاتـ الـمـرـدـدـةـ ، وـالـحـقـائقـ الـمـلـفـقـةـ وـمـعـ أـنـ الـفـكـرـ الـبـشـريـ مـرـ عـلـىـ التـوـالـيـ كـمـاـ يـقـولـ (اوـغـوـسـتـ كـونـتـ) بـثـلـاثـ حـالـاتـ مـخـتـلـفـةـ الـأـوـلـيـةـ الـلـاـهـوـتـيـةـ ، وـالـثـانـيـةـ غـيـبـيـةـ ، وـالـثـالـثـةـ يـقـيـنـيـةـ ، فـاـنـ الـفـكـرـ الـعـرـبـيـ قـدـ وـقـفـ عـنـدـ الـحـالـةـ

بجميع العلوم على السواء ، خلافاً للرومانيين الذين لم يكن لهم في العلوم الفلسفية والحكمة أثر عميق ، فبرزوا في الأخلاق ، والحقوق ، والإدارة ، والسياسة ولم يبرزوا في الفلسفة والرياضيات والفلك والكمياء ، لقد أدت هذه الرغبة في الاحاطة الى اقبال العرب على نقل جميع العلوم الى لغتهم والتي استيعابها في مدة قصيرة . ابتدأ دور النقل في زمان بنى أمية واتسع نطاقه في عهد المصور ، وبلغت حركة الترجمة في عصر المأمون درجة ليس فوقها زيادة لستزيد ، نعم ان جانباً كبيراً من العلوم العربية كان قد أورق وأُيَّنَ قبل ابتداء حركة الترجمة كالعلوم الدينية والشرعية ، والعلوم اللسانية والتاريخ وعلم البلدان ، ولكن العلوم الأخرى كالطب ، والفلسفة والرياضيات ، والفلك والكمياء ، لم تزدهر في الدولة العربية الا بعد اتساع حركة الترجمة ، فكان للعرب في هذه العلوم فضل الحفظ والابقاء أولاً ، ثم فضل الاختراع والابتكار ثانياً ، ويندر أن يجد الناظر في تاريخ الامم الماضية حركة فكرية بلغت من السعة والشمول ما بلغته حركة الترجمة عند العرب . فقد كان حين ابن اسحق يدير أعمال الترجمة في عهد المأمون ، وكان المأمون يعطيه وزن الكتب التي كان يترجمها ذهباً ، ولا اذكر سائر المترجمين ، من الصائبة والنسطوريين وغيرهم : فانهم لم يعملوا على نقل العلوم اليونانية والفارسية والهنديّة الى اللغة العربية فحسب ، بل عملوا بصورة غير مباشرة على حفظها ونقلها الى العالم أجمع . واذا قيل أن حركة الترجمة لم تشمل ترجمة كتب الشعر والاساطير اليونانية ، فلنا ان اعراض العرب عن ترجمة هذه الكتب لا يغير حكمنا عليهم بماليل الى الاحاطة ، لأنهم وجدوا في دينهم وشعرهم وأدبهم ما يغتنيهم عن ذلك ، ولولا هذا المانع الديني لاقبلوا على ترجمتها كغيرها من الكتب ، وقد أعادتهم على هذه الترجمة اتساع لغتهم وقدرتها على الشمول والاستيعاب فاشتقو من المواد الاصلية مصطلحات عربية أصلية لا تشم من خلالها رائحة الترجمة حتى لقد أصبحت هذه المصطلحات وما يناسبها من المعاني مرتبطة بعضها ببعض ارتباط الاشارة بالشيء المشار اليه أو ارتباط الصورة الحسية بالشيء المحسوس ارتباطاً محكماً . وأصبحت اللغة العربية بذلك لغة ثقافية شاملة تتسع لجميع العلوم لا تجاريها في هذا الشمول والاحاطة لغة من لغات العالم لأنها من أوسع اللغات وأكثرها مرونة وأعظمها اشتراقاً وأيسراًها اتساعاً للتعبير عن خواج الفكر ودقائق العلم . اذاً كنا نجد اليوم بعض المسؤولية في نقل العلوم الحديثة الى اللغة العربية فمرد ذلك الى ما وضعه أسلافنا القدماء من اصطلاحات فنية فتحت لنا الطريق ويسرت لنا سلوكه . اذاً كنا نقبل بينهم على

وغيباه وأن يصححوا بعض آراء بطليموس لولا اعتمادهم على الملاحظات الفلكية .

ان هذا الاعتماد على الملاحظة والاستقراء هو الذي أعاد ابن خلدون على تأسيس العلم الجديد ، الذي سماه بعلم العمران ، فهو يلاحظ الفظواهر الاجتماعية ويزوّن بينها ويتأملها للوقوف على طبائعها وعنصرها الذاتية وعلاقتها بعضها البعض ، وهو يمحض الاخبار ويعرضها على شاهد التجربة وتحكم العادة ويردها الى معيار النظر العقلي والدليل البرهاني ويحاول تعليم الظواهر الاجتماعية بالعوامل المؤثرة فيها . لم يكن ظهور ابن خلدون حادثاً شاذًا في تاريخ الثقافة العربية ، بل كان نتيجة تطور طويل لمناخ الفكر العربي واتجاهاته .

الم يسبقه علماء الفقه الى تعليم الاحكام الشرعية بالمقاصد ، الم يجده هو نفسه في كتب الحكماء السابقين مسائل شبيهة بالمسائل التي ذكرها في مقدمته ، فلولا تقدم الفكر العربي وبلوغه الذروة في عصره لما استطاع ان يسلك هذا المسلك الوضعي في ملاحظة الظواهر الاجتماعية .

لم يكن العلم العربي في اسبانيا مجرد براعة فكرية فحسب بل كان علماً مطبقاً على الفنون والصناعات ، فكان العرب في القرون الوسطى يمثلون التفكير العلمي الذي تمثله اليوم أوروبا الحديثة ، لم يحتقروا المختبرات العملية في علم الطب وعلم الآلات وعلم الكيمياء وغيرها من العلوم بل آمنوا بقيمة التجريب ، واستخدمو العلم في خدمة الحياة الإنسانية حتى لقد ورثت أوروبا منهم ما نسميه اليوم بالروح البيكورية التي تتخذه العلم وسيلة للسيطرة على الطبيعة ، وقد اثبتت التحقيق التاريجي أن العرب هم واضعوا قاعدة (الجرب واحكم) فطفهم تجريبي ، وفلكلهم تحقيقي ، وهندستهم تطبيقية ، وكيمياً لهم عملية . نعم أنهما لم يصلوا في العلوم التجريبية الى الدرجة التي وصلت اليها أوروبا الحديثة ، ولكن مشاهداتهم الصحيحة ، وملاحظاتهم الدقيقة هيأتا سبباً تكون العلم الحديث . انك لا تتصفح ابن سينا اذا قلت أنه مقصّر عن (كلود برنار) في وضع قواعد الطب التجريبي ، ولا تحكم على ابن خلدون حكماً عادلاً ، اذا قلت انه مقصّر عن (اوغوسٌت كونت) ودور كهائهم في معرفة قواعد الطريقة الاجتماعية ، ان الموازنـة الصحيحة بين العلماء تحتاج الى ان ينسب كل منهم الى زمانه ، ومنتهي أدخلنا عامل الزمان في الموازنـة ادركنا ان لكل كشف علمي شروطها خارجية تابعة لدرجة تقدم العلم ، وما يوقف له العلماء في زمان لا يوقفون له في آخر .

٣ - والاتجاه الثالث للفكر العربي هو ميله الى الاستيعاب والاحاطة ، وتعني بهذه الاحاطة عناية العرب

بلد عربي الى آخر في طلب الرزق أو طلب العلم ، وأي وحدة أقوى من وحدة تقويم على وحدة اللغة ووحدة المترادع والمشاعر ووحدة التاريخ ووحدة المثل العليا ، لم يؤثر انقسام الشعوب العربية الى دول مختلفة في تبديل ايمانها بوحدتها ، ولا استطاع الاستعمار من أن يضعف مقوماتها رغم بقائه في بلاده مئات السنين ولو ان ما حل بالشعوب العربية من النكبات حل بغيرها لقضى عليها في زمان قصير ، الا أن قدرة الشعب العربي على القاومه بلغته وثقافته ومشاعره ومنازعه وطبيعة كيانه جعلته يتغلب على أشد النكبات ، ولا يزال نزوع الفكر العربي الى الوحدة يدفع الشعوب العربية الى العمل على تأليف دولة عربية واحدة تمتد من الخليج العربي الى المحيط الاطلنطي ، فاذا لم تدرك هذه الوحدة الكاملة الشاملة لم تلق عصا الترحال ولم تستقر على حال من الاحوال .

٥ - والاتجاه الخامس للفكر العربي هو الجمع بين مصالح الدنيا والآخرة ، فهو لا يقبل على الدنيا دون الآخرة ولا على الآخرة دون الدنيا ، بل يجمع بينهما في وزن واحد من الاتساق . لقد قال الشاعر العربي :

ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا

وأبجع الكفر والافلاس في الرجل
وقال الرسول : ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة للدنيا ، ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه . ومن القواعد المألوفة عند العرب ان صحة الابدان مقدمة على صحة الاديان حتى لقد أباح الدين الاسلامي لأهله التجميل بأنواع الزينة والتمتع بذلك الدنيا شريطة الاقتصاد والاعتدال والوقوف عند الحدود الشرعية . وهذا كله يدل على أن للفكر العربي اتجاهين أحدهما روحي مثالي ، والآخر حيواني دنيوي ، ولو لا ذلك لما أقبل العرب على العلوم الدينية والعلوم الكونية معا . لقد كان الشعور الديني أول حافز على طلب العلم ، فكان الناس يتعلمون القراءة والكتابة لقراءة كتاب الله ، وكانتوا يتعلمون الحساب لحساب الرزكابة وتقويم أوقات الصوم وكأنوا يتعلمون النحو لوقاية السنتهم من اللحن في تلاوة القرآن ، وقس على ذلك سائر العلوم كالتفسير والحديث والفقه وغيرها ، نعم ان هذا الاتجاه الديني كان في العصر الاسلامي الاول اوضح من الاتجاه الدنيوي فكان عمر بن الخطاب ينام على الارض تحت تخيل البقيع بين الفقراء لا يفكر في الاستمتاع بما هيأ له منصبه من أسباب الرفاهة . ولكن لما انتقلت دار الخلافة من المدينة الى دمشق وبغداد أخذ الخلفاء يشيدون القصور المحلاة بالنقوش والمزينة بالجنان والرياض ، والمفروشة باقحر الرياش ، ويعانون بالعلوم الكونية عنائهم بالعلوم الشرعية فأنشأ المنصور مثلاً مدارس للطب والشرعية معاً وأمر الرشيد بأن يلحق بكل مسجد مدرسة لتعليم العلوم بأنواعها وجاء المؤمن بعده ذلك فوصلت دولة العلم في

ترجمة جميع العلوم فمرد ذلك أيضاً الى ما ورثناه عن أجدادنا من حب الاستيعاب والاحاطة ، ويكتفى أن تدرس العلوم في جامعاتنا باللغة العربية حتى تحصل لنا فيها ملكة تعينا على الاسهام في تقدمها .

٤ - الاتجاه الرابع للتفكير العربي هو الميل الى التوحيد ، فالعرب يعتقدون أن الله واحد لا أول لوجوده ولا آخر لأبديته . وفلسفتهم يؤمرون بوحدة المعرفة والحقيقة ووحدة الدين والفلسفة . المعرفة والحقيقة متقتنان لأن العقل واحد ، والحكمة والشريعة متقتنان لأن الحقيقة واحدة .نعم ان الحقيقة تنتقل من زمان الى زمان فتختلف صورها وتبدل رموزها ولكن جوهرها واحد لا يتغير . ومع ان معظم فلاسفة العرب قد نهجوا نهج ارسطو فانهم لم يخلوا بثنائيته ولا قالوا بقدم العالم على النحو الذي ذهب اليه ، حتى أن بعض غلاة الصوفية وحدوا بين الله والعالم وقالوا بوحدة الوجود . وهذا الميل الى التوحيد يتجل في أيضاً في كلام فلاسفتنا على الصفات الالهية ، نظروا في الصفات الالهية فرأوا أن يردوها أولاً الى صفة واحدة كالمعلم والقدرة ، ثم حاولوا أن يجعلوها عين الذات ، ثم رأوا أن يسلبوها عن ذات الله فإذا قالوا انه تعالى عالم فمعنى ذلك عندهم نفي الجهل عنه ، وإذا قالوا انه عادل فمعنى ذلك نفي الجور عنه ، فتعدد الصفات ولوأد اذن في نظرهم الى كثرة في ذات الله لانه كما يقول ابن سينا واحد لا يصدر عنه الا واحد ، فعلمهم لا يخالف قدرته ، وارادته لا تباين عمله بل هو واحد من كل وجه .

ولعل أحسن دليل على ميل العرب الى التوحيد رأيهم في وحدة الدين والفلسفة . فلولا هذا الميل الى التوحيد لما حاول الفارابي أن يجمع بين رأيي افلاطون وارسطو ، ولما أخذ ابن سينا بنظرية الفيض المتوسطة بين القول بقدم العالم والقول بحدوده ، ويمكن أن يعد كتاب فصل المقال لابن رشد اكمل ما انتهت اليه الفلسفة العربية في مسألة الجمع بين الدين والفلسفة لأن الحقيقة الدينية لا تختلف في نظره صاحبة الشريعة واختها الرضيعة . بل الفلسفة في نظره صاحبة الشريعة واختها الرضيعة . إن هذا الميل الى التوحيد هو المحرك الاساسي للفكر العربي في ماضيه وحاضره ، فهو يؤمن بوحدة العقل ووحدة النفس ، ويعتقد ان الطبيعة الانسانية واحدة في جميع الناس وهو يؤمن بالوحدة ايمانه بالمساواة ويومن بالمساواة ايمانه بالحرية . لقد كان الشامي ينتقل في الماضي من الشام الى الاندلس فلا يجد نفسه غريباً فيها وكان المغربي ينتقل من فاس الى تونس ومن تونس الى مصر فيجلس للتدرس في مدارسها كانه في وطنه الاصلي ولم يكن هناك فرق بين بغداد ودمشق ولا بين دمشق والقاهرة ، بل كان أبناء البلاد العربية جميعهم اخوة لا تفاضل بينهم الا بالتقوى ، وزاد في تقوية وشائج القربى اتصال البلاد العربية بعضها ببعض وارتحال الناس من

وعاد اليه فقال : بالباب أبو الهذيل العلاف وهو معتزلي
وعبد الله بن أبيض الخارجي وهشام بن الكلبي الرافضي ،
قال المؤمن ما يبقى من أعلام جهنم أحد إلا وقد حضر .
فانظروا إلى هذا الخليفة كيف يجالس العلماء على اختلاف
مناظرهم لا بل كيف يصغي إلى مناظراتهم وهو يعتقد
أنهم من أعلام جهنم . لقد كان أبو الهذيل العلاف يناظر
اليهود والمجوس على السواء ، وكان الناس يحكمون له
أو عليه بحسب تقيده بقواعد المعاشرة . وكتاب العيدة
الذي وصل إلينا يصف إلينا مناظره جرت في مجلس
المؤمنون تجلى فيها حرية الرأي بأجل مظاهرها . ولم تكن
هذه الحرية الفكرية خاصة بطاقة دون طائفة بل كان
الناس في التمكّن منها سواء ، وإنما كان التفاصل بين
الناس بالعلم والعمل والانتاج والفضل في ذلك كلّه
للحلفاء الذين أخذوا على أنفسهم تشجيع العلماء والتسامح
معهم حتى تقدّم بلغ الامر ببعضهم في اطلاق حرية الرأي
ان صان الفلسفه من شغب العامة بهم . نعم ان بعض
أرباب الفكر قد أخذ هذه السيف لفلوته في فكرة فلم يترك
له من الحرية ما يبلغ به غايته ، وليس يصح أن ننكر ما
صنع المتصور بالزنادقة أو ما آل إليه أمر العلاج
والسهر وردي وابن رشد وغيرهم . ولكننا اذا تقضينا
هذه الحوادث وجدناها ناشئة عن أسباب سياسية او
أسباب شخصية أدت إليها السعيات والوشایات . فإن
كثيرين من أخذتهم القسوة من العلماء لم يقع لهم ما
وقع الا بالحسد والاغراء ، او بالخوف من استفعال الامر
في الدولة بسبب غلوتهم في نشر انكارهم وبث دعوتهم .
واذا كان بعض الامراء يتكلّم بالفلسفه او يأمر باحرار
كتبهم فمرد ذلك الى ضعف سلطانه ورغبته في ارضاء
الناس . وليس ايداء الفقهاء للفلسفه بأقل من ايداء
الفقهاء للفقهاء أنفسهم ، وهذا كثيراً ما يقع في الدول
لأسباب مختلفة أهمها اضطراب السياسة واضطهاد
الحكام الى التدخل في الامر حفظاً للنظام العام ، فيؤخذ
صاحب الفكر لا لاته تفكير بل لاته اراد أن يفرض فكره
على غيره بما رأه من الحرية لنفسه . ولو اقتصر صاحب
الفكر على التفكير الخالص لما ناله من تفكيره شيء .
الم يحكم على سقراط بالموت للخوف من استفعال الامر في
أئمتنا بسبب دعوته، الم يصب غاليل وديكارت واسبينوزا
وغيرهم بما أصيب به بعض فلاسفه العرب من نكبات .
ان الامر الذي تخشاه الدولة في كل زمان ومكان هو
توزيع قواعد الحكم ، فإذا لم تجد في الدعوة الى بعض
الافكار خطاً على نظامها العام لم تنكل بأحد . وإذا وازنا
الآن بين الدولة العربية وغيرها من الدول وجدنا الدول
العربية أكثر الدول تسامحاً في حرية العلماء فادى اطلاقها
لحرية الفكر الى هذه النماء العقلي الذي شهدناه في
تاريختها .

٧ - وما يدل على هذا الميل الى التسامح ان الخلفاء

عهدوه الى أوج قوتها وبعد هذا العصر العباسي أحسن
مثال للجمع بين الدنيا والآخرة . نعم ، لما ظهر الفساد
وكفرت المعاصي وانغمس الناس في الملأ الراطي قام المصلحون
يطالبون بحياء علوم الدين ويقولون ان كل علم لا يحمل
صاحبها على طلب الآخرة ولا يعنده على الوصول اليها فهو
وبال على صاحبه ، حتى لقد جعل الغزالى طلب العلم
وسيلة للأخرة لا للدنيا ، غرضه التقرب الى الله الرايسة
والجاه ، ولكن الذين دعوا الى احياء علوم الدين لم
ينشروا دعوتهما الا لاعتقادهم ان الدين الكامل علم وذوق
عقل وقلب فكر ووجدان ، وان العقل والوجدان لن يتخالفا
حتى يكون الانسان الواحد انسانين والوجود الفرد
ووجودين . بل الدين الكامل في نظرهم يأمر بالجمع بين
مصالح الدنيا والآخرة ويحظر على الاشتغال بالعلوم
الكونية والعلوم الدينية معاً . فإذا دعوا الى علوم الدين
فهم انما يدعون اليها لاذدواه الامة من الفساد ، فليس
اتجاههم هذا اعراضاً عن الدنيا وإنما هو اتجاه ذو عينين
احدهما تنظر الى الدنيا والثانية تنظر الى الآخرة .

وقرب من هذا الجمع بين مصالح الدنيا والآخرة
ميل الفكر العربي في أيامنا هذه الى الجمع بين الماضي
والمستقبل . فهو ينظر بحادي عينيه الى الماضي وبالآخرى
إلى مستقبله ، ينظر الى الماضي نظر العائض الى الزاد
الدفين ، وينظر الى المستقبل نظر الساري الى الكوكب
المضيء ، فيستمد من الماضي والمستقبل معاً مادة البناء
الجديد وصورته ويجمع في هذا الاستمداد بين العقل
والطبيعة وبين المثل الاعلى والواقع فيما دل ان يحسن
الواقع ويرقى به الى مستوى المثل العليا ، ويحاول ان
يبعد المثل العليا الجديدة ويعيقها في الوجود .

٦ - والاتجاه السادس للفكر العربي هو الميل الى
الحرية ، فقد كان الفقيه والمتكلم والمحدث والنحوى
والتأدب والفيلسوف والفلكي والمهندس يجلسون
للتدریس في المسجد أو في المدرسة التابعة للمسجد ،
فينتقل الطالب من بين يدي الفقيه ليجلس بين يدي
الفيلسوف ، ومن مجلس الحديث الى مجلس الادب ،
واذا دار الحديث بين العلماء عن مسألة من المسائل أخذت
الحرية مأخذها في المناظرة والاقناع والازمام وأخذ التسامح
بينهم مأخذها ، وكثيراً ما كانت المناظرة تقع بين المسلمين
وغير المسلمين في جو فسيح من الحرية . لقد كانت مدينة
البصرة في المائة الثانية عاصمة حرفة فكريّة عظيمة يجتمع
فيها العلماء لينازعوا الثانوية والدهريّة في أمور التوحيد ،
وينظرونوا المجرة في الجبر والاختبار والثواب والعقوب
ويبردوا على الشبهة في صفات الله والتجسيم ، وكانت
بغداد في عصر المؤمن مسرحاً للمناظرات الفكرية الحرة
يفتح الخليفة بابه للعلماء ويشاركهم في مناظراتهم ويردهم
إلى جادة الصواب عند خروجهم منها . يرى أن المؤمن
قال لجاجبه يوماً من في الباب من أصحاب الكلام فخرج

العلم والفن والنظام والمجتمع والسياسة .

سادتي ، هذه بعض منازع الفكر العربي عرضتها عليكم في أهم عناصرها وأدق مقوماتها وهي النزعة العقلية والنزعة التجريبية والميل إلى الاحتياط ، والميل إلى التوحيد والميل إلى الجمع بين مصالح الدنيا والآخرة ، واليمان بحرية الفكر والميل إلى التسامح . ولا حاجة بي إلى القول أن هناك منازع أخرى كثيرة لا يتسع المجال لذكرها هنا ، كالكرم والوفاء ، والشجاعة والأخاء ، والعزيمة والإباء ، والمرءة والدهاء والذكاء والالهام وبلاهة المنطق ورجاحة الاحلام . ولو رحت أذكر لكم ما قاله في العرب أهل المعرفة والانصاف من فلاسفة الاوروبيين وعلمائهم لاحتاجت إلى كتابة سفر كبير ، ولكنني أكتفي بذلك كله قالها بعض الحكماء الغربيين ، قال : إن العلوم التي كانت عند اليونانيين وغيرهم ميّة بين دفات الدفاتر ، مقبرةة بين جدران الكتب مخزونة في بعض الرؤوس كأنها أحجار ثمينة لا حظ للإنسانية منها سوى النظر إليها صارت عند العرب حياة الأدب وغذاء الإرهاص وروح الثروة وقوام الصناعة ومهمازاً للقوى البشرية يسوقها إلى كمالها الذي عدت له . وليس في الأوروبيين الذين درسوا التاريخ وحكمو العقل من ظلمة الجهل إلى ضياء العلم وفي تعليمها كيف تنظر وكيف تفك وكيف تجريب وكيف تشاهد إنما هو للعرب وأداتهم وعارفهم التي حملوها إليها من إسبانيا وجنوب إيطاليا وفرنسا وقال آخر : « إن العرب أول من علم العالم كيف تتفق حرية الفكر مع استقامة الدين » . وفي هذه الآقوال كما ترون اعتراف بفضل العرب وتقدير لما يحملون من الفكرية ، وربما كان من الواجب علينا في نهضتنا الحديثة أن ننشر ما قاله فيما أهل المعرفة والانصاف من علماء الغرب حتى يعرف الناس ما كان للحضارة العالمية ، فإن بعض الذين أصيبوا بمركب التقى لا يزالون يعتقدون أننا لا نستطيع أن نجارى الأوروبيين في علومهم وفنونهم وصناعتهم فلعلهم إذا عرفوا ما كان عليه العرب في ماضيهم ، وما وصلوا إليه الآن بعد نهضتهم وما يمض عليهم إلا القليل يقدرون أنفسهم حق قدرها ويدركون قيمتهم وأثرها في التطور العالمي ، وهل في هذه الآثار خفاء على ناظر . وهل يرضى لبيب نفسه أن ينكر الضوء الباهر ، أفلا تبتسםعروبة عجباً وهي في أشد أيام نضالها لعوائق بعض أبنائها من شعوب ينكر فضل العرب ، وعربي لا يعرف تاريخ أمته ولا يعتز ب الماضي ولا يتهيأ مستقبله . ولكن العروبة إنها السيدات والسادة تهزا بهؤلاء المخالفين وترثي أشد الرثاء لحال هؤلاء العاجزين لعلمها بأن في كيانها الداخلي مقومات تضمن لها البقاء وتدفعها إلى تجديد حياتها وتدعوها إلى السير في طريق التقدم حتى تبلغ غايتها

والسلام عليكم .

جميل صليبا

والامراء كانوا يقدمون العلماء على اختلاف نحلهم ومذاهبهم ويولونهم أعلى المقامات ، ويحيطون بهم بكل رعاية واحترام . ولست في حاجة إلى أن أذكر لكم ما احيط به العلماء المسلمين من رعاية ، ولكنني أذكر لكم بعض العلماء المسيحيين الذين وسعتهم الدولة العربية وقربتهم وشملتهم برعايتها ، وولتهم أعلى المناصب وفوضت إليهم كثيراً من الأعمال الجسام . لم تكن الدولة العربية تنظر إلى البلد الذي عاش فيه العالم ولا إلى الدين الذي ولد فيه ، بل كانت تنظر إلى مكانته من العلم ، فإذا كان عالماً ولم يكن مسلماً قربته لاعتقادها أن رتبة العلم أعلى من رتبة . وإذا سمحت لي الآن بذكر دليل على رعاية الدولة للعلماء المسيحيين ذكرت لكم قصة جورجس بن يختشنو الذي اشتهر بالحظوظ عند المنصور ، كان هذا العالم طيباً وفيلسوفاً مما فعلت منزلته عند المنصور . لعلمه وفضله وصدقه وآخلاقه ذكروا أنه كانت له زوجة عجوز فأشفق عليه المنصور وأفند إليه ثلاث جوار حسان فردنه وقال إن ديني لا يسمح لي بأن أتزوج غير زوجتي ما دامت حية فأعلى المنصور مكانته حتى على وزرائه ، ولما مرض أمر المنصور بحمله إلى دار العادة وخرج إليه مائياً يسأل عن حاله ، فاستأذنه الحكيم في الرجوع إلى بلدته ليدفن مع آبائه ، فعرض عليه المنصور الإسلام ليدخل الجنة فقال رضيت أن أكون مع آبائي في جنة أو نار فضحك المنصور وأمر بتجهيزه ووصله بعشرة آلاف دينار وأوصى من معه بعمله اذمامات في الطريق إلى مدافن آبائه . ومن حظى بالمكانة العليا عند الرشيد يوحنا بن ماساوية ولاه الرشيد ترجمة الكتب القديمة ووضع جميع المدارس تحت مراقبته ، ومنهم يوحنا البطريرك الذي أقامه المأمون أميناً على ترجمة كتب الطب والعلم والفلسفة ، فماذا أعد لكم من العلماء المسيحيين الذين كرمتهم الدولة العربية ، هل أذكر حنين بن إسحق أم أذكر متى بن يونس أم أذكر قسطنطين لوقا العليكي ويحيى بن عدى ، أظن أن مجرد ذكر هذه الأسماء كاف للبرهان على ما كان للعلماء على اختلاف مذاهبهم من منزلة رفيعة في الدولة العربية . لقد سوت الدولة العربية بين العلماء المسلمين وغير المسلمين بميزان واحد ، وكان ميزانها العادل دليلاً على تسامحها واحترامها لحرية الاعتقاد ، وما اضطرب هذا الميزان إلا عندما تغلب رؤساء الجيش من الترك وغيرهم على الخلفاء العرب واستبدوا بالسلطان دونهم ، وصارت الدولة في قبضتهم ، فأهملوا العلم والعلماء ، وقبضوا عليهم يد المعونة ، ووضعوا للعامة في الدين ما يبغض اليهـ العلم ويبعد نفوذهـ عن طلبـهـ فصارـ المتأخر يقول بما قالـ بهـ المتقدمـ لا يجتهـدـ فيـ رأـيـ ولا يضـيفـ إلىـ العلمـ شيئاـ جـديـداـ ، فـوقفـ الفـكرـ العـربـيـ عنـ التـقدـيمـ لـفقدـانـ العـربـيـةـ والتـسامـحـ وـسيـطـرـ الجـمـودـ عـلـىـ العـقـولـ وجـنـيـ عـلـىـ اللـغـةـ العـربـيـةـ وـأسـالـيـبـاـ وـآدـابـهاـ كـمـ جـنـىـ عـلـىـ

المسرح في الأقليم الشمالي

بِقَلْمِ الدُّكْتُورِ إِبرَاهِيمِ الْكِبَلَانِي

المشاكل التي تعيق التطور المسرحي عندنا فتجعله يطلي
متافلاً بل مثبطاً لهم والزعة التجديدية التي يفرضها

تطور نمط الحياة المعاصرة هي تلك الفجوة الكبيرة
التي تفصل بين المسرح والجمهور . فـان هذا
الجمهور لم يعرف حياة
مسرحية مستقرة ذاتية
متابعة شأن الأقليم الجنوبي
الـذي آلت اليه جهود
رواد المسرح في الشرق

العربي أمثال أبي خليل القباني ومادون القاش وغيرهم
فقد قفـزا منـذ اتصـلـنا بالـغـربـ فيـنـاهـيـةـ الـحـرـبـ الـعـالـيـةـ
الـأـولـىـ دونـ تـمـهـيـدـ إـلـىـ السـينـماـ فـلمـ يـكـنـ لـالـجـمـهـورـ عـنـدـناـ
سوـ اـصـالـ مـقـطـعـ بـالـفـرـقـ الـعـرـبـ الـمـصـرـيـةـ الـتـيـ كـانـتـ
نـفـدـ إـلـىـ الـاقـلـيمـ فـيـ زـمـنـ كـانـ أـهـلـهـ يـرـزـحـونـ تـحـتـ وـطـةـ
حـكـمـ الـاجـنبـيـ الـذـيـ كـانـ يـدـرـكـ مـدىـ تـأـيـيدـ المـسـرـحـ فـيـ
بعـثـ الشـعـورـ وـتحـيـبـ الـحرـيـةـ وـخـلـقـ مـجـالـاتـ الـانـطـلاقـ
وـالـثـورـةـ بـيـنـ طـبـقـاتـ الـشـعـبـ فـكـانـ عـمـلـهـ مـتـقـاـ تـامـاـ مـعـ
ظـاهـرـةـ اـنـدـامـ الـمـسـرـحـ اوـ تـقـهـرـهـ فـيـ عـهـودـ التـغلـبـ وـالـبـطـشـ
وـالـاسـتـبـادـ . فـلمـ يـجـدـ الـجـمـهـورـ لـكـيـ يـشـعـ بـزـعـانـهـ
الـمـكـبـوتـةـ وـحـاجـتـهـ إـلـىـ الـلـهـ وـاطـلاقـ الـفـائـضـ مـنـ مـخـزـونـ
الـهـزـاتـ وـالـانـفـعـالـاتـ وـالـعـواـطـفـ بـدـاـ مـنـ التـهـافتـ عـلـىـ السـينـماـ
الـتـيـ جـذـبـتـهـ بـأـضـوـائـهـ الـمـغـرـيـةـ وـمـفـعـولـهـ السـحـريـ . وـمـنـ
الـعـلـومـ اـنـ الـعـالـمـينـ السـيـنـمـيـ وـالـمـسـرـحـ مـتـاقـصـانـ فـيـ
وـسـائـلـهـمـاـ وـغـايـاتـهـمـاـ وـتـأـيـيـدـهـمـاـ كـماـ يـخـلـفـانـ فـيـ الـمـحتـوىـ
الـقـافـيـ وـالـفـسـيـ وـالـتـهـذـيـبـ .



في تاريخ الفنون أن نهضة المسرح عند أمة من الأمم تعقب دوماً الأحداث والانقلابات القومية الكبرى ، فإذا وقعت الأمة وجودها واستيقظ شعورها بالعزّة القومية واعتنقت بالاتصارات التي حققتها على نفسها وعلى غيرها التمست في المسرح انعكاساً صادقاً لوجودها ومثلها الروحية والأدبية . وقد أثبت التاريخ أن المسرح ميزان حسان لرقى الأمم وجدارتها بالحياة فكلما عظمت عنيتها به وأنزلته منزلة الحاجة الثقافية الملحقة والغذاء العقلي والعاطفي الضروريين عظم نصيب تلك الأمة من الرقي وارتفعت صعداً في السلم الحضاري .

ولذا كان من الطبيعي ونحن في غمرة انقلابنا الانساني أن تظهر في الأقليم بوادر يقطنه مسرحية استأثرت باهتمام الجمهور فلم تعرف البلاد دوراً كثراً في الكلام عن التمثيل والممثلين وتقضي أخبار النشاط المسرحي ومناقشة الآثار ونقد المذاهب والأساليب الأخرى كـما عرفت في أيامنا هذه حتى ليـخـلـلـ للـمرـءـ أـنـ النـاسـ أـسـيـواـ بـحـمـىـ التـمـثـيلـ وـانـ هـذـاـ أـصـبـحـ مـرـضاـ مـنـ أـمـرـاضـ الـعـصـرـ .

ولكن هذا الوعي المسرحي الذي أخذ ينتشر رويداً رويداً ويتبلور كظاهرة فكرية واجتماعية لا بد وان يكون مصحوباً بطبيعة الحال بمشاكل عديدة يقتضي بعضها حل سريعاً كإنشاء المسارح والمعاهد العالية لتعليم الممثلين والمخرجين . . . وبقى حل بعضها الآخر موقفاً على تكامل الوعي المسرحي في الجمهور وانتشار الثقافة والمعرفة وامتداد الحياة الاجتماعية الآخذة بالنظم الحديثة إلى غير ذلك من المظاهر التي يعيش المسرح فيها ولها . . . تقام الحياة المسرحية في كل زمان ومكان على أعمدة ثلاثة : الجمهور والمؤلف والممثل . ولتكلـمـ عنـ كـلـ فيـ حدـودـ الـوقـتـ المـخـصـصـ لـهـذـاـ الـحـدـيثـ . ولعلـ أولـ

والاضحاك كوسيلة وغاية . ولعل في التجربة التي قامت بها وزارة الثقافة والارشاد في ايجاد المسرح الشعبي الى جانب الفرقة القومية تمثل في الاول المسرحيات الشعبية الوجهة وفي الثانية روائح الادب العربي والعالمي ما يجعل بخلق الوعي المسرحي الذي يسهل أداء الرسالة المسرحية على وجه كامل ^{ما تقصده} الثانية التي تتعرض له هذه المسرحية عندنا فهي قضية التأليف المسرحي اذا من غير المقول أن تعيش أمة متوبة شاعرة بكيانها كأمّتنا على نتاج غيرها ، فهناك نوعان من النتاج الفني : محلّي ذاتي ينبعث من اصالة الامة يكتبه أدباءها ومفكروها فيعبرون عن مشاكلها وأمالها وروحها ومناهجها الادبية والفكرية ونتاج عالمي مشترك ينحو فيه كاتبه منحى انسانيا شاملا يرتفع به فوق الحدود والخصائص الذاتية المعتبرة عن روح أمة في زمان ومكان محدودين فهو تراث للإنسانية جماعة تعزز به وتنهل منه على السواء . وفي الحق فاتنا ما زلت مقصرين في كلّ النوعين التأليف الذاتي والمشاركة بالنتاج العالمي مشاركة صحيحة ، وقد اثبتت الوقائع والتجارب ان المسرحية المؤلفة عندنا عاجزة في حالتها الراهنة عن مساعدة حاجات المسرح العربي فان أكثر ما يمثل اليوم هو اما مترجم او مقتبس عن الادب الاجنبي وأما المؤلف منه فيغلب عليه الطابع الحواري الممل أو الذهني المفقع المجرد من عنصر الدراما في محتواها العاطفي أو الشعوري الجذاب .

وإذا ما أردنا التعمق في دراسة هذه المشكلة وجدنا أن الاسباب الاولية تعود الى أن التأليف المسرحي نفسه عمل صعب لا يدرس كما تدرس بقية العلوم والفنون فهو يقتضي قدرة ومواهب نادرة وخصائص ذهنية معينة يندر اجتماعها في شخص واحد يمثل ذلك جملة قالها برنارد شو عند ما سئل عن صعوبة التأليف المسرحي : « اما أن يكون التأليف المسرحي سهلا للغاية أو يكون مسحيلا ، وقد ينفع الدأب والاجهاد واذا لم يصب المبدئ نجاحا فوريا دون متاعب فالاجدر به أن يعدل عن التأليف الى الابد لانه لن يكون مؤلفا مسرحيا » . وفي الحق فان التأليف المسرحي عمل يقوم على موهبة

ان هذا الفراغ المسرحي الذي دام أكثر من نصف قرن قد خلق أوضاعا لا تزال تعاني مساوتها الى الان فهو الذي مكن للسينما من طبع عقلية الجمهور بطابع السرعة والسطحية والتبلد الحسي والفكري وبعد عن الجهد العقلي والنقد حتى غدا من الصعب نقل جمهور اعتاد النمط الصوري السينمائي الى جو مسرحي يتجسد فيه النص الادبي وتزييه جاذبية الوجود الحي وسحر الصوت الانساني .

ومما زاد القضية تعقيدا أن افكار الساحة المسرحية قد سهل لعناصر من الهواة والمحترفين ان تختلها وان تخلق في اذهان الجمهور صورا بل تقالييد مسرحية خطأ ومشوّشة انحرفت به عن روح المسرح الحقيقي ، ان هذه الطبقة من الهواة والمحترفين التي ارتفعت بحكم شأتها وأوضاعها من الاسفل الى الاعلى والتي ضحت كثيرا لبقاء هذا الوهم المسرحي كانت مضطورة بحكم ضرورات العيش وحب البقاء الى تملق الجمهور في أذواقه وزرواته ومسائرته في كسله العقلي وسطحيته واظهار المسرح بمظهر هزيل غث مصطنع يطرد عكسيها مع ارتقاء السينما وامتدادها الفني واستيعابها للموضوعات والمشاهد والصور في اطار من القوة والجاذبية والاغراء لا يقدر الانسان الحديث على الصمود أمامها .

كل هذا حدا بالمضططعين بمهمة انشاء المسرح على اسس صحيحة الى محاولة هدم عادات راسخة واقامة أخرى على انقضائها والعمل بمختلف وسائل الاغراء والتحبب وتحمل التضحيات على ايجاد صلة بين الجمهور والمسرح حتى يأنس به ويستكين اليه فتنمو عنده عادة ارتياح المسرح شبيهة بعادة ارتياح دور السينما .

ومما يزيد في صعوبة العمل أيضا اختلاف الجمهور في نوعيته وانقسامه الى ثلات مختلفة في تكوينها الذهني وميلها الفنية والفكرية فهي شبيهة بالهرم تبدأ القمة بالطبقة المثقفة تنتهي غالبا متباعدة في متابعيه وصفاته ثم تنحدر حيث طبقة الشعب وكلما انحدرت تضاءل مفهوم المسرح كادة تنفيذية ممتازة حتى يصل الى درك التسللي

شعر: هامد هشة

ستاذنان علي عابرتين من نفق صغير

* *

أنا كالدجى العريid خم بين أجفان الضرير
كالذل ، تشرق بي ٠٠٠ تغض ٠٠٠ تموت أجفان الفقير
وحكاية عنزاء لم تهمن بها ثفتا سمير
والرب ، درب الكوخ يسخر بي ، ويهزاً من غروري
أطعنته عرقى ٠٠٠ دمى ٠٠٠ قدمي ٠٠٠ أتعبه مسيري
وامتص ما أباه فى عيني من ومضات نور
وتشمت القطرات من قدمي نائمة الصخور
لا ٠٠٠ لن أعيش على الفتات ، فقات مائدة الأمير

كوحى تراقص في العراء على أكف الزهرير
نشر القطيع ، قطيع أطفالى على مزرق الحصير
الأكلين - على مرارة جوعهم - ألم الشعور
والليل ، ليل الرعب ، ينشر فوقهم صمت القبور
والحقد ، حقد الجوع ، في جنبي مجتمد الهدير
أطعنه جسدي ، وساومنى لاطعمه ضميري
لا ٠٠٠ لن أعيش على الفتات ، فقات مائدة الأمير

* *

كوحى تراقص في العراء على أكف الزهرير
فالشمس ، والنسم المخضبة الجوانح بالعطور

بالرغم من تملكه موهبة الخيال المسرحي الذي يتبع له
خلق الحركة المخارجية في شخصياته وابطاله فقد كان
يتقصى الخيال النفسي الذي يشهد صراع النفوس وتمزقها
في الداخل ، بل يتقصى هذه الالفة الإنسانية التي يستمدّها
عيقرة المسرح من أعماق نفوسهم ليخلعونها على الآخرين
محققين بذلك تعريف أحد أبطال المسرح اليوناني نفسه
عندما قال : أنا انسان وليس كل ما هو انسان بغير بـ
عني !

وبعد فإن التأليف المسرحي عمل تركيبي بعيد عن
الارتجال فهو وليد حضارة راقية وثمرة مجتمعات ذات
ماض مسرحي عريق وارتفاع مرموق في ميادين الحضارة
والوعي الاجتماعي وهو أكثر ما يكون ازدهارا ورسوخا
عند الامم التي يشكل الادب التمثيلي جزءا من كيانها
القومي وخبزها اليومي

وكم كنت أود لو يرعوي هؤلاء التأدون الذين
يتطلّبون دون رؤية واستعداد على التأليف المسرحي
ظنا منهم أن التمثيلية كلمات ترصف وحوار يدور بين
سؤال وجواب

أصليلة معقدة تفرض على المؤلف معرفة خفايا النفس
الإنسانية وقلباتها تلك المعرفة المستمدّة ليس من تجارب
الحياة فحسب بل من الوحي أو الالهام الذي هو جزء
من الخيال المبدع المركز نحو المسرح ، ان هذا الخيال
المبدع متقد الى شرطين أساسين لا غنى لاحدهما عن
الآخر في بناء مسرحية بناء متينا محكما : شرط نفسي
يتجلّ في القدرة على النظر للواقع بمطار الدراما الحرّية
المشوقة ومسرحي ويتجلى في القدرة على تفتح الحياة في
الواقع والأشخاص تغلّفهما موهبة التألف مع الشخصيات
في تعددتها وازدواجها وتوجهها والقدرة على الامتزاج
بها والعيش معها

وإذا قارنا في المسرح الكلاسيكي بين شخصيات شكسبير
أو مولير التي تتفاعل في عوالمها المسرحية وتنتفّض في
صراع عنيف يثير التفكير ويهز المشاعر وبين شخصيات
أحمد شوقي الذي عجز في مسرحياته عن استغلال عنصر
الدراما الذي هو حجر الاساس في الفن المسرحي لظهر
الفرق واضحًا بين المقربتين الغربية والشرقية وذلك
لأن شوقياً مشاعر غنائي شديد الالتصاق بذاته وهو

السجن الكبير

« مسرحية في فصل واحد »

بعلم : الدكتور محمد حاج حسين

الطيب علاء في غرفة المكتب بمنزله يطالع احدى الحالات الطيبة . وبين الفينة والأخرى يتطلّع بقلق وأسى الى الساعة المعلقة على العائذ . الساعة الثانية بعد منتصف الليل .. وفجأة يسمع دنين جرس الباب فيهرع اليه ليجد زوجه قد عادت من سهرتها .

سمحة : شربت « بيرة » فقط .

علاه : أليست البيرة خمرا ؟

سمحة : ومن أين جئت بهذه الفلسفة ؟ .. البيرة
بيرة .

علاه : إنها خمر .

سمحة : وماذا يعني ؟ .. كل صديقائي شربن البيرة
.. والويسكي .

علاه : أما أنت ، فيجب ألا تشربها أبدا .

سمحة : ما المانع ؟ .. ألم يشربها بعض الخلفاء ؟

علاه : انهم أحرار .. ولكن أنت .. يجب ألا
شربها أبدا .

سمحة : ياحسarti عليك يا علاء .

علاه : ولماذا تحسرين علي ؟

سمحة : لأنك تبقى قابعا في البيت .. لا تبكي لنفسك
الهو البريء ، فحياتك شغل ومطالعة .. ألا

تضجر من هذه الرتابة القاتلة ؟ .. تمنع
يأخلي بحياتك .. أخرج من هذا السجن

الكبير الذي فرضته على نفسك .

علاه : فلسفة فارغة لا معنى لها ..

سمحة : (تحاول أن تبكي) : كل صديقائي يتأسفن
على حظي .

علاه .. ولماذا يتأسفن على حظك ؟

سمحة : انهن يقلن : مسكينة سمحة لقد وهبها الله

علاه : لقد تأخرت يا سمحة .

سمحة : أولا .. قل : أهلا وسهلا .. وثانيا : ابسم .

ونالنا : قبلني .

علاه : (يحاول أن يرسم على ثغره ابتسامة) ها
قد ابسمت .

سمحة : إنها ابتسامة مصطنعة .. يجب أن تبسم من
قلبك .

علاه : ولكن .. لماذا تأخرت حتى هذه الساعة ؟

سمحة : ألم أقل لك ربما تأخر قليلا .

علاه : قلت لي ستعودين في الساعة العاشرة ..

سمحة : إن ذاكرتك قصيرة يا حبيبي .

علاه : هل يحق لي أن أسألك لماذا تأخرت حتى
هذه الساعة ؟

سمحة : كانت الحفلة عظيمة .. و كنت أول من
غادرها بأسف شديد .

علاه : وهل تأسفين لغادرتك لها في مثل هذه الساعة ؟

سمحة : طبعا .. إنها ستمتد حتى الفجر .. وهي حفلة
الموسم .

علاه : آني أشم رائحة الخمر من فيك .

سمحة : وحياتك لم أذفها ..

علاه : إنك تترنحين ..

سمحة : (مقاطعة) لم أشرب الخمر أبدا ..

علاه : أنا متأكد أنك شربتها ..

سماحة : ولماذا هذا الترجح ؟
علاه : انهم أطفال بحاجة للرعاية ..

سماحة : تأكد أن أم رفيق ترعاهم أكثر منا ..
علاه : فليكن .. ولكن لا بد لنا أن نهب حياتنا كلها لهم ..

سماحة : تعني .. أن أحرم نفسي كل متع الحياة لاجلهم ..

علاه : وما المانع ؟
سماحة : إنك تحاول أن تقر شبابي .. لا تنس أنتي لا أزال في الخامسة والعشرين من عمرى ..

علاه : ألا نام ؟
سماحة : ولماذا نام ؟ .. إن الحياة قصيرة .. أتريد أن يضيع نصفها بالنوم ؟

علاه : ولكنني يجب أن أكون في الساعة الثامنة في عيادتي ..

سماحة : لا تخف .. سرتاح بعد قليل ، ولكن بعد أن تدنى بأنك ستحضر معى حفلة صديقى مطيبة خاتم ..

علاه : ولماذا أحضرها ؟
سماحة : لأننا سنتخب ملكة الاناقة ..

علاه : وهل للاناقة ملكة ؟
سماحة : بكل تأكيد .. وسأقدم إلى المسابقة .. ولا بد أن أفوز ..

علاه : أنت تقدمين لهذه المسابقة ..
سماحة : وهل هنالك أكثر أناقة مني ؟ ..

علاه : لا ..
سماحة : وبهذه المناسبة سأفضل ثوبًا خاصًا يضرب جميع المتقدمات على وجوههن ..

علاه : ولكن عندك أكثر من ثلاثين ثوبًا ..
سماحة : لا تخف .. انه لن يكلفك أكثر من ألف ليرة ..

علاه : ألف ليرة دفعة واحدة ..
سماحة : وماذا يعني ؟ ما دمت سأفوز بلقب ملكة

جمالا رائعا وعقلًا كبيرا ، ولكنها رزقت بزوج رجعي ..
علاه : وكيف عرفن أنتي رجعي ..
سماحة : وهل تحتاج رجعيتك الى دليل ؟ لماذا لا تفتشي الحفلات معي ؟ لماذا تأبى على أن أقيم حفلة في بيتنا لصديقاتي وأزواجهم ؟ (وتوجهت بالبكاء) ..

علاه : ولكن هذا النمط من الحياة لا يروق لي ..
سماحة : لماذا لا يروق لك ؟ لماذا لا تفتح عينيك على الحياة الجديدة ؟ اتنا الآن في عصر النو ..
انطلقنا من سجوننا التي وضعتنا فيها التقاليد ..
ألا تقرأ في الصحف ؟ كل يوم حفل لانتخاب ملكة جديدة ..

علاه : الذي أعرفه أن عصر الملوك انتهى ..
سماحة : صحيح .. الملوك انتهوا ، ولكنه عصر الملوك ..
علاه : الملوك ! ..

سماحة : نعم يا علاء الملوك .. ملكة الجمال ، ملكة الربيع ، ملكة الصحف ، الخ .. الخ ..

علاه : وماذا يعنيني من هذا ؟
سماحة : طبعا لا تهتم الا في عيادتك ومرضاك .. واذا رجعت الى اليت تأبى أن تشاركني في حياتي الاجتماعية ، وتوثر أن تطالع في هذه الكتب التي لا تستهوي .. تحرر من قيودك .. انطلق من هذا السجن القاسي الذي فرضته على نفسك ..

علاه : اذا خرجمت معك الى حفلات صديقاتك أكون متعدنا ..

سماحة : طبعا ..
علاه : ومني ورجاء ومحمد لم تتركهم ..
سماحة : لام رفيق .. انها تحنو عليهم ، وتجهم أكثر منا ..

علاه : ولكن قلبي لا يطاوعني أن أتركهم لعنابة ..
الخادم ..

- الاناقة ٠
- علاء : و ماذا نفيد من هذا اللقب العظيم ؟ ٠
- سмиحة : ستحدث عنى الصحف ، و ستشر صورتى ،
و سياتي مندوبها لأخذ الاحاديث مني و لن
ينقطع رنين الهاتف في بيتك ، يحمل اليك
عبارات الاعجاب والنهضة ٠ انها فرصة العمر
٠ يعلاء ٠
- علاء : أتريدن رأيي بصرامة ؟ ٠
- سмиحة : نعم ٠
- علاء : أنا لن أسمح لك بحضور هذه الحفلة ٠
- سмиحة : علاء ٠٠٠ ماذا أصابك ؟ ٠
- علاء : لا شيء ٠٠٠
- سмиحة : هل تضيع على هذه الفرصة لاجل ألف ليرة ؟ ٠
- علاء : خذى ألفين ، ولا تحضرى هذه الحفلة ٠
- سмиحة : ولكن لماذا ؟ ٠
- علاء : لاتنى لا أريد أن أكون مضففة في الافواه ٠
- سмиحة : ألا تومن بالملكات ؟ ٠
- علاء : أنا أريدك زوجة لا ملكة ٠٠
- سмиحة : (تمسح دموعها) انك تقضى علي بالموت ٠
- علاء : لن أسمح لك بعد الآن بحضور أية حفلة ٠
- سмиحة : انك تحارب التطور والتقدم والمدنية ٠ انك
تريد أن ترجع بنا الى القرون الوسطى ٠
- علاء : المهم عندي أن تمتتعى عن هذه الحفلات ٠
- سмиحة : لن أمتّع ما دام نفسي يترادد في صدرى ٠
- علاء : أنت حرّة ٠
- سмиحة : ماذا تعنى ؟ ٠
- علاء : أعني ، اما أن تطعّيني ، واما ٠٠٠
- سмиحة : أتهددني ؟ ٠
- علاء : أنا لا أهدد أحد ٠ ولكنني لا أستطيع أن
أوافق على هذه الحفلات اللعينة ٠
- سмиحة : وما الذي تأخذه عليها ؟ ٠
- علاء : ألا يكفي أنها حفلات مشتركة بين الرجال
والنساء ؟
- سмиحة : وهل الرجال حيوانات مفترسة ؟ ألم يخلقنا
الله ذكورا و إناثا لتفاهم ؟
- علاء : إن تربى تأبى على هذا ٠
- سмиحة : أؤكد لك أن جميع الرجال الذين يحضرون
هذه الحفلات هم في منتهى الرقة والادب ٠٠٠
كل صديقاني يصطحب بن أزواجي أو اخوتهن ،
ولا يدخل علينا غريب ٠
- علاء : أريد أن أتام ٠
- سмиحة : يستحيل أن أتام قبل أن توافق على حضورك
معي حفلة مطيبة خاتمة ٠
- علاء : ولكن لماذا تريدين أن تأخذيني معك ؟
- سмиحة : لأخرجك من عزلتك ٠٠٠ ولا تنتي أريد أن
ترفعه عن نفسك المكدودة ٠٠٠ جرب مرة
واحدة ٠٠٠ بحياتي عليك ٠٠٠ واذا لم تعجبك
سامتع عنها ٠
- علاء : معنى هذا اذا لم تعجبني ٠٠٠ امتعت عنها
نهائيا ٠
- سмиحة : أقسم لك على هذا بحياة أولادنا ٠
- علاء : موافق ٠
- سмиحة (تطوقه بذراعيها ، وقبله) : ما أبنلك يا علاء ،
انك خير وزج في العالم ٠
- المشهد الثاني -
- (عيادة الدكتور علاء . الساعة الثانية بعد الظهر .
يدخل المرض ، وينحني أمام الطبيب)
- المرض : سيدي . الساعة الثانية . ولم يبق أي زبون .
ألا تفضل حضرتك بالانصراف لأنغل العيادة ؟
- علاء : اذهب الآن بسرعة . وسائل قليلا في العيادة
للقىام ببحث ٠
- المرض : التي أتظرك حتى تنتهي منه يا سيدي ٠
- علاء : اذهب الى بيتك ٠٠٠ ودعني وشأنى ٠
(ينحني المرض ، وينصرف)
- علاء (لنفسه) بعد ربع ساعة تكون هنا ٠٠٠ ان قلبي يخفق
بشدة ٠ (يتناول الهاتف ويتحدث : من هنا ؟ أم رفيق

قولي للست أنتي لن أستطيع الحصول الى الفداء لانتي
مدعو عند صديق لي ٠٠٠ (يلقي بالهاتف ويتمنى في
الحجرة) ان قلبي لا يزال يخفق بشدة ٠٠٠ ما هذا الضغط
الذى اتابنى ؟ ان فريدة تسللت الى قلبي ٠٠٠ انتي أحبابها ،
ولا طاقة لي بالبعد عنها ٠٠٠ أحلم بها ليل نهار ٠ ما نهاية
هذا الحب (يترامى اليه زين جرس الباب ، فيسرع ،
وقلبها في وجيف جبار) أنها جاءت ٠ (ويفتح الباب وتنهى
فريدة في الثامنة عشرة من عمرها ، سمراء فاتحة ، طاغية
الجاذبية ، فيها سحر لا يقاوم ٠٠٠ ويمد يده لصافحتها ،
وقد احتقن وجهه بالحمرة) ٠

علاء : غير معقول ٠٠٠ لأن حبي لك فاق كل حب
عرفه البشر ٠٠٠ ومنذ اللحظة الاولى التي وقع
نظرى عليك في حفلة ملكة الاناقة ٠٠٠ أحست
بأنى ولدت من جديد ٠٠٠ لقد خفق قلبي
لحبك النضير ٠٠٠ وتأكد لي أنك الانسان الذى
أرسلها الله لتملا وجودي ٠^١
فريدة : الى هذا الحد !
علاء : وأكثر ٠٠٠ انه الحب الصاعق ٠٠٠ من أول
نفرة ٠٠٠ ذلك الحب الذى يفضم ، ويفضم
حتى ٠٠٠

فريدة (مقاطعة) : قلت لك انتي خائفة ٠
علاء : وأنا خائف أكثر منك ٠
فريدة : اذن ٠ لنفترق بسلام ٠^٢
علاء : خوفي يرجع الى هذا الفراق ٠٠٠ لن توجد
قوة تفرق بيننا ٠

فريدة : كتب الشقاء لحبنا ٠٠٠ لأنك متزوج ٠
علاء : لا تعودى الى هذه النجمة ٠٠٠ أنا لو كان لي
الف زوجة لضحيت بهن لأفوز بك ٠

فريدة (تمسح يدها شعر رأسه) ما أتعسنا يا علاء ٠^٣
علاء : بالعكس ٠٠٠ اتنا في ذروة السعادة ٠^٤
فريدة : والفضيحة ؟

علاء : وما يهمنا من أفاوبل الناس ما دمنا نرتع في
حبنا ؟

فريدة : أرجوك يا علاء أن تعود الى زوجك ٠٠٠^٥
سأتذنب ، ولكن يجب أن أضحي ٠

فريدة : ولكن ما النهاية لهذا الحب ؟
علاء : النهاية التي تريدينها ٠٠٠ أنا طوع أمرك ٠^٦
فريدة :رأيي أن نفترق بسلام ٠^٧
علاء : وهل هذا معقول يا حبيبي ؟
فريدة : إن ضميري يؤبني بقصوة ٠^٨
علاء : أقتلي هذا الضمير ٠٠٠ قولى له : ان الحب شيء
مقدس ٠٠٠ انه رسالة السماء الى الارض لينقى
النفوس من كل درن ٠^٩

فريدة : فيلسوف ٠^{١٠}
علاء : عنك الساحر تان علمتاني الفلسفة والحياة ٠^{١١}
فريدة : والآن ٠٠٠ لماذا دعوتني الى العيادة ؟^{١٢}
علاء : ألم يدلك قلبك ؟
فريدة : لم يدلني على شيء ٠^{١٣}
علاء : فريدة ٠٠٠ يجب أن تتزوج ٠^{١٤}
فريدة : هل أنت مجنون ؟

علاه (مقاطعا) ايالك أن تلفظي بكلمة أخرى ٠ ٠ انتي
مستعد أن أكون مجرما ٠٠

سمحة : فريدة صديقتي تخويني مع زوجي ! ٠٠
(تقدم صوب الهاتف ٠ وينزعه زوجها منها)
سمحة (تصرخ) : دعني ٠ سأطلب والدها ليراهما في
أحضانك ٠

فريدة (خائفة) أرجوك يا سمحة خاتم ٠٠
سمحة : لا تدنسني اسمى بشقيقك ٠٠ يامنحطة ٠٠
ياسفلة ٠ ياخقر الفتيات ٠ ياسارقة الازواج ٠
علاه : اسكنتى ٠٠ والا ٠٠

سمحة : سأطلب الشرطة ٠٠ (وتزرع)
علاه : اسكنتى ٠٠
سمحة : لن أسكط أبدا ٠ انكم مزقتما كرامتي ،
وسأنقم منكم ٠

علاه : يجب أن تتفاهم في هدوء ٠
سمحة : وأي تفاهم ؟ أتحسب أنتي غافلة عنكم ؟
الشائعات عن جبكم الائيم ملأت البلد ٠
كنت أرفض أن أصدق لاتي كنت واثقة من
زوجي التيل الذي لا يعرف سوى عمله
وبيته ٠٠ غير أنتي اليوم أحسست بهاتف
خففي يدفعني إلى اقتحام عيادتك عندما اعتذررت
عن الحضور إلى القداء ٠٠ وتساولت المفتاح
الثاني الذي كان موجودا في البيت ، وصدق
حدسي ٠٠

علاه : لا فائدة من هذه الثورة ٠٠ ما قدر كائنا ٠
سمحة : وأنت يا فريدة ٠٠ أيتها العذراء الطاهرة ٠٠
كيف تفترطين في شرفك ؟

فريدة : أنا أشرف منك ٠
سمحة (متفهمة) والبرهان ٠٠ وجودك في أحضان
زوجي ٠

علاه : وماذا يعنيك ؟
سمحة : غريب أمرك ٠ انتي أدفع عن بيتي وأولادي ٠
فريدة : وأنا كنت أدفع عنك ٠٠ سلي علاه ٠

سمحة : يامنحطة ٠٠ و
علاه (يضع يده على فم زوجه) أرجوك يا سمحة أن

علاه : (حالم) لا أزال أذكر تلك الحفلة التي
ألحت علي زوجي لحضورها ، وهناك جلسات
كتيبة أرامق الراقصين والراقصات مشتمزا ٠٠
وفجأة خفق قلبي عندما رأيتك تمثين صوبي
في ايقاع متافق أخذاذ ٠ وجلسات بقربى
لتبددي وحشتى ٠٠ وتحدت ، فانحدرت
نبرات صوتك الفاتن الى قلبي ، وأحسست
أنتي ولدت من جديد ٠٠٠ وحطمت قياع
الجمود ، وعندما راقصتك خيل الي أنتي
أسبح في الفضاء ، وأمتطي الائير ، لقد حطمته
كل الحاجز التي اصطفعها ترمي ٠٠ وفي
الصباح التالي طلبت الى سمحة أن تقيم حفلة
في بيتنا ٠٠ وكنت على رأس المدعوات ، وفي
تلك الليلة تأكيد لي أنك حياتي ٠٠ وتكلرت
حفلاتنا ، وامرأتي سعيدة ، ولكنها لو علمت
السبب لاصابها الجنون ٠٠ اللهم يا فريدة ٠
يجب أن تزوج ، وبسرعة فائقة ٠

فريدة : كم كنت أتمنى لو لم تكن متزوجا ٠

علاه : زواجي يتنهى بكلمتين ٠

فريدة : تضحي بزوجك وأطفالك لاجلي ٠

علاه : وب حياتي أيضا ٠
فريدة : ولكن ٠

علاه (يطوقها بذراعيه) ، ويفرز أنامله بشعرها الاسود
المترسل على كفها) دعني في هذه النشوة الحالمة ٠٠
أرجوك ٠٠ لا تتكلمي ٠٠ خمس دقائق لاطير بها الى
الجنة ٠

(ويفتح باب المكتب فجأة ٠٠ وتطل سمحة شاحبة
الوجه جاحظة العينين ، وتدنو منها ، وهما ذاهلان في
نشوة عاتية)

سمحة : ضبطتكما في الجرم المشهود ٠٠ يا ٠٠
(فريدة وعلاه يصيّبها الذهول ٠٠ وسمحة تنتزع
فريدة من بين ذراعي علاه ، وتهزها بعنف ، وتتصق في
وجهها ، وتشدّها بقوة حتى تطرحها على الأرض ، وتدوس
عليها بقدميها ٠٠ وعلاه يدفعها عنها بقوة ، فتكاد تسقط
لولا أن ترتطم بالحائط)
سمحة : خائن ، كلب ، مجرم ، وأنت يا فاسقة ٠٠

سميحة (تشعرهما بقسوة وتسحب عصبية) لكن ..
انتي أكرهك ، وسأخذ أولادي ، ولن أدعك
تراهما ..

علاء : لا تنسى أن هنالك قوانين ..
سمحة : القانون .. انتي أهذا به .. طلقني لارتاح
منك ..

علاء (في هدوء) أنت طالق بالثلاث ..
سمحة : الحمد لله .. الذي أهدنى منك ..
علاء : وأتمنى لك حياة سعيدة .. وحظا جديدا
أحسن مني ..

فريدة (باكية) أنت مجرمة .. خربت بيتي .. الله ينتقم مني ..
علاء (يفكك دموعها) انت لم تخرب بيتي ، بل
أحيطت إasanًا ..

فريدة : انتي أتمنى الموت ..
سمحة : الله ينتقم منك ، ولا يدعك تهشين بهذا
الزواج ..

(وتتجه سميحة صوب الباب في عصبية وتصفه
 بشدة) ..

علاء : الآن نستطيع أن نتزوج ..
فريدة : علاء .. انتي خائفة ..

علاء : عندما تتحقق سعادتنا تختلفين .. ما هذا الكلام
الفارغ ؟

فريدة : أحس أن الله ينتقم مني ..
علاء : لماذا ينتقم منك ؟ انت لم تفعل شيئاً يغضبه ..

فريدة : كل هذا لا يغضبه ..
علاء : اراده الله أن تحب بعضاً ، ولاراد
لشيئته ..

فريدة : علاء .. انتي آئمه ..
علاء : الحب يظهر كل مائمه ..

فريدة : انتي ذاهبة ..
علاء : سذهب معك .. الى والدك لنعالنه برغبتنا في

الزواج .. هل عندك مانع ؟
فريدة : لكن ارادة الله ..
(ويخرجان معا)
ـ ستار ـ

تصفي الي قليلا ..

سمحة : أتريد أن تبرر جريمتك ؟

علاء : الحب ليس جريمة ..

سمحة : وترعم أنك تحبها ؟ ..

علاء : بل أعبدها .. وفلامة ظفرها في الدنيا ..

سمحة : أيها المفتون ..

فريدة : يا سمحة خاني .. أنا مخطئة .. ولو ان اعترض
حياتكما مرة أخرى .. وأنوسل اليك أن
تستري على .. انتي غرة جاهلة لا أقدر
عواقب الامور .. أنا خارجة .. وليوقلكما
الله ..

علاء : لن تخرجني قبل أن نضع نهاية لهذه القصة ..
سمحة : وأية نهاية ؟

علاء : المسألة لا تحتاج الى أخذ ورد .. باختصار
أنا أحب فريدة وهي تحبني .. وستزوج ..

سمحة : وأنا ؟ .. يامجنون .. وأولادك ؟ ..

علاء : لا تجعلني من هذه القصة البسيطة مأساة ..

سمحة : وهل هنالك مأساة أشد من تحطيم بيتك في
سبيل نزوة مجرمة ؟

علاء : لقد حاولت أن أحارب هذه النزوة ، ولكنها
كانت أقوى مني .. لأنها حياتي .. ان الحب
لا يعرف القوانين ، ولا يخضع لارادة انسان
.. أنه أقوى منا جميعاً ، فلنخضع له في
هدوء ..

فريدة : أرجوك أن تعود الى زوجك وأولادك ..

علاء : لست يافريدة أول ولا آخر من طلاق زوجه
ليتزوج أخرى ..

سمحة : يامجرم .. أتطلقي لأجل هذه الحقيرة ؟

علاء : انها أسمى انسانة في العالم ..

سمحة : انتي أحقر كيما .. وأعن الساعة التي تزوجتك
فيها ..

علاء : لماذا تخضين يا سمحة ؟ ألت السبب في
هذا ؟ .. ألم تقوديني الى عالمك الخاص ؟ لا
تنسي اتنا في عصر الملوك ، وفريدة مليكتي
تتصرف بي كما تشاء ..

الجرح المتجاوّب

ـ شعر : صالح الخريفي

يا فلسطين ان رأيت قاتماً . فاعرفني انتي وفدت بوعدي
 لا سلني عن مسقط الرأس . سلني أين مررت عصاي؟ غایة طرفي
 يتتطى بي السير وتقريري الفيافي والريح تموي وتسفي
 قلتني كعبة ستائرها العذراء دست وجرعت أي خسف
 غایة الطرف كل أفق تراه فيه رايات زاحف للتشفي
 مسقط الرأس أين تهوى رؤوس الغدر والروح رفرفت فوق كفي
 يومها قد بزغت للكون ياروحي . فز في لي السعادة . فز في
 مد لي كفك الجريحة ياصاح . ودعها تضم كفا جريحة
 لك في وحشة الدروب أليس مسنه الضيم فامتطي التأروحه
 لوحت لي من تحت أحخص أفاق قباب (اليضاء)^(١) تشكوت طريحة
 جسد ان حرمته ياللهي . من ثراه فخط فيها ضريحه
 وبأفياه كرمة عسجتها ومضات الفروب ضمد جروحه
 قبره في بلاده روضة الخلد اذا شئت . خالقى . ان تريحة
 لك أم ولی على البعد أم . لم يزل قلبها يحن اليها
 أين لي نظرة لها وقد اعتدت روئها ترف في مقلتيها
 الصقوا يتم بابها وهي نبض لم يزل يفتدى الامومة . حيا
 في خيام الفلاة ضكما السعد فجاورت عطنهما القدسيا
 وارتمى بي النوى هنا . لست أدرى وبما كان بعدها أبداً ياماً
 غير اني وجدت للوطن الاكبر أما أعز منها علياً
 اخوتي تستشف عيني وراء القيم ومضاماً كنهه؟ لست أدرى
 عله بسمة الشهيد اذا لاح له الخلد في حشاشة صدر
 عله حقيقة لطلقة رشاش منها أن تستقر بنحر
 عله والحياة ليل غرابي الخوافي تحن شوقاً لفجر
 شمس حرية غداً سوف تكسو حومة الملتقي سباتك تبر
 مقلتي . ان حرمتها فتأسى فهي دفهي اذا توسدت قبرى
 دفه شعبي في الدرب طال به السير فزودته بقية عمري

(١) اليضاء : الجزائر

شبح لاح لي « بغزة » و « الضفة » للافق تشرب يداه
 يا الهي . متى أعود ؟ متى الفجر ؟ وليلي على الاسى مامداه
 رجع الأفق صوته نم احنى يسأل الأرض : هل سمعت نداءه ؟
 قعال من الجزائر صوت : أمل العائدين نحن فداء
 من عباب المحيط في المغرب الاقصى ترامي الى الخليج صداء
 مهبط الوحي من حثالة صهيون ورجس اليهود نحن فداء
 يا أخي في خيام (غزة) في قمة (شليا) جروحتنا تتداءى :
 نحن قربان مدلع ينشد الفجر فكان له منارة وزادا
 رعشة النور في سراجك ياضوا . أضاءت له الربا والوهادا
 ومن الامه الحزينة وافته من الغز نفمة تهادى
 اتنا نزرع الورود على الدرب ونجني من الورود القتادا
 مرجحا بالقتاد يدمي خطانا . ان يكن في ظلاله الحر سادا
 ان اسلامنا معالم حمراء بقفر طغ عليه السراب
 وخطايانا من خلفها الأثير الدامي ، كما ضرج السماء شهاب
 ودموع الشريد أنجمنا الزهر . اذا كفن السماء سحاب
 كالسوافر آهاته . فقلبك في سماواتنا العلي ياضباب
 للمعالي جناحنا فإذا ضاقت عليه له السهول الرحاب
 هيبة النسر ليس يعدمنها السر فضاء مداره أم تراب
 يا أخي . لست بالشريد المعنى . فتحننا ياضلوعنا لك مأوى
 أنت انشودة الصباح اذا افتر وفي غفوة الدجي أنت نجوى
 عبرة أنت للحنان وللعنف استطابت انسان عيني مثوى
 قطرة أنت من دمي قدسي ، كم شفي غلة الشهيد وأروي
 وتبة أنت للكفاح اذا شدت بعزمي على الفدا . فهي بلوي
 ياقويا بنا . وبالقلب في جنبك يهفو لثاره . أنت أقوى
 لست بابن السليب يابن بلادي . أنت عملاق موطن مسترد
 قد خلقنا . أنت بقمة (شليا) مستينا بفوهة ذات وقد
 وبخط الهجوم أنت . خلقنا يا أخي الثار من هنا للتحدي
 فاترك السلم للوجود . وللنار خطانا فسلمنا رفع بند
 يا أخي نحن يوم سحق الفرنسي وسحق اليهود اطمه خد

ايجابية البير كامو في الطاعون

بِقَمْ : لَبِلِ صَایَا سَالِمْ

ويقف الافراد موقفا متباهيا من هذا المصير . فيحاول البعض الهرب وتخفي الحواجز المانعة فيردهم العرس على أبواب المدينة خائبين ، ولا يملكون عنندن الا الارتماء في الايام الرتيبة المفزعة متضررين آمنين أول الامر ثم يائسين بعد ذلك ، لم تعد لهم غير ذكريات عقيمة مع حبيب او صديق او قريب ، ولا تلبث الذكريات أن تبهت هي الأخرى من كثرة التصور والاجترار ويصبح هؤلاء من غير شيء على الاطلاق .

ويكناح البعض الآخر ضد الوباء كالدكتور ريو ، وتارو ، وهذا الآخر غريب عن البلدة غير انه كان قد أخذ على نفسه مساعدة كل متالم ومعذب . وزميل الصحفي الغريب أيضا ، الذي سعى للهرب أول الامر ثم لم يلبث منظر العذاب والموت ان يقيمه لمساعدة أهل المدينة . وغير هؤلاء كثرون تطوعوا والفوا فرقا صحبة كانت تداوى المصابين وتعمل على عزلهم . ويبعد كامو في تصوير آلام المرض وموت الأهل ، كما يبرع أيضا في تصوير الجهد التي يبذلها المنطعون والاطباء – خاصة ريو – وكيف أن هذه الجهود لم تكن لتعود عليهم في أول الامر الا بالتعب والارهاق ، ولم تكن تستطيع ان تحدمن تزايد عدد الموتى كل يوم .

وحين يتقدّر الوباء ويقف ، تفتح الابواب وتعود الحياة الى المدينة وتخرج من نفتها كما كانت من قبل ، يعود ريو يمشي في الشارع وقد فقد زوجته وصديقه تارو .

هذا هو ملخص احداث الرواية بغض النظر عن المشاكل التي تثيرها والفلسفة التي تنطوي عليها . ونحن لا نستطيع أن نبين معنى الإيجابية فيها الا اذا تعرضاً لمفهوم العبث وحللناه ، ذلك لانه نقطة الانطلاق للإيجاب . لقد تميز كثير من الفلسفات الحديثة بمفهوم العبث ، الا أن هذا لا يعني انه واحد عند الجميع فهو عند نيشته غيره عند جيد ، او هيذرغر ، او سارتر ، على أن هناك تقاربا في المفهوم بين هيذرغر وسارتر وكامو تحاول منه الوصول الى توضيح معنى العبث عند كامو . « كان باسكال يقول : ليس من سبب معقول لأن تكون هنا بدلا من أن تكون هناك » . « ولماذا تكون شيئا ما بدلا من أن تكون لا شيء ؟ » يشير الى الشعور بعدم لزوم الحياة وضرورتها وعدم

من المعروف عن كامو انه فيلسوف العبث والموت واللامعقول . فهو ينطلق من حدس خاص في الوجود او نظرة خاصة اليه هي العبث ، يشير منها المشاكل ويطرح منها أيضا الحلول المناسبة .

وقد أعطى هذا كامو مكانة كبيرة لما يتمتع به مفهوم العبث من أهمية نظرا للعدم الذي يتضمنه . وللحول اليائسة التي يعطيها لسؤالات الفكر الانسانى ، مثل السؤال عن المعنى الذي تتجه اليه كل الاحداث ؟ والسؤال عن الانسجام الذي يفضي اليه التناقض الملحوظ في الكون ؟ والسؤال عن اكمال الاخير هل هو الوجود أو العدم ؟ .

وقد وقف كثيرون من قرأوا كامو او سمعوا عنه عند هذا الحدس للعبث حتى أصبح كامو في نظرهم مقرضا دائما بالعبث والموت واللامعقول . والحقيقة أن للفلسفة كامو جانبا انسانيا ايجابيا يحرص فيه على البحث عن سعادة الانسان ، ويلجع على قيمته وجدراته بكل شيء ، ويدعو الى ضرورة العمل والتضامن في الحياة . هذا الجانب الايجابي أول ما ظهر بشكل واضح في كتابة الطاعون : تدور رواية الطاعون حول مدينة وهران . مدينة هادئة مطمئنة يعيش سكانها من أعمالهم التجارية ، طبيعة الحياة فيها جافة حقا غير انها سهلة وادعة . لم يفكّر أهلها يوما ببلية تصيبهم او وباء يهدد أنفسهم ، فقد كانت المحظيات القلقة جد قليلة ، وهي ان أنت لا تلبث أن تذهب بسرعة ، فليس قلقهم حين يحصل من النوع الذي يشكك أو يزعزع . وحدث في المدينة أمر غريب ، هو موت الجنذان فيها ، وقد أثار هذا دهشة الجميع وظنوا أن الامر لا يudo أن يكون طارتا موقتا ، كسائر الاحداث التي تقع في مدينتهم ، غير أن الحادث لم يتحقق او يثبت على الاقل فيعتاد عليه ، بل كان موت الجنذ يزداد باطراد حتى أصبح الامر مقلقا جدا . وفي الوقت نفسه أصبح بعض الافراد بحمى شديدة انتهت بموتهم بعد عدة أيام . ويدرك الاطباء حقيقة الحادث ويعلمون أنه وباء الطاعون . وأعلن الوباء رسميا . وأغلقت المدينة وقطعت علاقاتها مع المدن الأخرى . ومازج شعور أهلها بالذعر شعورا أقسى وأمضى هو الشعور بالنفي والعزلة والوحدة أمام وجود موبوء رهيب ، أقل ما فيه الموت والعناد والالم .

، مدينة بغير حمام ولا أشجار ، ولا حدائق ، حيث لا خفات أجنبية ، ولا حيف أوراق ، إن السماء وحدها هي التي تبني بتغيير الفصول ، ولا يبني بالربيع هناك إلا سلال الزهور التي يحملها الباعة الصغار من الضواحي ، انه ربيع يباع في الأسواق » .

« هي مدينة لاوساوس لها . حتى الحب فيها ، عادة يدفع اليها ضيق الوقت والتفكير » .
ـ مواطنون يعلمون كثيراً وإنما من أجل الآراء دائمـاً . وهم يهتمون خاصة بالتجارة ، ويوجهون عناتهم قبل كل شيء إلى تدبير الأشغال ، ولكنهم بكل تعلق يحتفظون بذلكـهم إلى مساء السبت وال الأحد . وهم حين يغادرون مكاتبـهم مساء يجتمعون في المقاهي في ساعات معينة أو يتذمرون على الجادة عينـها ، أو يجلسون على شرفـتهم » .

وبالرغم مما في حياة المدينة ومظاهرـها من تقافيةـ إلا أنـ المـراءـ ماـ يكتسبـ عـادـاتـهـ حتـىـ يـقـضـيـ أـيـامـهـ منـ غيرـ صـعـوبةـ »ـ فـهـذـهـ المـديـنـةـ الـحـالـيـةـ مـنـ أيـ مـظـهـرـ مـتـمـيزـ ،ـ وـمـنـ كـلـ نـبـاتـ وـرـوحـ توـحـيـ آخرـ الـأـمـرـ بـأـنـهـمـ يـحـيـةـ فـيـسـتـنـيـمـ الـيـهـ النـاسـ »ـ .ـ وـيـخـتـمـ وـصـفـهـ لـهـ بـبـيـانـ مـوـقـعـهـ مـشـيرـاـ إلىـ تقـافـةـ هـذـاـ المـوـقـعـ فـيـ الـوقـتـ الـذـيـ يـكـوـنـ فـيـ الـبـحـرـ الـوـاسـعـ عـلـىـ مـقـرـبـةـ مـنـهـ :ـ «ـ اـنـهـ مـلـتـقـعـةـ وـسـطـ نـجـدـ قـاحـلـ تـكـنـتـهـ التـلـلـ الـمـشـرـقـةـ أـمـاـمـ خـلـيـجـ مـكـتـمـلـ الـخـطـوـطـ ،ـ عـلـىـ انـ بـالـمـكـانـ أـنـ يـاسـفـ الـمـراءـ أـنـهـ بـنـيـتـ وـهـيـ تـولـيـ هـذـاـ الـخـلـيـجـ ظـهـرـهـاـ ،ـ فـتـعـذـرـتـ مـنـ جـرـاءـ ذـلـكـ رـؤـيـةـ الـبـحـرـ الـذـيـ لـاـ بـدـ لـادـرـاـكـ مـنـ الـذـهـابـ إـلـيـهـ »ـ .ـ

هـذـاـ هـوـ النـمـطـ الـخـارـجـيـ للـحـيـاةـ فـيـ الـمـديـنـةـ ،ـ وـيـقـابـلـ هـذـاـ النـمـطـ آـلـيـةـ الـحـرـكـاتـ وـالـاقـوالـ حتـىـ وـالـمـشـاعـرـ فـكـأنـ فـيـ الـإـنـسـانـ عـنـصـرـاـ لـاـ إـنـسـانـيـاـ غـرـيبـاـ يـجـعـلـ بـعـدـهـ طـبـيعـتـهـ وـلـكـنـهـ فـيـ الـوقـتـ نـفـسـهـ يـسـهـلـ عـلـيـهـ الـحـيـةـ .ـ وـحـينـ يـكـتـشـفـ الـإـنـسـانـ هـذـهـ الـآـلـيـةـ الـحـيـاةـ وـالـعـالـمـ يـشـعـرـ أـنـ الـعـالـمـ غـدـاـ غـرـيبـاـ يـنـكـرـهـ لـاـنـهـ فـقـدـ المـعـنـيـ الـذـيـ كـانـ تـلـبـسـهـ إـيـاهـ الـعـادـةـ .ـ وـعـنـدـئـ يـعـزـزـ عـنـ أـنـ يـفـهـمـ وـيـحـلـ مـحـلـ الـانـسـجـامـ مـعـ الـعـالـمـ عـداـوةـ وـكـثـافـةـ وـغـرـابـةـ ،ـ وـعـزـزـ عـنـ الـادـرـاـكـ أـوـ الـلـامـعـقـولـيـةـ »ـ .ـ

وهـكـذاـ يـقـودـنـاـ الـعـنـصـرـ الـأـوـلـ إـلـىـ الـعـنـصـرـ الـثـانـيـ فـيـ تـجـربـةـ الـعـبـثـ أـيـ غـرـابـةـ الـعـالـمـ وـلـاـ مـعـقـولـيـتـهـ .ـ وـيـصـوـرـ لـنـاـ كـامـوـ الـبـدـءـ بـاـحـسـانـ الـفـرـابـةـ وـالـلـامـعـقـولـ بـحـادـثـ بـسـيـطـ جـداـ هـوـ مـوـتـ جـرـذـ :ـ «ـ هـذـهـ الـمـديـنـةـ السـهـلـةـ الـمـكـنـفـيـةـ الـرـاضـيـةـ قـدـ اـسـتـيقـنـتـ صـبـاحـ يـوـمـ عـلـىـ جـرـذـ بـيـتـ .ـ وـأـشـارـ هـذـاـ الـحـادـثـ غـرـ المـالـوـفـ وـالـجـدـيدـ ،ـ غـرـابـةـ الـطـبـيـبـ رـيوـ فـعـادـ لـيـخـبـرـ الـبـوـابـ ،ـ وـأـبـيـ هـذـاـ الـأـخـيـرـ أـنـ يـصـدـقـ فـقـدـ كـانـ رـأـيـهـ حـاسـمـاـ فـيـ فـقـدانـ الـجـرـذـ مـنـ الـبـيـتـ .ـ وـعـبـاـ حـاـولـ الـطـبـيـبـ التـاكـدـ لـهـ ،ـ فـقـدـ ظـلـ اـقـتـنـاعـ الـبـوـابـ لـاـ يـتـزـعـزـ وـاعـتـدـ

وـجـودـ مـاـ يـبـرـ وـجـودـهـ تـبـرـيـراـ مـعـقـولاـ .ـ وـاـذـ كـانـ باـسـكـالـ قـدـ تـجاـوزـ هـذـاـ الشـعـورـ إـلـىـ اـتـخـذـ أـسـاسـاـ لـفـلـاسـفـةـ أـتـواـ بـعـدـهـ .ـ

فـهـيـدـغـرـ يـطـلـقـ عـلـىـ هـذـاـ الـوـجـودـ الـغـيرـ الـضـرـوريـ وـبـالـتـالـيـ غـيرـ الـمـبـرـرـ :ـ «ـ فـكـلـ شـيـءـ قـدـ تـمـ قـبـلـ أـنـ آـتـيـ ،ـ فـاـنـاـ مـنـخـرـطـ مـنـ غـيرـ أـنـ أـدـرـيـ فـيـ حـبـكـةـ لـمـ أـرـدـهـ ،ـ وـلـيـسـ بـامـكـانـيـ أـنـ أـسـيـطـرـ عـلـيـهـ .ـ شـائـيـ فيـ ذـلـكـ شـائـحـةـ لـفـظـهـ الـمـوجـ فـجـأـةـ إـلـىـ الـرـملـ »ـ .ـ

ـ وـهـكـذاـ فـنـحـنـ مـقـدوـفـونـ فـيـ الـوـجـودـ مـنـ غـيرـ أـنـ نـفـقـهـ لـمـاـذـاـ ،ـ وـمـنـ غـرـآنـ نـدـرـكـ سـبـبـاـ مـعـقـولاـ لـهـذـاـ الـقـذـفـ .ـ فـوـجـودـنـاـ اـعـتـبـاطـ .ـ وـطـالـاـ أـنـ الـعـالـمـ قـدـ جـاءـ قـبـلـنـاـ ،ـ فـهـذـاـ الـعـالـمـ يـتـكـونـ خـفـيـةـ عـنـاـ لـذـاـ لـاـ نـجـحـ فـيـ اـدـرـاـكـهـ ،ـ وـهـوـ يـوـلدـ فـيـ نـفـسـنـاـ شـعـورـ الـوـحـدةـ وـالـوـحـشـةـ وـعـدـمـ الـاـسـجـامـ »ـ .ـ

ـ وـيـقـولـ سـارـتـرـ فـيـ الـوـجـودـ وـالـدـعـمـ :ـ «ـ اـنـ كـلـ مـوـجـودـ يـوـلدـ مـنـ غـيرـ سـبـبـ وـيـعـيـشـ بـدـافـعـ مـنـ ضـعـفـ وـيـمـوتـ بـالـصـادـفـةـ »ـ .ـ وـهـوـ فـيـ قـصـتـهـ الـفـيـشـيـانـ بـيـنـ كـيـفـ أـنـ وـجـودـ الـأـشـيـاءـ يـفـقـدـ اـسـمـهـ وـلـونـهـ ،ـ وـاـنـ هـذـاـ الـوـجـودـ الـذـيـ لـاـ اـسـمـ لـهـ وـلـاـ مـعـنـيـ يـوـحـيـ لـهـ بـالـفـيـشـيـانـ .ـ

ـ وـاـنـتـاـ لـنـجـدـ عـنـدـ هـؤـلـاءـ جـمـيـعـاـ اـنـ الـلـامـعـقـولـيـةـ هـيـ التـيـ تـكـوـنـ مـفـهـومـ الـعـبـثـ وـنـجـنـ نـجـدـ عـنـدـ كـامـوـ شـبـيـهاـ بـهـذـهـ الـمـعـانـيـ .ـ

ـ لـقـدـ بـحـثـ كـامـوـ مـفـهـومـ الـعـبـثـ فـيـ اـسـطـوـرـةـ سـيـزـيـفـ خـاصـةـ وـطـبـيقـ قـبـلـ ذـلـكـ فـيـ قـصـةـ الـفـرـيـبـ ،ـ كـمـ اـنـتـاـ نـجـدـهـ فـيـ كـلـ آـثـارـهـ الـأـخـرـيـ .ـ وـبـيـنـمـاـ هوـ لـاـ يـتـجـاـوزـ فـيـ آـثـارـهـ الـأـوـلـيـ ،ـ نـرـاهـ يـخـطـوـ خـطـوـةـ أـخـرـيـ فـيـ كـتـابـ الـطـاعـونـ وـالـإـنـسـانـ الـمـتـرـدـ .ـ وـسـنـقـتـصـرـ عـلـىـ كـتـابـ الـطـاعـونـ فـيـ اـيـضـاحـ مـعـنـيـ الـعـبـثـ ،ـ وـفـيـ كـيـفـيـةـ تـجـاـوزـهـ بـشـكـلـ اـيجـابـيـ .ـ فـاـذـاـ تـسـأـلـنـاـ عـنـ تـجـربـةـ الـعـبـثـ وـعـنـ الـعـنـاصـرـ الـتـيـ يـمـكـنـ أـنـ تـرـدـ إـلـيـهـ لـاـيـضـاحـهـ وـجـدـنـاـ أـنـ هـنـاكـ عـدـةـ عـنـاصـرـ تـحـمـلـ الـإـنـسـانـ عـلـىـ وـعـيـ الـعـبـثـ وـهـيـ :ـ رـؤـيـةـ الـأـلـيـ فـيـ الـحـيـةـ .ـ وـغـرـابـةـ الـعـالـمـ وـلـاـ مـعـقـولـيـتـهـ .ـ وـرـؤـيـةـ الـمـوـتـ كـمـصـيرـ حـتـيـ لـكـ شـيـءـ .ـ

ـ وـيـصـفـ كـامـوـ آلـيـةـ الـحـيـةـ وـكـيفـ اـنـتـاـ نـعـيـشـ الـحـيـةـ بـسـهـوـلـةـ وـرـاحـةـ لـانـهـ أـصـبـحـتـ عـنـدـنـاـ عـادـةـ الـحـيـةـ وـلـذـاـ فـنـحـنـ فـيـ اـنـسـجـامـ تـامـ مـعـهـاـ ،ـ نـؤـمـنـ بـمـعـقـولـيـتـهـ ،ـ وـالـإـنـسـانـ دـائـمـاـ يـرـتـاحـ لـعـادـاتـهـ وـأـعـمـالـهـ الـآلـيـةـ .ـ وـيـصـفـ يـوـمـاـ فـيـ اـسـطـوـرـةـ سـيـزـيـفـ :ـ «ـ نـهـوـضـ ،ـ تـرـامـ ،ـ أـرـبعـ سـاعـاتـ عـلـىـ غـدـاءـ ،ـ تـرـامـ ،ـ أـرـبعـ سـاعـاتـ عـلـىـ عـشـاءـ ،ـ نـوـمـ .ـ الـأـنـثـيـنـ ،ـ الـثـلـاثـاءـ ،ـ الـأـرـبـاعـاءـ ،ـ الـخـمـيسـ ،ـ الـجـمـعـةـ ،ـ الـجـمـعـاءـ ،ـ عـلـىـ النـمـطـ نـفـسـهـ »ـ .ـ وـيـقـولـ فـيـ الـطـاعـونـ يـصـفـ الـمـديـنـةـ وـهـوـ يـرـيدـ أـنـ يـصـوـرـ الـعـالـمـ كـلـهـ بـكـلـ جـمـودـهـ وـآـلـيـتـهـ :

(1) رـئـدـ حـبـشـيـ :ـ ثـلـاثـةـ رـجـلـ اـمـامـ الـعـبـثـ .ـ

والحرارة فتصبّح هي الآخرى باردة باهتهة مقتضبة كمثل
القوال اللفظية .

ولا يملك الانسان في وحدته ونفيه الا أن يكون مكررا
أيامه ، يجترها من غير حرية أو ابداع كما كان سكان
وهران يطوفون كل يوم في مدینتهم المحاصرة الكئيبة
ويسلكون كل يوم الطرق نفسها .

وهذا الشعور بالنفي في العالم يعكس العلاقة الزلمنية التي تنتظم حياة الانسان . ان الوضع الطبيعي للزمن الانساني أن يبدأ كل منا من حاضره وينطلق الى مستقبله على شكل تطلع أو شروع . أما الماضي فليس للرجوع اليه من كبير قيمة ذلك لأن بامكان الحاضر والمستقبل ان يلغيه أو يعصياه معنى جديرا . غير اننا هنا نجد أن كل فرد نافذ الصبر من حاضره ، محروم من المستقبل ، « لانه ليس ما يمنع الوباء آخر الامر من أن يدوم » . ولذا فهو سجين الماضي متزوك فيه لذكريات عقيبة ولصور ميتة ، « فهو أشبه بأولئك الذين كانت العدالة أو البعضاء البشريان يجعلهم يعيشون خلف القضبان الجديدة » .

وفي هذا الوسط المحموم يشعر الانسان بالموت ، وبهذه العدمية التي تتوج كل شيء والتي تبصرنا بمصير ميؤوس منه يضع حدا لكل شيء بصورة مضحكة تافهة . وان هذا التفكير بالموت وهذا الوعي له كمصير وحيد للحياة يزيد من تجربة العبث ويفاقم الشعور به ووعيه . يقول الطبيب ريو : « حين دخلت هذه المهنة – يقصد مهنة الطب – فعلت ذلك بطريقة مجردة على نحو ما ، لانني كنت بحاجة اليها ، فقد كانت مهنة كسائر المهن التي يفكر بها الشباب . ثم اني رأيت الناس يموتون . اتعلم ان هناك انساسا يرفضون أن يموتون ؟ هل سمعت في حياتك امراة تصبّع « أبدا » « لا أريد » في ساعة موتها ؟ أما أنا فقد سمعت وأدركت اني اذا ذاك لا استطيع ان أتعوده . كنت حينذاك شابا وكان اشجارى يتوجه الى نظام العالم نفسه . ان نظام العالم مصفي بالموت ولذا فالحياة هزيمة لا تنتهي » .

ولعل أكبر فضيحة لهذا العالم عذاب أفراد نحن
نؤمن أنهم أبرياء . . هؤلاء هم الأطفال . . ويبعد في وصف
طفل يتعدب ثم يموت : « كانت يداه وقد أصبحتا كالمخالب
تكتنان بهدوء جوانب السرير ثم تصعدان فتحذشان
الغطاء بالقرب من الركبتين . . وفي وسط وجهه الجامد
انشق الفم على التو وندت عنه صرخة موصولة يكاد
التنفس لا يغير فيها النغم ، فملأت القاعة بفتة باحتجاج
رتيب ناشر ، كأنه لفروط ضعف انسانيته صادر عن
جميع الناس في وقت واحد ، كانه صرخة جميع العهود .
وضعف صرخة الصبي وانقطعت ، وانكمشت فجأة وظلت

ان الامر مجرد مزح أو دعاية ، وهكذا يبدأ الاحساس بالغرابة عند ريو ، وعدم التصديق عند البواب لأن في الامر خروجا عن مألوف الايام السابقة . وحين يقول ريو لتارو عن الجرذ : « انه بدأ يزجينا » ، يجيبه تارو : « من ناحية يادكتور من من ناحية واحدة فقط . ان كل ما في الامر اننا لم نشهد شيئاً مماثلاً » .

ومنذ اللحظة التي يموت فيها المواطنون يبدأ الخوف والتفكير معه . والمدينة بأسرها تقلق وتتلافى من جراء شعورها بأن حياتها التي اعتادتها باتت مهددة ، فقد اكتشفت أن ثمة أشياء جديدة ، جعلتها تفقد انسجامها مع عالمها الصغير ، أشياء لم تستطع أن تفهمها أو تجد ما يبررها فهي أشياء لا معقوله . وهكذا يبدو العالم غير مقبول حالاً نراه على حقيقته يقول : « السخيف يلح دائمًا وهذا شيء يسير ملاحوظته . وان مواطنينا لم يكونوا يؤمنون بالبيانات ان البلية غير حقيقة . وأنى لهم أن يفكروا بالطاعون الذي يلغى المستقبل والتنقلات والمناقشات » . وحين يحاول العقل أن يستحوذ ادراكاً واضحًا ، يجد أن صور موت الطاعون وألامه لا تتلاءم مع هذه المدينة التي كانت الحياة فيها ناشطة سعيدة بالاجمال . وعيشاً يحاول العقل البحث عن مبرر لوجود الوباء فيصاب بدوره ويصطدم بهذه العبارة التي يصيغ بها الوباء : « يصبح البعض ضعيفاً جداً ويحدث الموت الذي أنة حرفة تافهة » .

وحتى الطبيب نفسه وهو أكثر من يدرك الوباء ادراكا علمياً كان عاجزاً عن الاعتقاد أن الطاعون يمكنه أن ينتشر حقاً في مدينة يوجد فيها موظفون متواصفون لهم نزعات شريفة وينتهي به الحكم إلى أذن الطاعون ليس له عملياً أي مستقبل في هذه المدينة.

وهكذا يخفق العقل في فهم لا مغقولية التعاون وايجاد ما يبرره . والتعاون هنا رمز للعلم اللامعقول بما فيه من ألم وعذاب وموت سري في النهاية .

هذا العالم اللامعقول غريب عنا لذا نشعر فيه بالوحدة والعزلة والنفي : « وحين أغلقت أبواب المدينة أدرك الناس جميعاً أنهم أخذوا في كيس واحد يينيغي أن يتذمروا وأمره وهكذا أصبح على حين غرة شعور فردي كشعور الانفصال عن كائن حبيب ، شعور شعب بكامله بأنه منفي » . وقطعت كل علاقة مع الخارج وحرم الجميع من كل لقاء أو اتصال . وحتى لذة الكتابة البسيطة قد حرمت خوفاً من أن تصبح الرسائل وسائل لنقل العدوى . ولم يسمح الا بالبرقيات . والبرقية كلمات مقتضبة تشعره العاطفة اذ تجمدها في قوالب ضيقه فتسللها اللون

على وجهه آثار من دموع فقد انتهى » . وصاح ريو « لقد كان هذا بريئا على الأقل وكل واحد هنا يعرف ذلك » . ويمكننا أن نقول إننا حتى الآن لم نتجاوز تجربة العبث التي نشأت عن وعي اللامعقولية واللامعنى الموت .

ويميل إلى حياة الحس ، وقد رأى كثيرا في مطلع الربع على البلاجات يسبح غالبا بلذة ظاهرة . وكان يبدو وكأنه صديق جميع المتع الجديدة من غير أن يكون عينا لها . وهو يعرف كل شيء في الحياة » . وإن مثال هذه الأخلاق هو دون جوان والممثل الهزلي .

وإذا كان كاموا قد وقف في آثاره الأولى عند هذا الحد إلا أنه تجاوزه في المرحلة الثانية في الطاعون والانسان التمرد . ذلك لأن غايتها بناء أخلاق تحقق سعادة الانسان .

إن المسلك الحسي ، الآني ، اللامبالي ، لا يعطي الانسان قاعدة للعمل ، ذلك لأن القاعدة قد تقضي تقيد سلوك حاضر في سبيل لحظة آتية ، والقاعدة تتضمن قيمة معينة يكون تقويم العمل على أساسها . وقد رأينا أن العبث قضى على كل قيمة باعتبارها نسبية مضحكة ، فهو إذ ليس قاعدة للعمل وإنما نقطة انطلاق ينبغي تجاوزها إلى العمل الخالق ، وهو لا يجد في أخلاق الحس هذا العمل الخالق لأنها لا تتضمن قيمة تخلق . ولا بد هنا من الاشارة إلى أن كانوا ليس وجوديا ، فالملاهي أو القيمة في نظره تسبق الوجود ، وهو يؤكد بأن هناك طبيعة بشرية خلافا للم الموضوعات الفلسفية المعاصرة . فهو يقول وفي هذا اشارة إلى سارتر : « هذه القيمة التي تسقى وجود كل عمل تناقض الفلسفات التي تذهب إلى أن القيمة تكتسب – إذا كانت تكتسب – بعد العمل » . وهكذا فالعمل الخالق يعني به هنا « المحقق لقيمة ما ، والكافش لها » . هذا العمل هو التمرد الذي يؤكد عبث العالم فيبقى الوعي مستيقظا ويبقى أمينا للتجربة العبثية ، وهو عمل ايجابي توجهه قيم عدة يعمل الانسان على تحقيقها وبذا يؤكد ذاته تجاه العالم . فما هي هذه القيم التي توجه الأخلاق والعمل ؟

إن أول قيمة ايجابية هي الاتصال بالآخرين ، وخدمة الآخرين . إن ابطاله في الطاعون يتتجاوزون عزلة ابطاله في الغريب وسوء التفاهم في بينما نجد في سوء التفاهم الاخت مارتا تقتل لتصل إلى سعادتها الفردية ، نجد الدكتور ريو ، وتارو ، في الطاعون يخدمان جميع المرضى معرضين نفسיהם للموت والتعب . إن التمرد لا يكون خالقا ايجابيا إذا إذا تجاوز الانسان نفسه بواسطة الآخرين . وهذه القيمة الجديدة ، قيمة خدمة الآخرين تنقل الانسان من حياة الاحاسيس الفردية إلى حياة توزعها التضحيات في كثير من الاحيان .

على وجهه آثار من دموع فقد انتهى » . وصاح ريو « لقد كان هذا بريئا على الأقل وكل واحد هنا يعرف ذلك » . ويمكننا أن نقول إننا حتى الآن لم نتجاوز تجربة العبث التي نشأت عن وعي اللامعقولية واللامعنى الموت . وهذه التجربة مؤلفة من متناقضين متقابلين هما الوعي الذي أدرك ، والعالم اللامعقول المتوج بالعذاب والموت . هذه التجربة هي الحقيقة الأولى ونقطة الانطلاق ولذا ينبغي توكيدها دائما بالبقاء على الوعي واللامعقولية . وهذا التوكيد والبقاء هما اللذان يحملان كاملا على رفض الخضوع واليأس والاستسلام . كما يرفض الانتحار الذي هو شكل سلبي من أشكال الخضوع بالرغم من أنه قد يبدو جوابا منطقيا وطبعيا لرؤيتنا لا معنى الحياة . ولكن الانتحار لا يتفق والتجربة العبثية التي قلنا أنه ينبغي دعم طرفيها ، ذلك لأن الانتحار يمحى أحد الطرفين وهو الوعي . يقول في اسطورة سيزيف : « كانت القضية من قبل ، هي معرفة ما إذا كان ينبغي للحياة أن تكون ذات معنى حتى تعاش . أما القضية هنا فتبعد على العكس أن الحياة تكون أفضل وأحسن بقدر ما تخلو من المعنى » . يقصد بعبارةه الأخيرة انه ينبغي الوصول قبل كل شيء إلى حقيقة أولى وحيدة هي وعينا لللامعنى الحياة .

هناك حل آخر غير الانتحار يلجمـا إليه الانسان العبثي وهو المسلك الحسي في العالم ، « هذا المسلك القائم على حس اللحظة الحاضرة ومتتابع لحظات مفعمة بالحماسات العميقـة ولكن الموقـنة والتي يمكن التخلـل منها بسهولة للإسلام إلى لحظـة جديدة » . وهذه نتيجة قد تبدو منطقـية أيضا للوهـلة الأولى بسبب أنهـيار الاهـداف التي لم تعد مطلـقة بل نسبـية تجاه الموـت . يقول « بعد العـبث كل شيء يتـزعـزـ ، هذا الاعـتقاد بـان لـكل شـيء معـنى يـبدو مـكـذـبا بـطـريقـة مـدوـخـة بـسـبـب عـبـث موـت مـكـنـ » . لـذا فـإن العـبث يـصـرـنـي بـهـذه النـقطـة : لـيس هـنـاك مـن غـد وـهـا هو بـعـد الآـن سـبـب حرـيـتي العـميـقة » .

ويـسمـي كـامـو هـذـه بـأـخـلـق الـكـمـ أو أـخـلـق الـتجـربـة الحـسـيـة .

يـقول في الطـاعـون يـصـف هـذـا الانـفـاسـ في اللـحظـة : « ان أول نـسـمة رـطـبة تـجلـب انـفـراجـا فيـهـبطـ الجـمـيعـ الـشـوارـعـ وـيـنـهـمـكـونـ فيـ الـحـدـيثـ وـيـتـنـازـعـونـ، اوـيـتـحـاسـدـونـ، وـعـبـنـا يـرـدـ كلـ مـسـاءـ فيـ الشـوارـعـ شـيـخـ يـرـتـديـ قـبـعةـ وـعـقـدةـ رـقـبةـ وـيـخـرـقـ الجـمـهـرـ : اللهـ كـبـيرـ فـعـودـواـ إـلـيـهـ» . فـانـ الـجـمـيعـ كـانـواـ يـمضـونـ بـالـعـكـسـ إـلـيـ شـيءـ يـعـرـفـونـ انهـ شـرـ . وـفـيـ أولـ الـأـمـرـ اـذـ كـانـواـ يـعـتـقدـونـ أنـ الطـاعـونـ مـرضـ كـسـائـرـ الـأـمـرـاـضـ كـانـ الـدـيـنـ فيـ مـحـلـهـ مـنـ الـاحـتـراـمـ . وـاـذـ رـأـواـ أـنـ الـأـمـرـ خـطـيرـ تـذـكـرـواـ الـمـذـدـاتـ وـالـمـتـاعـ . فـاـذـاـ القـلـقـ الـذـيـ يـنـطـبـعـ طـوـالـ النـهـارـ عـلـيـ الـوـجـوـهـ يـنـحـلـ اـذـ ذـاكـ فيـ

الامر ، وانكر وجود الآخرين والتمس الهرب من المدينة ولذا نراه يقول : « أنا أعلم أن الإنسان جدير بالاعمال العظيمة ولكنه ان لم يكن جديراً بعاطفة كبيرة فهو لا يهمني » . ويقول صديقه الذي أوقف حياته لخدمة المطعونين في منظمة صحية : « إنك جدير بالموت من أجل فكرة . هذا ظاهر للعيان . أما أنا فحسبى من هؤلاء الذين يموتون من أجل فكرة . انى لا أؤمن بالبطولة فانا اعرف أن هذا امر سهل ، وقد تعلمت أنه أمر مختلف خطر . ان الذي يهمني أن يعيش الانسان ويموت من أجل من يحب » . ويقصد هنا المرأة التي يحبها في باريس . ولكن صديقه يقول له « ان الانسان ليس فكرة واننا نختار الان محبة كل انسان . والموت من أجل كل انسان » .

وهكذا تطرح القضية على شكل تقابل بين مستويين: مستوى حب انسان بعينه . ومستوى محبة كل انسان والعمل من أجله ، وينبغي تجاوز التقابل هذا باختيار أحدهما . وحين يحاول رامبير ان ينكر الطرف الثاني في التقابل لاعتقاده ان الانسان - اي انسان - غير جدير بالحب يقول له ريو - وهنا تبدو لنا القيمة الأخرى التي توجه عمل البطل العبيدي وهي الشرف - يقول ريو : « ان القضية هي قضية شرف ، ولعل هذه الفكرة تتبع على الضحك ، ولكن الطريقة لمحاربة الطاعون هي الشرف . ولا أدرى ما هو الشرف على العموم ولكنني أعلم أنه في مثل وصفي يتلخص في أن يقوم الانسان بهنته » . « ان الرجل الشريف ذلك الذي يملك أقل وسائل الشروع واللامبالاة ، وهو لذلك يفتقر الى الارادة والعمل » .

وبيدا رامبير بالتراجع ، فيشك في صحة اختياره لحب فرد بعينه ، ويطلب الانضمام لفرقة الخدمة الصحية ريشما تستぬح له الفرصة للهرب . وحين يدخل رامبير المعركة ، ويعاين موت عشرات الاشخاص ، ويسمع صراغ المتألين وأئنفهم ، يشعر انه مرغم للبقاء معهم ومشاطرتهم شقاهم ، ولهذا فهو يقرر أن يبقى في الوقت الذي أصبح في امكانه الهرب . يقول : « كنت دائم التفكير بأنني أجنبي عن هذه المدينة وانه لا شأن لي بكم . أما وقد رأيت الآن ما رأيت ، فاني موقن باني من هنا أردت ذلك ام لم ارد . وحين سأله الطبيب عن التي يحبها قال أنه سيشعر بالخجل ان هو ذهب . وحين قال له الطبيب انه لا سبيل للخجل ازاء اثمار السعادة ، أجابه رامبير « هذا صحيح ولكن ربما كان مخلاً أن يكون المرء سعيداً وحده » .

وهكذا فالانسان محمول لمحاربة هذا التشويه في العالم وعنه ولا معقوليته ، بالعودة والمحبة والمشاركة ، فهذا هو سبيل الخلاص او السعادة او السلام . يقول

يتحدث في الطاعون عن الفرق الصحية التي الفها تارو والتي تطوع أفرادها لمكافحة الوباء وانقاذ المذبن مصوراً شعور الانسان بمسؤوليته المحتملة تجاه الجميع يقول : « ان الذين انقطعوا الى الخدمة في الفرق الصحية لم يكن لهم كبير فضل في أن يفعلوا ذلك ، لأنهم كانوا يعرفون أن هذا هو الشيء الوحيد الذي يفعل . وانما كان يكون أمراً لا يصدق لو أنهم لم يفعلوه . وقد ساعدت هذه الفرق مواطنينا على أن يتغللوا في الطاعون واقنعتهم بأنهم يجب أن يفعلوا ما يفعلونه لمحاربة الوباء ، ما دام قائمًا بينهم . ولما أصبح الطاعون واجب الجماعة ، تبدى على حقيقته تماماً فجداً قضية الجميع » . وهكذا نرى أن التمرد على الطاعون ، بعبارة ثانية على العيت والموت واللامعقول ، واجب ضروري ، وهو قبل كل شيء عمل من أجل الآخرين : « ان كثريين من الاخلاقيين في المدينة كانوا يقولون انه ينبغي أن نستسلم وان على الناس أن يخروا راكعين . وقد كان يوسع تارو وريبو وأصدقائهما ان يحيروا بهذا أو بذلك ، ولكن النتيجة كانت دائماً ما يعرفونه : أن المقاومة واجبة على هذا الشكل أو ذلك وان الاستسلام غير وارد . لقد كانت القضية كلها أن يحال بين أكبر عدد ممكن من الناس ، وبين أن يموتوا ويعروفوا الفراق النهائي . ولم يكن الاتنة وسيلة واحدة هي محاربة الطاعون . ولم تكن هذه الحقيقة شيئاً رائعاً ، وانما كانت أمراً محتوياً » .

هذا الاتصال بالآخرين وخدمتهم مضمخ بعاطفة المحبة والودة للآخرين ، ومصحوب باعتقداد هام جداً ، هو الاعتقاد بأن الانسان جدير بكل شيء . فاما المحبة والودة فتنتتج من رؤية العذاب والموت ، هذه الرؤية التي تقدّف الانسان الى أحضان الآخرين لمساعدتهم ، وتجعلهم يتطلّبون من ذواتهم للاقاء كل انسان وتعزيزه من الألم والعداب والموت . ان الصيحة الفردية ، صيحة مارتا ، تختنق بين آلام المطعونين وأصواتهم المستجدة . وعندئذ لا بد للانسان من أن يكون انسانياً ، ولا بد له من أن يعمل شيئاً من أجلهم . أي أن يكون ايجابياً، ان انعزالية الانسان العبيدي ، وحياده تجاه كل شيء ، ولا مبالاته ، تنقلب هنا عملاً وسعياً لانتباس وضع أفضل ، أقل ما فيه انه أقل مما وعداها ، وأقل امواتاً أيضاً .

ويصور لنا كامو هذا في شخصية رامبير ، هذا الصحفي الذي دهمه الوباء وهو في المدينة ، فاحتجزه الوباء وأبقاءه بعيداً عن يحب في باريس . وقد قاوم في البدء كثيراً ، وحاول الخروج ، لانه ما من شيء يربطه بهذه المدينة فهو غريب عنها لا يعرف أهelaها ، ولا تهمه مشاكلهم . ان بقاءه معهم يفصله عن زوجته ويهدد سعادته الفردية . وقد اختار رامبير سعادته الفردية أول

أين الجواب ..

شعر : الصافي النجفي

أنت تهوانى وان كذب دعوای الصحاب
فشهود الحب ما فيهن زور وكذاب
يشهد السكر بمحنيك وما كان شراب
واصطباغ الخد بالحمرة ما فيها خضاب
حين أرنو لك تفتر ثناياك العذاب
وأنا شاهدي الادمع والقلب المذاب
الصافي

أكما يرغب عذالك ؟ صد واجتساب
أنا أهواك وتهوانى فلم هذا العذاب ؟
زدت في صدك حتى كاد يعروني ارتيا
بلحاظي لك نطق صارخ ، أين الجواب ؟
لك أحاطي رجاء ونداء وكتاب
حسبها إيماءة منك اذا عز الخطاب
أنا اما فاتني الماء يرويني السراب

منه . والحقيقة أن كامو يرى أن العمل واجب دائماحتى ولو انتهى بالهزيمة . وان الطبيب الذي انتهى هذه النهاية (تموت زوجته وصديقه معا ، ويصاب هو نفسه بالارهاق) لن يتتردد ضمن الاطار الذي رسّمه له كامو ، لن يتتردد في العودة الى الصراع والعمل فيما لو عاد الطاعون . ولن يتراجع عن كفاحه ومعاونه للآخرين . فالإيجابية بهذا المعنى ليست مجرد العمل الانساني ، بل هي العمل الانساني الذي لا يتقهقر ولا يتشنج ولو انتهى بالهزيمة .

ان العالم لا تنتهي منه الشرور . « وقصيمة الطاعون لا تموت ولا تخفي قط ، وانها تستطيع أن تظل عشرات السنوات نائمة في الاثاث والملابس . وانها تترقب بصبر في الغرف والاقبيّة وان يوم قد يأتي يوقف فيه الطاعون جرذانه مصيبة للناس » بهذه الكلمات يختتم كامو روايته ولكنه يرى أيضا انه وان كانت قصيمة الطاعون لا تموت ، فان الجهد البشري ، والتمرد الإيجابي عليها يستمر من غير أن يضعف أو يكل هو الآخر .

وأخيرا يمكننا أن نقول مع سارتر : « ان كامو يمثل في عصرنا هذا ضد التاريخ ، الوريث لتلك المجموعة من المفكرين الأخلاقيين الذين تولّف كتبهم أكثر ما في الفكر الغرنسني من اصالة ... كانت انسانيته عنيدة ، قاسية كثيرة الحساسية . وهو بعناده المتواصل ورفضه المستمر للبعث ، أكّد أنه من أنصار وجود الواقع الخلقي » .

ليل سالم

حلب

تارو : « لقد عزمت على أن أقف في جانب الضحايا في كل مناسبة لأحد من الأضرار ، فيبين ظهرانיהם استطاع على الأقل أن أبحث عن طريق للوصول إلى السلام » . وحين سأله الطبيب عما إذا لديه فكرة عن الطريق الذي ينبغي سلوكه للوصول إلى السلام أجاب : « نعم ، المودة ان الذي يهمني هو أن يكون المرء إنسانا » .

ولا تكون أمناء اذا وقفنا عند هذا العد ولم نبني مدى هذه الإيجابية . ان الوباء بدأ بالتراجع حقا ، ولكن في الوقت الذي كادت أن تفتح فيه أبواب المدينة وان يتحقق الانتصار النهائي ، أصيب تارو ، الذي كان أوقف حياته لخدمة الآخرين ، بالطاعون ، ثم مات . حينئذ شعر الطبيب بالهزيمة النهاية ، الهزيمة التي تنهي الحرب وتجعل من السلام نفسه عذابا لا شفاء منه . وهكذا فالسلام الذي صارعوا من أجله ، هو موت لataro ، وألم للطبيب . وماذا ربح الطبيب ؟ لقد ربح فقط انه عرف الطاعون وانه يتذكره ، انه عرف الصدقة وانه ليتذكرها . « ان كل ما يستطيع الإنسان أن يربّعه في معركة الطاعون والحياة المعرفة والتذكر . ولكن ان كان هذا هو ربح المعركة فما أقسى أن يعيش الإنسان فقط مع ما يعرف ويتذكر ، محرومًا مما يرجو ويرابل ، اذا لا أمل من الصراع في هذه المعركة ، وليس من شيء يرجى تحقيقه بعدها » .

وقد يبدو من هذا كله أن كامو يريد أن يعود فيحيط قيمة العمل الانساني لأن هذا العمل قد لا يحقق النصر النهائي ، وقد لا يوصل صاحبه إلى السلام الذي يرجوه

الأربعاء التمرية

بقلم: غادة السمان

وسط هذا الجمع الذي يتألق الاشاعات كما يلتهم طعامه .. بلدة وبلاهة .. وقف جاك بقامة الفارعة وشعره ذي السالفين الطويلين وشاربيه الدقيقين الذين گا يثيران تهداة أكثر من عجوز فنية .. وتمر الرؤوس تحت يديه ، فهذا رأس أشقر مغروز .. ثم رأس كستائي عجوز .. وبعده رأس أسود تنهد صاحبته كلما لامست يد جاك طرف خدها .. فالليلة حفل المدينة الراقص الكبير .. وجاك اليوم بطل الساعة .. كل واحدة تتسلل اليه أن يجعل منها اسطورة السهرة ، وملكة جمالها الفير متوجة .. وكأن بقدرته أن يعيد خلقها ..

وهو يتحدث .. ويجب .. يضحك .. ويغمز كالامير الساحر .. وهو يصفق حينما يطلب المقص ، ويضرب على الطاولة بطريقة موسيقية ، ففهم نسأ مساعدته الصادمة أنه يريد المشط ، أو الموس حسب ايقاع الضربات .. الواقع أنه من الاسهل عليه بكثير أن يحرك لسانه ويطلب ما يشاء ولكنه يعرف أن هذه العركات قد تثير الجالسات ، وتضفي عليه شخصية خاصة .. وتجعله سيد من قص الشعر منذ آدم الى يومنا بلا منازع ..

وهو يتحرك بين النساء برشاقة راقص البالية .. لا يرفع عينيه عن الكتلة القابعة أمامه الا اذا فتح الباب .. حيث تتجه عيناه في نظرة خاطفة .. وفي قلبه دعاء



كان المكان يعج بدمعي حية ، وروائح العطور والاصناف المختلفة تختلط بضحكات نساء جمعهن أمر يشترين فيه جميما ، الا وهو الرغبة في جلب الانظار ، والاستحواذ على الاعجاب .. واحدة تحدق في صورتها المرسمة أمامها في المرأة ، ثم تنقل نظراتها بسرعة فار منعور الى عيني صاحباتها ، وكأنهما تستجدى ومضة حسد تؤكد لها جمالها .. وأخرى جلت تحت أتون من شمن آب يدعى (الشوار) محفف الشعر ، بينما أخذت المساحيق التي كانت تقطي وجهها تسج وتسليل ، فيدو كاللوحة التي يخالط عليها الفنان ألوانه المختلفة .. وثالثة بعترت شعرها الحلو كيادر القمح السخية ، وأسلمته الى الحلاق ليجزه ، والحاصل الذيحة تترنح على شفة الموس الحادة .. والى جانبها جلسـت (فاطمة) ، وقد امتعت وجهيها ، وانقضت أسرارها ، وكأنها تضم موالدها الاول ، وعلى رأسها أكdas كبريه الرائحة ، وضعها جاك الحلاق المحبوب ، لتجل جل الحرير الاسود الى صوف ماعزي أصفر !! .. فقد صرخ دودي (درید) صاحب السکاد الحمراء المكتشوفة (السکادیلاک) في بارتي على مستوى أبناء أصحاب الملايين ، بان الرجال يفضلون الشقراوات .. الواقع انه حينما تعطف ورمى قبليه كانت أفكاره تدور حول بوسى .. قطنه المدللة .. الشقراء !!

صامت ٠٠ «أرجو ألا تكون سوسن ٠٠ وغالباً ما تكون سوسن ٠٠ إذ أنها مغفرة بأصابع السيد جاك الذي كان ذات يوم «ابن جيرانها» في حي قديم ٠٠ ولكنها اليوم تعرف جداً كيف تحافظ على مركز زوجها المرموق - بالرغم من عشاها العشر - ٠٠ وتعرف كيف تتجاهل صديق الطفولة الذي طالما انتظرت مروره في الزفاف المعتم وراء نافذتها الضيقة ٠٠ فهي اليوم السيدة (٠٠٠٠) زوجة السيد مليونير !! ٠٠

وجاك يعمل بسرعة مذهلة ٠٠ يزم شفتيه ويقطب جسنه قبل أن يبدأ بتمشيط أحدهن حتى ليدخل للمرأة أنه حائز في اختيار أنساب تسرية تبرز جمالها الفتان ٠٠ حتى إذا ما انتهت منها التمع في عينيه بريق ساحر يشبه الأعجاب ، ثم يميل برأسه إلى أحد الجانبين وكأنه فقد صوابه أو كاد لجمال المنظر ٠٠ ويهمس برقة متاهية : غائبة (أي رائحة !! ٠٠) وفي الأغلب تكون هذه الكلمة موجهة لشءاء امرأة عمل جاهداً على بش ونفس ما تبقى من شعرها النذابل ٠٠ ويكون الشيء الوحيد الرائع هو ٠٠ جهوده العجارة !! ٠٠ فتقى عن شفتيها التهدلتين بسمة تظهر صفاً من أسنانها الاصطناعية البدعة ٠٠ بسمة ل JACK حلاق النساء المرح ، وصانع الدمى الماهر لسهرة المدينة الكبرى ١ ٠٠

وهو يدور بين النساء ٠٠ ويضحك من نفسه !! ٠٠ من بسماته الآلية وتعليقاته السخيفة ٠٠ من اللامعنى الذي تتطوى عليه كل حركاته ٠٠ ويشعر بالإشمئاز من ذاته ٠٠ من ذله وصحته ٠٠ ولكن ذلك كله جزء من رأسمه الذي يعيش به ٠٠ يشتري به خبزه ٠٠ وزوجته ٠٠ وثيابه !! ٠٠

ها قد مرّت عشرة أعوام وأصابعه الطويلة الدقيقة تحرّك باكرة مفجّمة ، بينما تلف الرؤوس تحت يديه ٠٠ وتتغير ٠٠ وهو واقف ٠٠ يعد الحسنة لقاء حبيبها ٠٠ والعروس لليلة زفافها ٠٠ وسوسن لعشاقها ٠٠ كالجائع في وليمة يعدها بنفسه ٠٠ للمتخمين !! ٠٠ وتذكر الأيام والشهور ٠٠ والرؤوس تدور وتدور ٠٠

وتمر تحت يديه ٠٠ حتى أصبحت بالنسبة إليه رأساً واحداً وحشياً . يعيـد ويـعيـد قصـشـعـرهـ وـصـبغـهـ وـتـمـشـيـطـهـ كلـ ثـانـيـةـ ٠٠ مـنـذـ ولـدـ وـحتـىـ يـمـوتـ ٠٠ وـتـجـمـعـ قـدـرهـ المـلـفـارـغـ بـيـنـ سـاـمـتـيـ مـقـصـ رـهـيـبـ ٠٠ يـشـعـرـ أـنـهـ لـنـ يـقـوـيـ قـطـ عـلـىـ اـخـتـرـاقـهـ ٠٠ لـاـنـهـ جـانـ !! ٠٠ وـهـوـ يـعـرـفـ أـنـهـ جـانـ ٠٠ اـنـهـ يـجـهـلـ كـيـفـ يـصـادـقـ أـوـ يـشـكـوـ أـوـ يـحـبـ ٠٠ بـالـرـغـمـ مـنـ الـعـوـافـتـ الـتـيـ يـضـحـ لـهـ صـدـرـهـ ٠٠ اـنـهـ جـانـ !! ٠٠ وـقـدـ اـعـتـادـ خـوـفـهـ وـضـعـفـهـ كـمـ اـعـتـادـ كـلـ شـيـءـ ٠٠ الـاشـعـاتـ وـالـفـضـائحـ الـتـيـ تـقـصـهـ اـحـدـاهـنـ بـعـدـ انـ قـسـمـ عـشـرـ فـيـتـاـنـ اوـ اـكـثـرـ عـلـىـ كـتـمـانـ ٠٠ السـرـ !! ٠٠ وـتـنـهـادـتـ الـعـوـانـسـ ،ـ بـيـنـ يـدـيـهـ وـتـحـديـقـهـنـ الـمـرـعـبـ فـيـ شـارـيـهـ وـشـقـيـهـ ٠٠ وـكـانـ سـلـعـةـ فـيـ سـوـقـ العـيـدـ ! ٠٠ وـاعـتـادـ أـنـ يـرـىـ أـنـظـارـ النـسـاءـ جـيـبـاـنـ تـسـلـلـ نحوـ الـبـابـ كلـمـاـ دـخـلـتـ اـمـرـأـ جـدـيـدةـ ٠٠ فـفـخـصـهـ الـعـيـونـ الـنـقـادـ بـقـسـوةـ ٠٠ كـانـهـ تـصـفـهـ ٠٠ نـسـمـ بـيـدـ الـهـمـ لـاحـصـاءـ عـيـوبـهاـ الـتـيـ لـاـ يـلـحظـهاـ الرـجـلـ عـادـةـ اوـ يـعـجـبـ بـهـاـ عـلـىـ الـاـغـلـبـ ٠٠ لـقـدـ اـعـتـادـ ذـلـكـ كـلـهـ ٠٠ وـاعـتـادـ أـنـ يـقـصـ شـعـرـ سـوـسـنـ ٠٠ وـيـصـفـهـ ٠٠ وـيـعـدـهـ لـلـقـاءـ عـشـافـهـ ٠٠ وـكـانـهـ مجردـ آلـةـ شـوـهـةـ ٠٠ كـمـ كـانـ يـتـمـنـ لـوـ تـرـمـدـ أـصـابـعـ ذـاتـ يـوـمـ ٠٠ وـلـكـنـ كـلـ شـيـءـ يـدـورـ حـولـهـ وـيـدـفـهـ ٠٠ وـهـوـ وـاقـفـ بـسـلـيـةـ ذـلـيـةـ ٠٠ كـلـ مـاـ فـيـ الـاـمـرـ أـنـ أـصـابـعـ تـعـملـ بـيـكـيـنـيـكـ حـيـوانـيـةـ مـرـيـعـةـ ٠٠ تـدـمـيـ أـعـمـاـقـ الـاـنـسـانـيـةـ المـعـزـوـلـةـ ٠٠ تـدـمـيـ كـيـانـ الـبـشـرـيـ الذـبـحـ ٠٠ أـجـلـ !ـ انـ رـؤـوسـهـ بـارـادـةـ فـارـغـةـ ٠٠ كـعـيـونـهـ الـمـلـطـخـ بـسـتـائـرـ الـكـحـلـ ٠٠ اـنـهـ مـتـشـابـهـ إـلـىـ أـبـعـدـ جـدـ ٠٠ كـرـؤـوسـ الـخـرافـ الـتـيـ كـانـ يـذـبحـهـ أـبـوهـ الـجـزارـ كـلـ صـبـاحـ ٠٠ فـيـسـيلـ دـمـهـاـ الـمـسـفـوحـ عـلـىـ قـدـمـيـهـ ٠٠ وـيـلـطـخـ ثـيـابـهـ ٠٠ وـيـهـتـزـ شـارـبـهـ الـكـبـيرـ لـذـةـ وـطـرـبـاـ كـلـمـاـ طـارـ رـأـسـ الـخـروفـ وـاسـتـقـرـ عـلـىـ الـأـرـضـ ٠٠ كـانـ لـذـةـ أـكـثـرـ بـكـثـيرـ مـنـ مجرـدـ اـعـدـادـ لـلـسـلـخـ وـالـبـيـعـ وـاسـتـغـلـالـهـ فـيـ الـكـسـبـ الـحـالـلـ ٠٠ كـانـ فـيـ عـمـلـهـ وـسـيـلـةـ مـشـروـعـةـ لـاـشـبـاعـ تـمـرـدـ ٠٠ رـغـبـهـ الـعـقـيمـةـ فـيـ الـخـلـقـ ٠٠ لـقـدـ فـشـلـ فـيـ أـنـ يـخـلـقـ خـرـوفـاـ فـكـانـ عـزـاءـهـ فـيـ ٠٠ قـتـلـ الـخـرافـ !! ٠٠ وجـاكـ لـنـ يـسـىـ

٠٠ أن يفعل شيئاً !! ولكن جبان كما قال أبوه !!
انه ليذكر جيداً كيف كانت تقف الى نافذتها الصغيرة
قبل أугوام طوبيلة !! تشر شعرها المفسول متظاهره
بتجميده !! فيدخل اليه انه يشم عبره مسکراً منعشأ
كفاية صنوبرية عذراء !! كم كان يعيد تلك الخصلات
المبعثرة !! ويتمنى أن يجمعها بشفتيه !! ويدفن فيها
وجهه !! ويحكى ل بكل شعره مأساة وأملاً !! والـ
أغنية غزل ١ !! ولكنه كان جباناً حتى معها في طفولته
لم يكن ليجرؤ على ضربها حين كانت تتزعزع منه لعبه !!
وفي مراهقته تمنى أن يقبلها ذات مرة !! ولكن لم
يستطع !! بالرغم من أن عينيها كانتا تدعوانه بنداء حار
كسيم السهول الاستوائية !!

وليلة اشتري غمازتها الحلوتين رجل غني ٠٠ لم يجرؤ على الشكوى ٠٠ كان دائما مستسلما وجبانا ٠٠ ومضت سومن ٠٠ وخلفت في أعماله جرحا مفتوحا تلمسه ديدان الليالي بشرابة ووحشية ٠٠ وتالفت سومن ٠٠ وتنافل المجتمع حكايَا عناقها الذين كانت تشرهم حولها كما تشر العطر على صدرها المثير ٠٠ وكان يسمع كل شيء ٠٠ ويعرف كل شيء ٠٠ ولا يملك الا ان يزينها كلما جاءت ويقص الشعر الذي يعبده بميكانيكية مفجعة غريبة ، فقد غلت الآلة على كل افعالاته حتى كان حزنه على امه يوم توفت جزءا من واجباته الاجتماعية ٠٠ جزءا من الوجه المرضي الذي يقابل به الناس ويدفعون له ثمنه زوجة وخبزا ٠٠ وتزوج ٠٠ وكذب ٠٠ وخدع ٠٠ وأتقن فن الفنون ! الرياء الاجتماعي ٠٠ فتألق وأضحى جاك حلاق الطبقة الارستقراطية ٠٠ كم يتمنى الا تأتى سومن اليوم ٠٠ وكم يتمنى أن يضمها الى صدره المتعب طوال عمره ٠٠ انه بحاجة الى امرأة تمنعه ما لا يباع ولا يشتري ٠٠ وسومن بالنسبة اليه تجسيد غريب خاطئ لهذه الاماني المبهمة ٠٠ وفجأة ٠٠ اشتق الباب عنها ٠٠ كان لا بد من أن تجيء استعدادا للحفل الراقص ٠٠ دخلت وشلال من ظلام ينسكب على كفيها ، ويريد على ظهرها البديم ٠٠

قط يوم حاول أبوه أن يجبره على ممارسة مهنته ٠٠ كان ذلك قبل وفاته بعام واحد ٠٠ أي حينما كان في السادسة عشر من عمره ٠٠ انه ليذكر جيداً كيف دمى بالمسكين التي دفعها اليه أبوه وتفجرت الدموع من عينيه وكأن طفلته المهملية تجمعت في هذه اللحظة المريعة ٠٠ بينما ضرب والده الخروف المسكين ٠٠ بلذة وجبروت كعادته ٠٠ وكأنه الله بين مخلوقاته ٠٠ وصرخ في ابنه باحقدار وغضب محموم « اضرب يا جبان ٠٠ ماذا تخشي ؟ »

منذ ذلك اليوم تأكّد أنّه جبان ٠٠ ولم يجرؤ على
الاقتراب من فراش والده الذي مات وهو يهذى بالخراف
المذبحة ٠٠

٠٠ ومرت به الايام ، ولكه ظل دائمًا تلك الورقة المهمة المستسلمة للرياح ٠٠ يوم آخر جته أمه من المدرسة بعد وفاة أبيه لم يعرض ! ٠٠ لم يقل لها أنه يهوى الدراسة ٠٠ وأنه متألم ووحيد وضائع ٠٠ وأنه يحب سوسن ابنة حيرانه الحسناء ويتنى لو أنها كانت له ٠٠

وهو لم يقل شيئاً حينما كان يجد في مخدع أمه فقازا
في الشتاء وربطة عنق حمراء في الصيف !! ٠٠ ولم يقل
شيئاً يوم أخذته أمه ليعمل مساعدنا لحلاق ادعت انه
قريب المرحوم والده ٠٠ ولم يقل شيئاً حينما وقعت
نظراته المذعورة على عنق هذا الحلاق القريب ٠٠ ورأى
أن ربطة عنقه ٠٠ حمراء !! ٠٠

فتح باب المحل فجأة ٠٠ فاستيقظ من أفكاره ٠٠
حمدًا لله ٠٠ انها ليست سومن ٠٠ سومن التي أحبها
دائماً ٠٠ بالرغم من كل شيء أحبها ٠٠ ان التفكير بها
يبعد اليه بعضاً من انسانيته الضائعة ٠٠ يؤكد له احساسه
البشري ٠٠ ولكن ٠٠ عندما يزورها لعشاقها ٠٠ وعندما
تنظر اليه بعينها البلياوتين المتجاهلين ٠٠ يشعر بانسانيته
الذللة ٠٠ عدم الصدق والضائعة ٠٠

وَحِينْ تَأْمُرْهُ بِأَنْ يَقْصُ شِعْرَهَا الَّذِي يَعْبُدُهُ ۝ يَحْسُنْ
بِآلَامِ رَهْبَيَّةِ فِي أَصْبَابِهِ ۝ وَيَتَمَنِي أَنْ يَرْفَضَهُ ۝ يَتَمَرَّدُ

شعرها .. ، ولكه لا يستطيع .. يعرف أنه غير قادر
أبدا على اخراج البراكين التي تبع من صدره .. ولا
تصب الا فيه ..

ان أصابعه في حاجة الى الحرية .. ويديه حنين
مجنون لتمزيق دوامة الشعر التي أخذت تلف وتدور
أمام عينيه .. ان أصابعه الخنوعة قد بدأت تمرد وثور
بقوة شيطانية لذريته .. وتفقد مروتها الآلية الذليلة ..
ولكه يختنق في دوامة الشعر الاسود الطويل .. ولكن
شغرة طرف حاد كنصل سكين ينفرس في عنقه ..
ووسط الضجيج والمذاب سمع صوت أبيه يضج بالتحدي
والتمرد .. « اضرب يا جبان » .. وحاول بكل كيانه
أن يضرب كما كان أبوه يضرب الخروف ويتلذذ ..
حاول أن يركز في أنامله عصياني المدمر على كل أيامه ..
على طفولته وأمه المهملة .. والرجل ذو ربطه العنق
الحمراء .. ولكن التمرد ظل ككل أحاسيسه ..
مخنوقا .. دفينا .. يمزقه .. ولكن لم يضرب !! ..
وانما استمرت اليدان في قص الفدائر بذلك انسان متالم
متعب ضائع ..

وأحس بأنه كان يلطخ نفسه بوح أحمر قذر حينما
كبس الأصبعية الحمراء على رأسها .. وما انتهى ونظر
إليها .. أدرك أنها ماتت .. وان المدينة كلها ستحتفل
الليلة بتألم سوسن في أعماقه .. سوسن .. نجمة
الوحيد الذي هوى ..

ومضت سوسن ومعها كل ما بقي له من نفسه ..
ومضى الجميع .. ونظر الى نفسه في المرأة ورأى أن
وجه جزار يطل من عينيه !! .. ويصرخ فيه بسخرية
محرقه .. « يا جبان » .. جبان .. وبصقته جدران محله
الفخم الى الشوارع الرمادية .. فسار مسترا بالظلال
وكانه يخبيء من نفسه .. من خيبة عمره المهدور ..
ـ انه ذرة دنسة معزولة عن كل ما حولها .. يالاصابعه
التمردة التي تتخلص في اعياء مريع .. كم تؤلمه ..
وساقته قدماه الى الصحراء الصحراوية التي أقيم الحفل
الساحر في واحة وسطها .. الاوضواء تألق من بعيد ..

وخرصها التحيل يهتز بدلال مثير .. ونوبها الاحمر
الضيق يعائق جسدها بشدة ويبوحى للناظر بأنه شفاف ..
وبأنه سخي وكريم في عطائه للعيون النهمة ..

وجلست الى الكرسي أمامه وقالت بصوت أبجع! أريد
أن أقص شعرى وأصبغه أحمر !! وتنسى أن
يرفض أن يصرخ ولو مرة واحدة في عمره « أنا أحب
شعرك يا سوسن .. شعرك الاسود الذي طالما حكت
لكل شعرة فيه مائة وأملا .. والف أغنية غول ..
وأرفض أن أقصه .. لانتي انسان .. لانتي لا أريد ..
لي ارادتي .. لست جبانا .. ولكن يده الذليلة تناولت
الموسي وبدأت تعمل .. ببطء في باديء الامر .. والافكار
تضج في رأسه .. « يالصوتها القبح الذي سمعه ..
لشد ما غيرتها الايام .. ماذا فعلت بالضحكة الرنانة
كالذهب المسقوف؟؟ ت يريد أن تقض شعرها الذي يبعده ..
وهو بالذات بدأ يفعل ذلك !! .. بذل ممزق مريع ..
انه لم يعد انسانا .. انه جزء من المشط الذي يمشط
شعرها .. يده مجرد امتداد عظمي للمشط العاجي ..
انه جزء من الاناث الفاخر .. قطعة من قطع (الشوار) ..
التي تعد رأسها للحفل .. انه يفقد الآن كل ما بقي له
من انسانيته الصائبة .. لقد تجمع عذاب عمره كله في
هذه اللحظة الابدية بطولها .. ان صرائح النساء وجلبهم
طيلة عشرة أعوام قد تجمع الآن في أذنيه .. ضارب رأسه
المتعب بقصوة عجيبة .. لقد سئم نفسه .. سثم خيوط
القدر التي تشده وتحركه كعروض خشبية .. والمرايا ..
التي تعكس لوجهه عشرات الصور من كل زاوية ..
ورأى أن وجهه مخيف .. مخيف كوجه أبيه حين
كان يذبح خروفًا .. ويصبح رأسه بالدم الاحمر ..
وسوسن أيضا ت يريد أن تصبغ رأسها أحمر !! .. صوت
أبيه يدوى في أذنه .. « اضرب يا جبان .. كم يتمنى
أن يغرس هذه الموسي الحادة في عنقها الايضن .. ان
يغرسه بقوة ووحشية ثم يديره في الجرح حتى يتدفق
الدم الحار ويفسل يديه .. يغسل ذله وعبدته ..
ويصرخ بملء فمه .. لست جبانا .. لمن أقص

فيبدو المكان لعنيه كجزيرة الهناء المحرمة ٠٠ وصوت الموسيقى الخافت تحمله ليالي الصيف لاذيه مع ضحكات النساء ٠٠ لا رب أن ضحكة سوسن بينها ٠٠

ويشعر أن كيانه الانساني يتشنج ويتفتت في صمت مفعع ، يزول أعمقه ، ويعصف بأعصابه ٠٠ ويتمنى أن يحدث أي شيء يدمر ما حوله ٠٠ وأن يشعر أن في الحياة ظاهرة طبيعية - على الأقل - تجاوب معه ٠٠ ولكن كل شيء يظل في دورته الازلية البلياء ٠٠ كل شيء، يتحرك بالآلة وخازة ٠٠ كقارب الساعة ٠٠ كالشمس الذليلة !! ٠٠ حتى الثمن ، ما جرؤت قط على الظهور قبل أوانها ٠٠ وهو أيضاً ٠٠ آلة جانة ٠٠ كملايين النمل التي تدب صباحاً وتعود مساءً ٠٠ بفراهة مؤبدة ٠٠ بالمدينة البلياء السادرة في لهوها وصحبها وضجيجها ٠٠ دون أن تدرى أنها تسحق نفسها وتفسوا ..

.. بالمدينة التي تربد وتصيء ، وكأنه ليس فيها قلوب متبردة يدمرها احساسها بالعبث ، بالفاهة والضياع !! ٠٠

كان قد اقترب كثيراً من مكان الحفل حتى إن الأضواء القوية أخذت ترهق عينيه .. كأنه خفافش قد اعتاد ظلامه ٠٠ حاول أن يخفّيهم بيده ٠٠ ولكنه لم يستطع ٠٠ لم يستطع تحريك يده !! ٠٠

لقد تمردت الأصابع !! ٠٠ واسترخت اليدين إلى جانب الجسد الموهن .. وفجأة أدرك بشيء من الذعر وبكثير من الارتياح المهم أن أصابعه أصبت ٠٠ بالشلل !! ٠٠ ولا يدرى لم أحسن بلذة وحشية غامضة تحتاج دهاليز أعمقه .. وباللم جبار عاصف كآلة تفجر ..

يقهالك على الأرض ، وأسد رأسه إلى حجر أسود بجانبه .. بينما تدحرجت دموع حمراء من ثقبين مظلمين في وجهه ..

واقترفت منه قطة ضائعة .. وأخذت تموي وتمو، بطريقة انسانية مسورة .. فيها حرفة غريبة ولوعة مبهمة .. ولكن صرخاتها ضاعت مع دموع صانع الدمى ..

.. في ضجيج حفل المدينة الكبير ..

دمشق - غادة السماء



الجائزه الكبرى للإصدار الشعبي
بيان صادر عن مجلس الشعب العربي السوري

يجري سحب الاصدار الشعبي الخاص التاسع
في مدينة دمشق بتاريخ ٥ ايلول ١٩٦٠

دریں البساتین

شعر : محمود البارودي

تححدث الناس عن سر البساتين
تمضي وترفرق في النعيم وفي الالين
ولج بي طبك الملهاج يغويين
منعم اللغو ، ثثار الرياحين
هل شيدته يد المعمار بالطين
وحامد العطر في ذوب اشلاحين
بروعة النضج في اعتاب تشرين
وبوح حسوة هامت بحسون
تكشفت عن خبيئه جد مكحون
غر وما بالزوايا من أفانين
تخطف اللون من وهج التلاوين
وأحرر ثائر الومضات مجنون
خلف السياج ملاداً جد مأمون
ترخي الذوابن من حولي فتخفيوني
فه التفرد بين الحن والحن

المرجان الفقى لمرضى ومستجى الروابط

المشاهد المثيرة لتي كنت مررت بها دون لمحة منها على إثارة

ترقصوا ماماً كم كاملاً ببراجها وممثلها

الأميركية



فرقة

هوليركي أول آيس

راقصة راقصة يترقبون على الجليد

٧.

فـ عـزـ الصـيفـ

شاهد خلوبـتـهـ
من الرقص والرحلـهـ
على نـعـمـهـ موسيقـيـ العالمـيـهـ

برناجـهـ درـيفـهـ
ساعـهـانـ وـنـصـفـ

الليل والأذوالـرـ والـموـسـيقـيـ بأـخـافـصـ الـأـسـعـارـ

احجز مقعدك منذ الآتـ

اـخـفـلـةـ الـأـوـلـىـ تـبـدـأـ فـيـ ١٧ـ آـبـ ١٩٦٠ـ

الأوصياء الامناء

بعلم : باكير محمود

الطريق الموج الى ما يريد هو لنفسه لا الى ما يريد الآخرون ، أو بالأحرى المجتمع المضنى بأجمعه ، وطرق الحقيقة المزيفة من أوسع أبوابها ، وحمل سيفه يدافع عن ايمنه المزيف هذا وهو واثق أن ضميره يقول له العكس ، ولكنه يبقى بعامل الغرور وعامل الطمع ، يدافع عن متعاه النتن حتى يلاقي نصرا مصبوغا بالدم ، ملوانا بكرامة الإبراء ، ويلاقي مجدًا يرفعه شامخا فوق أطلال وطنه الخرب تحميه الذئاب . أو يلاقي الحقيقة السامية تعنه في الصعيم فيكون لعنة على مر الأجيال ، يخلف وراءه العار والهوان ، يهلك على ما آمن ، فيرمي

على ما يؤمن المرء بهلك ، وسلامة الإنسان في الحياة عند الوقوف على الحقيقة ، ومهما مات ناس في طريقها ، فذلك وفر على الإنسانية ، حيث أن سلامه أجيال تتوقف على شخصية أشخاص ، والانسان مات لا مجال ، شاء أم أبى ، وهناك كثيرون يؤمنون في قراره نفوسهم بقاعدة (ول يكن من بعدي الطوفان) حيث يفتش أحدهم عن سلامه نفسه ولو على حساب الحقيقة ، ولو على حساب الفير ، حتى ولو على حساب الأجيال من بعده ، حيث أن للإنسانية جذورا عميقا الانتر في نفسه ، خلقت بذلك عنده الشك ، وخلقت عدم الایمان بامكاناته السليمة التي يستطيع أن يؤدي بها الامانة حق الاداء ، فجعلته يسلك

أبطال المزحوى :

دون بيرسون - بربارة جارنيسون - كي فاريللي - جاك روز - آرماندو فيلبرت - جورودي - سام هيستون - جين ساكوفيش - ويم دوجنك ودوروثي دي .

محجز البطاقات :

تحجز البطاقات منذ الآن لكافة الحفلات من المحلات الآتية من الصباح حتى الساعة السابعة مساء :
مكتبة محسن (بوابة الصالحة) - مكتبة فريز (سنجقدار) - محلات نورا (أبو رمانة) دور السينما :
الفردوس ، الزهراء ، الامير ، العباسية وفي أكشاك البيع : أمام وزارة الاقتصاد تجاه البرلين - أمام الاستعلامات في مدينة المعرض واعتبارا من الساعة الثامنة مساء تباع البطاقات في المحلات الآتية :
أكشاك البيع : أمام الملعب البلدي من جهة المتحف - وأمام ملعب الحفلة تبدأ الحفلات في تمام الساعة التاسعة مساء .



ايمانه هذا تحت أقدام الكرامة المطحونة ، ويدفعه في
جحيم الباطل .

صدره لاتهم المذلة ووطنم المها ، ولا ضير ان ماتوا
بعد هذا أية ميته كانت .

ولا تبلور القضية عند هذا الحد فقط ، ليستطيع
الموطن الصالح تجميدها أو الاستعداد لها ، لمحوها من
الوجود وتطهير الأرض منها ، بل توسع القضية توسعا
خطيرا ، لمحاولة نفث السم في نفوس الصغار المشردين ،
ومحاولة اشعارهم أن تشردتهم نتيجة تمرد هؤلاء على
حقيقة المزعومة ومحاولة تلقينهم أبجدية الخيانة ، بما
يرضي السادة ، ويعزز مكانته عندهم ، حيث لا رادع
ولا رقيب . وحق لنا أن نقول عن كل قطر مبني بمثل
هذا (مسكين) ذلك أن حماته يدافعون ويقاتلون الفاسد
وجها لوجه بينما تلامذة الفاسد يعيشون على هواهم ،
ويهدمون ما بنته الصحابيا . وسلامة الوطن العربي عطشى
إلى الكثير من التضحية ، والصبر ، والثبات في وجه
المكرهون حيث أتنا أخبرنا المرحلة التي كان فيها نداء
الاحرار (صيحة في واد) أو نقاط ماء تساقط على
صخر ، لقد أصبحنا في مرحلة العمل المتواصل والتضال
المستمر ، وأصبحنا دور التحرر والانطلاق نحو هدف
أسمى ، ومهما كان غذاء الغابة المثلى من صحابيا أو عناء
 فهي أعلى من ذلك بكثير، وإن كنا نلمس هبوب سانتهاه
فستعيش الأجيال المقبلة فيها هاثة البال مرتابة الضمير .
وأخيرا نستطيع أن نقول ما لا ريب فيه أتنا وإن كنا
نرى الدخالة وعملاهم يعيشون ، فذلك إلى حين ، لأن
تيار القومية الجارف ، ومقاهيم الوطنية السليمة والشعور
بالحق في حياة كريمة في وطن حر ، كل هذه العوامل
أخذت طريقها إلى قلوب وعقول الجماهير العربية في
كل مكان ، والركب سائر إلى الأمام ومن الصعب جدا
أن يتوقف ما دام هناك أوصياء أمناء حقيقيون يسهرون
على الصالح العام ويعملون لقومية العربية مؤمنين بالله
وبعدالة قضيتم .

سلبية - باكير محمود

وقد رضي الكثيرون هذا المصير (العظيم) وانهم
فخورون بذلك تدفعهم ثقة خارج نطاق نفوذهن ثقة
خارجية ، ثقة بقوة ثابتة ثبوت مكانة الانكليزي أو
الافرنسي ، نعم رضوا بذلك ، فتركوا خلفهم الجياع ،
وهل يهمهم الجياع ؟ المشردين ، وهل يهمهم المشردون ؟
وتلك قضية أخرى للقضية التي يعملون لها ، والتي
ستبقى الأجيال تتسم ساخرة عندما تتصفح هذا التراث
الملطخ ، ألا وهي (اقناع الحق بأنه باطل ، وأن الباطل
الذي يعلوه إنما هو الحق) ، وذلك كمن يصطاد
النجوم بالحجارة ، أو كمن يقول $5 \times 5 = 12$.

ذلك هو الواقع الأليم ، الواقع الذي يحمل عبء
مسؤوليته المعتصم في الغار ، والصحراء والشجر ، وخلفه
من يئن من المرض والجوع ، وليس هو ضحية الحقيقة
فقط ، بل كل هؤلاء المذنبون ، من مريض وجائع
ومحروم ، كل هؤلاء هم ضحية الحقيقة ، التي لا لبس
فيها ، ولا جدال ، وإن دارا سليما ثابت الجدران موصدا
الباب ، لا يدخله الثعلب ، وعندما ينام الراعي يظل
الصخرة لينعم بالراحة والهدوء قليلا ، يقوم الذئب مقامه
في رعي الماشية ، ولكن في بعض أجزاء الوطن العربي
يتعاون الذئب والراعي على الماشية . وحسب الوطن
العربي بلاه في هؤلاء ، حسب الوطن العربي بلاه في
راضعي أنداء الأم الرؤوم (الاستعمار) ليكونوا أوصياء
آمناء على سلامه مصالحها ، ولو على حساب آلاف
المشردين الجياع ، ساكني الخيام والأكواخ ، ليقول له
ديجول وأمثاله (برافو) ولتعلق له الاوسمة على صدره
الكافر بالعروبة والفضيلة ، ولينعم قليلا بالسلطان والجاه
المصطنع ، في حين يسهر خلف قضبان السجون مئات
بل وآلاف ، ينظرون في الليل والنهار لاملا باسم يفتح

الصمت

شعر : محمد الحميري

ياخمرة لم تذفها ثرثرات فم
يحوطك السحر والالهام من قدم
حاجر المذر من وان ومحتمد
بالهمس حتى تدوي صرخة الالم
عن مقلة المذر في حجب من العدم
ما اقرفت ويأخذوفي وينادمي
هدير نارك في أكذوبة الأمم

قدست ياصمت ياعجوبة الكلم
ياقابها في قرار النفس منفردا
يازاهدا جل عن قول تردد
تعيش وال فكرة الخرساء تملأها
تبني براكن حقد ثم تسترها
وستحي فيصبح المذر ياخجي
وأنت تقع في الأعماق متظرا

لولاك لم يلتقت قلب الى ضرم
ولا اهتدت رعشة الاوتار للنغم
فاتنا من عثار المذر لم تقم

ياصمت يانسج الابداع في دعه
ولا توسد فن زند ملهمه
فقم بنا من عثار المذر منطلقا

أنت لهذا يا شعور ويا حس

شعر : أحمد علي صفت

اذا ابسمت يوما تخطفها يأس
فلا خاطر يوحى ، ولا جارح يأنسو
لعل بمرسها سفينة ترسو
فلا قوة تبدو هناك ولا بأس
عواطل لا ظل ظليل ولا شمس
الى اللغو ، لا السعد الحبيب ولا النحس
فليس سوى يأسى وهمى ما أحسو
فلا جامح صعب القياد ولا سلس
بعيد الاماني ، لا يلين ، ولا يقسوا
أنت لهذا ، ياشعور ويا حس
فلا اليوم مرجو التيم ولا الأمسى
تحكم في معروضها الثمن البخس
هناك لم يعش وصال ولا انس
فلا الحب يحلو لي هناك ولا الكأس
وحبسك ما لاقت حسبك يانفسن

هناك في نفسي بقايا من المدى
أمر بها مستلهمها وحي خاطري
وأبحث فيها عن شبابي ومطمحي
وأطلب بآسي في مدهما وقوتي
ومرت لياليها وأيام صفوها
وضيعني حب السعادة ، فانتهى
وان شئت أن أحسو سلافة كأسه
تحير في نفسي نزوع الى العلا
ودمدم في قلبي نغير وعاطف
عذاب وألم ووجد ولوعه
وكاليلوم مر الامسى وهما ، وهكذا
 وكل الفوالى من شبابي وصبوتي
سلوت الهوى والانس حتى كأنما
وعفت الكؤوس المترعات من انهوى
فيقلب لا تجزع اذا مضك الأسى

وفاء

بِقَلْمِ نَصْرِي الْجُوزِي

ابتهاج تهreu الى الباب ففتحه وتنزل السلالم أربعا
أربعا ل تستقبل زوجها فوزي . فلتقي به في أسفلها ففتح
له ذراعيها و تضممه الى صدرها ضمات خالدة وهي
ترفقة :

« أهلا بك يا حبيبي . أهلا بك يانسري »
« أهلا بك يا حمامتي الوديعة . يأعز المخلوقات على
قلبي » .

* * *

تقلت ابتهاج مع زوجها فوزي كما تقلت التحفة من
فغير زهر الى قفير آخر . فما تركت مكانا نضرا الا أمه
ولا سمحت ل يوم بعير أن يمر دون أن تتمتع بجماله .
فهذه غوطة دمشق الفاتحة تستقبل ابتها البرة أجمل
استقبال ، فيصفق لها بردى ، ويجرى نهر الفيجة هادئا
سلسا ، وتدلى لها أعناسن أشجار اللوز والمشمش شكل
هندسي رائع كأنها تقول لها ما نحن أيها الفصن اللدن الا
رموزا مصفرة لك . ويخاف النسيم أن يجرح وجنتها
فلا يهب إلا رائقا عيلا . وذات يوم ..
تنكرت الأيام بعد صفاء وحلت بذلك البيت السعيد
نكبة قلبت أفراحه أتراها وأعياده ما تما :
كانت ابتهاج تتضرر أوبة زوجها كعادتها واذ بشريك
زوجها في مخزنه يخبرها ان سيارة اجرة قد صدمت
فوزي عندما كان راجعا من عمله فنقل على أثراها الى
المستشفى .

« فوزي في المستشفى . زوجي وسدي ؟ »
وهرولت لتطمئن عليه وتعرف مدى الاضرار التي
لحقت به .
« كيف حاله يادكتور ؟ »
« بخير . انما ...
انما يحتاج الى وقت طويلا حتى يشفى . »

كانت ابتهاج تذرع أرض الشرفة جيئة وذهابا وهي
تنتظر بفارغ صبر اوبة زوجها ، لتبث شوقها العميق
وتطلعله على الأفكار الجميلة التي تدغدغ مخيّلتها .
هي تشعر بالسعادة التامة . تشعر ان الدماء تساب
حرارة في جميع اتجاه جسمها ، وتحس أن كل عرق
يهب بها أن تقبل على الحياة وان تتمتع بكل جميل
فيها .

تففر ابتهاج من مكان الى مكان برشاقة وخفقة ، وتنسى
في قفزتها هذه ذات اليمين وذات اليسار كأنها غصن
رطيب يحركه نسيم الربيع ، انها تزيد أن ترفع عقيرتها
بالغاء لششارك الحسون أغمار يده والعنديب زرفته ،
والطائر مرحه وحبوره .

البُسْتِ الْحَيَاة ساحرة فاتنة ، ؟ ربيع يعطيها الشمس
المشرقة الدفاقة التي تبعث فيها الشساط ، ونسيم ليل عليل
يهب ريقا فيعشها ويزيد في بهيجتها ، وأرض مكسوة
بساط هندسي أخضر يسر عينيها الساحرتين السوداويتين ،
وحديقة غناه تزيد الجمال والطبيعة فتنة وبهاء .
وما بك بريعها ؟ زوجها القوي الذي اختارته شريكا
لها ، وفضلته عن كل مخلوق في العالم ، ووعده أن
تفرض حياته بالورود والرياحين . بل ذلك المخلوق
الحبيب الذي ما خرق قلبها الا له وما عرفت معنى
السعادة الا بقربه .

الساعة تقارب السادسة وهذا وقت مجده . انها
تنتظره بشفف . فمتى يعود ؟
ها هو ذا يطل بقامته المديدة ويصوب أول ما يصوب
عينيه العسليتين نحو شرفة المنزل . انه يرى ربيعه يتقدّر
أوته . فليس رع انه يخترق المسافة القصيرة المتبقية
بخطوات عسكرية متقطمة متوجهها نحو وكر الحب .
نحو جنته .

« هل من خطر على حياته » ؟
كلا . كلا .

ونقلت زوجها الى البيت حسب تعليمات الاطباء وأخذت
تعني به عنابة فاقفة . تضمد جراح يديه ورجليه ،
تنسل وجهه ، تضع له الوسائل بشكل يريحه ، تسقيه
الدواء في الاوقات المعنية تطيخ له الطعام الذي يتوقف عليه
وتجاذبه اطراف الحديث وتبعث في نفسه الامل للحياة
والسعادة حتى تفند ما كان يدخل راهنه وتذكر لها شريكه
في العمل ، فنسمرت ابتهاج عن سعاده الجدوعادت مدرسة
كما كانت في سابق عهدها ، تعمل ليل نهار لتوفر لذلك
المخلوق الذي اصطفاه قلبها كل هناء وسرور .

سنة تمر بطيئة على هذه الحال . تفرق الصحب
وانسحب الاهل ، وانقطعت وفود أصحاب الحاجات
والصالح ، وانطلقت الالسنة تلوك القصص والاحاديث
المفقمة ، وعدا ذلك الوكر الجميل بل الكعبة التي كان
يؤمها كل مرتد ، غدا ، هادئا ساكنا يرفرف عليه طير
الواقف والسعادة .

يجلسان الى تناول الطعام ، فقدم له القسم الاكبر
والمحصة الراجحة ، وتكتم عنه كل خبر يزعجه وتحدثه
حديث السلوى والتعزية ، وقصص عليه قصصا ونواادر
طريفة .

– ولكن يا ابتهاج ..
– ولكن ماذا ؟

– لقد تفرق الاهل والصحب والاحباب ولم يبق لنا
صديق ودود .

– ألمست أهلك وأحبابك ؟
– بلى . أنت كل شيء لي في الحياة . بل أنت الحياة .
وليس لي من أ焯 اليه سواك ..

– كل شيء يهون في سيلك يا حبيبي . كل شيء .
ومثال فوزي للشفاء وأخذ ينتقل على عصا في أرجاء
البيت .

– ما هذه ؟ كراريس طالبات ؟ ماذا جرى ؟ ألم تخبره
زوجته أنها تساعد شريكه في العمل وأن الاموال لديها
متوفرة من الرابع ؟ لقد كان يشعر بها تهض مبكرة
للتوجه الى غرفة الاستقبال . أكانت تصلح الدفاتر وتعد
الدروس فوق ما تقوم به من خدمة بيته شاقة ؟ ألم يكنها
أنها وفرت له أسباب الراحة وأعدت له كل ما يحتاج
إليه قبل ذهابها ؟ كل شيء في البيت ظل نظيفا كما ألفه .
غرفة الاستقبال والمطبخ وغرفة الجلوس ومكتبة . والازهار
مزروعة هنا وهناك بشكل فني يريح النظر ويُسر العينين .
أين ابتهاج الآن ليفهم منها ما غمض ويعرف منها كل
شيء ؟

هذه خطواتها على السلام . انها تفتح الباب بمفتاحها
وتدخل لنوها الى غرفة النوم .
– فوزي . أين أنت ؟ فوزي .

– هاندرا يا ابتهاج .
– ألم ينهك الطيب عن المشي ؟ ألم يطلب اليك ألا
تمشي الا في غرفة النوم ؟

– أردت أن أرى بيتي . أحبيت أن أجول في جنتي .
– وكيف رأيتها ؟
– رأيت في أحد أرجائها دفاتر وكتب . ولكن كيف
ذلك يا ابتهاج ؟ اشرحي ما غمض ..
– أني أشتغل مدرسة في وزارة المعارف .
– لماذا ؟

– لأن شريكك في العمل تنكر لي . لأنه أخذ ...
– فهمت . فهمت . لا تكملي . لا تكملي .
– ولهذا السبب
– تحملت ما تحملت من أجلي . يا حياة نفسى ، يا
زوجتي المخلصة الوفية .

وأخذها بين ذراعيه وراح ينهال عليها لثما وتقيلا
ودموعه تنهمر على خديه ، دموع الفرح والعرفان
والشكرا .

الكلمة العربية

بقلم : زكي الأرسوزي

وأما السبب في خلود اللغة العربية فيرجع إلى صدق البيان في هذه اللغة ، إلى ثبات العلاقة بين الصوت والمعنى . كما قد يبين أن الكلمات العربية تلخص مصادر أساسية أو لهما الأصوات التي تقع في الطبيعة كصوت خرير الماء وثانيةهما الأصوات التي تحدث في الفم وعندئذ معنى الكلمة هو حداتها في النفس كصوت « بت » وأخيراً الأصوات التي هي باردة الشعور في الهيجان كصوت « آخ » .

ولما كانت حروف أبناء في الكلمة العربية تتحرك أما على الفتح واما على الضم واما على الكسر ، وكان معنى كل من هذه الحركات هو صدى حدوثها في النفس ، فقد أصبحت الكلمة العربية صيغة ينسج الذهن على غرارها المشتقات الأخرى . وهكذا مثلاً من أمثلة لا تحصى توضح به وجهة نظرنا :

صيغة التصغير : رجل (من رجل) . هذه الصيغة تقوم على تحريك الحرف الأول على الضمة ايداناً بالفعالية (بحسب حدس حدوث الحركة في النفس) ، وعلى تسكين الحرف الثاني تعبراً عن معنى الركون .

هكذا استوحى الذهن العربي صيغة التصغير من أمرٍ ظاهر بالشجاعة ثم تراجع متذملاً فأثار بتخاذله الهراء والسخرية وهناك صيغة الأسماء : الآلة والمكان والزمان والفاعل والمفعول . وهناك صيغة الأفعال أيضاً : أفعل ، فعل ، استفعل ، أفعل .. الخ . ومن هنا إقامة الموازيين في اللغة العربية .

وأما نظام حروف أبناء في الكلمة العربية فيتبع طبيعة الصوت مصدر الاستيقاف . ومتى الحق حرف ما بالصوت الطبيعي انسجم الحرف الملحق بالصوت تعبراً عن المعنى

لدى إقامة المقارنة بين اللغة العربية واللغة الفرنسية يظهر اختلاف آخر بينهما ألا وهو ثبات الأولى وتحول الثانية تحولاً دائماً . إن اللغة العربية تتمتع بالخلود بمعنى تبقى الحروف في الكلمات ، والكلمات في بناء الجملة محفوظة بالشكل الذي اختاره لها الذهن العربي فاستقر عليه . غير أن اللغة الفرنسية تحول كلماتها وقواعدها من جيل إلى آخر تحولاً يتضرر به على الأحفاد فهم الأجداد ، مما يلجمي ، الجلف إلى الاستعانتة بالترجمة للاستفادة من تراث السلف . هكذا قصيدة عربية من العهد الجاهلي لقسن بن ساعدة الأيادي وترك للقاريء الاختيار لقصيدة فرنسية ترجع بالوضع لمحمد شارل مان العاشر لهرون الرشيد . ولو أقيمت بينهما المقارنة بين صدق وجهة النظر المقدمة وأما القصيدة فهي :

في الذاهين الاولين
من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارداً
للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها
تمضي الاصاغر والاكبر
لا يرجع الماضي الى
ولا من الباقين غابر
أيقت اني لا محا
لة حيث القوم صائر



يظهر التحول ، عندنا ، في اللغة من الفصحى في الجاهلية إلى اللهجة العامية في عهود الانحطاط ويظهر تحول آخر أيضاً ملائكة للاول من وجهاً نظرنا إلى المثل الأعلى . ان الجاهليين اذ كانوا يجعلون الحياة وفقاً لأغراض تعددتها كانوا مثاليين . انهم كانوا يرون المثل الأعلى في متناول يديهم ، مندمجاً فيهم ، قوام شخصيتهم حينذاك كان المثل الأعلى من النفس كالتعريف الذي يتبه العقل للدائرة من الدائرة الواقعية على اللوح ليس من انصمام بين الواقع والحقيقة ، أو من ابتعاد بينهما . فلما أجاب رسول على سؤال وجهته إليه احدى العربيات عما يجب على المؤمنة : أن لا تسرق ولا تزني فقالت صاححة السؤال مدهوشة وهل تسرق الحرة أو تزني ، يارسول الله ؟ ولم يهد فيما ترك لنا الجاهليون من ما ترهم القاء بين الرحمن والشيطان كما يبدو ذلك في أداب الشعوب السامية المتفرعة عن أرومة العروبة ؟ حتى لقد أهمل ، اذ ذاك ، الشيطان رمز الشر المضاد للرحمن اهتماماً كلياً . وهل يرجع السبب في الاختلاف بين الجاهلين وبين الشعوب السامية الأخرى لغير سبب الاختلاف بينهما في الاصالة ؟ ظلل الجاهليون على الفطرة ، مقيمين قواعد الزواج على الاصطفاء في الاخلاق وظللت لغتهم ركيزة تسد عقولهم في حبوتها إلى المثل الأعلى . في حين كانت الشعوب السامية تتحدّر بالهجانة متعددة عن حقيقتها بنسبة ايجالها في الانحراف عن مقومات الاخلاق . وهل للندامة والحسنة في الآداب الدينية معنى غير رؤية الواقع المنحرف على ضوء الحقيقة؟ في جو كهذا يبدو المثل الأعلى أمنية بعيدة المنال ، يتوقف تحقيقها على عالم آخر .

ألم نحن نحن أحفاد الجاهليين ، ما كانت تعانيه الشعوب السامية من انحرافها عن الاصالة في البنية واللغة ؟ ألم نشعر من جراء الاختلاف بين العامية والفصحي ، بأن كياننا قد أصبح كالجسم الذي خرجت فيه العظام من أحقارها ؟ لم تفقد الكلمة العامة بيانها وحسب ، بل أصبحت مشوهة يوحى تشويهها بشعور

الملحوظ أو المعنى المستحدث . هاك مثلاً عما يعني بذلك بنية .

في الأصل حرف « ن » يفيد ، بحسب حدوده ، معنى الداخل المغلق ثم الحق بـ « ل » حرف « با » تعبيراً عن الخارج فحصل من هذا الالحادق : نب . وهذه أصبحت أرومة لكل من : بنت ، وبنق ، وبنك ، وبنع ، وبنأ . ٠٠ الخ . وكلمة « بنغ » التي استحدثت من نب بالالحادق عرف « غ » بها تعني الاعتلاء مع معنى الفوضى . فكان بالذهن العربي يدرك بأن التفوق بين الاخوان يأتي من بزوغ الالهام في نفس النابغ ، من تحت الشعور . وبناء على ذلك فإن ثبات الكلمة العربية يرجع إلى كمالها باسجام الصوت والمعنى فيها .

هكذا ينسج الذهن العربي الكلمات المستحدثة على غرار صيغ استقر عليها . والاستقرار يتبع الحركات التي تعبّر عن الوظيفة . والآلية : المثل الأعلى في السموات والأرض ، إنما تعبّر عن تزعة الذهن العربي إلى الصيغ المثالية . فكان الكمال هو الأصل في الذهن العربي . وأما الخطأ فأتي من الجنوح عن الحقيقة وكلمة « خطأ » نفسها تشير باشتاقها من خطأ إلى الحقيقة المتقدمة . وقد ترجع إلى تزوع الذهن العربي إلى الكمال نظرية ثبات الانواع الحيوانية الواردة في كتابنا المقدسة . أو ليست الاشكال الهندسية ذات التعريف الكامل مظهراً للتزعة المثالية ؟

وإذا ما بدا الواقع منحرفاً عن حقيقته ساور النفس لقلق وعندئذ تستند التزعة إلى المثل الأعلى حتى تصبح واجباً ملزماً للارادة . تعبيراً عن هذه الحقيقة اشتق الذهن العربي كلمتي حن وحق (العظم) من نفس المصدر . فكأنني بهذا الذهن يشير إلى أن الواقع من حقيقته على مثال العظم من حقه ، الانحراف يبعث في نفس الاضطراب والقلق وعلى قدر ما يبتعد الواقع عن الحقيقة يبدو الشوق إلى المثل الأعلى رجاءً بعيد المنال كما هي الحال في الشعوب الهمجية التي تستشف من خلال واقعها المزور حقيقتها .

صدر حديثاً

عن دار الثقافة في دمشق

طبع

مجموعة شعر

للساعر البرع

هارون

تختلف الشيء عن مقوماته الأساسية .
ألا يرجع لنفس السبب أمر تحول الشعوب الحديثة
عن المثالية الى الوجودية ؟ الا تدعو لغات هذه الشعوب ،
تحولها الدائم ، الى نزعة انطلاق الغرائز والميول
لسجيتها مستقلة عن مرآة مثل أعلى يتعادها ؟ أليست
الوجودية نظاما فكرييا ، أقيم ، على صعيد التأمل ، للتعبير
عن تلك النزعة ؟ .

ولكن اذا كانت الغرائز تعين ، للحيوان حدود نظام
حياته ، فإن الميول ، عند الانسان ، قد تتطلق متخاطبة
حدود ما يقتضيه نظام حياته بحيث يصبح العوبة تتعادفها
أهواءه . بدلا مما ينسقها و يجعلها طوع ارادته . وإذا
ما فقد الانسان سيطرته على ميوله تحولت الحياة عن
أغراضها ، عن حكمة وجودها الا وهي أن يكون سيد
مصيره .

وذلك ما يوحى بان بعثنا القومي سيكون . في الوقت
نفسه ، رسالة انسانية تهتمي بالآفواه على هدايتها سواء
السبيل .

ترك كه صنع لاسكر و المتجاهات الزراعية

المphasاهمه

في دمشق

ثاني

العالمين الاسلامي والعربي

بعيد المولد النبوي الشريف

القد الأدبي ومناهجه

بعلم : سليم زعدي

ولا فضايا فلسفية ولا شيئاً من هذا القبيل كما أنه ليس من غايته أن يتحقق لنا أغراض أخرى خارجة عن ذات التجارب الشعورية كأن يحثتنا مباشرة على الفضيلة وبينها عن الرذيلة وإن كانت هذه الغايات قد تتحقق عادة نتيجة لانفعالنا بالعمل الأدبي ولهذا يجب علينا أن نفرق بين الأغراض المقصودة والتائج التبعية فالانفعال وحده هو غاية كل عمل أدبي أما آثاره الخلقية أو الاجتماعية فنتيجة للانفعال قد تقع أولاً تقع ولا علاقة لها بحكمتنا على قيمة العمل الأدبية ، ليس معنى هذا أن العمل الأدبي لا غاية له فالواقع أنه هو غاية في ذاته لأن به مجرد وجوده يحقق لوناً من ألوان الحرارة الشعورية وهذه في حد ذاتها غاية انسانية وحيوية .

ومن الواضح عند أية محاولة تاريخية للنقد بأنه فن مشتق من غيره أو متوقف على غيره فالادب يوجد أولاً ثم يوجد نقده ذلك لأن النقد يتبعه موضوعاً له ،

إذ من غير العقول أن يوجد النقد بدون أدب يشتق منه قواعده ويسلط عليه مقاييسه ويصور فيه رضاه وسخطه . والنقد الأدبي عند العرب نشأ عربياً وظل عربياً صرفاً وذلك لأن أساس كل نقد هو النطق الشخصي تدعمه مملكة تحصل في النفس بطول ممارسة الآثار الأدبية . ولعل من الخطأ والظلم أن يقال بأن النقد العربي ليس عربياً الشأن فقد وجد النقد الأدبي بصورته البدائية بعد أول قصيدة شعرية قالها العرب لأنهم كانوا ملزماً للشعر ونحن نعلم بأن الشعر يشير بفضل خصائص صياغته وأنواعاً

تحضر^(*) غاية النقد في تحليل العمل الأدبي وتقدير ما له من قيمة فنية ، فوظيفته بيان قيمة الأثر الموضوعية والتعبيرية والشعورية وتبين مكانه في خط سير الأدب وتحديد ما أضافه إلى التراث الأدبي وقياس مدى تأثيره بالمحيط وتأثيره فيه وتصوير سمات صاحبه وخصائصه الشعورية والتعبيرية وكشف العوامل النفسية التي اشتهرت في تكوين وخلق العمل الأدبي .

ولم تأخذ كلمة نقد هذا المعنى الأصطلاحى إلا منذ القصر العابسي أما قبل ذلك فكانت تستعمل بمعنى الدم والاستهجان واستخدامها الصيارة في تمييز الصحيح من الزائف في الدراما والدنایر ومنهم استعارها الباحثون يدلوا بها على الملكة التي يستطيعون بها معرفة الجيد أو الرديء من النصوص فالعمل الأدبي أيها السادة هو موضوع النقد الأدبي ولعل خير ما يعرف به العمل الأدبي هو ذلك التعريف الذي أورده سيد قطب في كتابه النقد الأدبي قال : انه التغير عن تجربة شعورية في صورة موحية فكلمة تعبير تصور لنا طبيعة العمل ونوعه وتجربة شعورية تبين لنا مادته وموضوعه وصورة موحية تحدد لنا شرطه وغايته فالتغير عن التجربة الشعورية هو رسم صورة لفظية موحية مثيرة للانفعال الوجداني في نقوس الآخرين وهذا شرط العمل الأدبي وغايته وبه يتم وجوده ويستحق صفة .

ليست غاية العمل الأدبي إذن أن يعطينا حقائق عقلية

(*) محاضرة القيت في المركز الثقافي العربي في اللاذقية



وتثير أدباء العرب الذين صمدوا لذلک المذهب فجحوه عن الأدب وقد الأدب بحيث لم يكن له كثیر لدیهم وإنما أثر قديمة وأرسطو بخطابه وشعره ومنطقه بأکمله في نشأة علوم اللغة وبخاصة البلاغة التي هي من أدوات النقد ولكنها ليست ایاه ٠

والذی حدث عند العرب تاریخا هو أن النقد قد تأثر في منهجه بالعقلية الجديدة التي کوتتها فلسفة اليونان والتي اتخدتها المتعزلة وعلماء الكلام أساسا لمجادلاتهم في التوحيد والفقه وهذا ما يفسر تغير النقد من تقد ذوقى غير مسب يقف عند الجزئيات ويفقد الى تعصيمات خاطئة يجعل من شاعر أشعار الناس ليت قاله الى تقد ذوقى مسب يحاول أن يقصر أحکامه على الجزئية التي ينظر فيها فان سعي الى تعميم لجأ الى الاستقصاء واحتاط في الحكم على نحو ما نرى عند الآمدى في كتابه الموازنة بين الطائفين ٠

وتشهي بنا النظرة التاریخية الى التمييز بين النقد الأدبي والتاريخي الأدبي فان النقد سابق للتاريخ عند العرب وأساس له واذا صح أن الأدب هو كل المؤلفات التي تكتب لكافة المثقفين لتثير لدیهم بفضل خصائص صاغتها صورا خالية أو انفعالات شعورية أو احساسات فنية بينما تكون غایة النقد اظهار خصائص تلك المؤلفات أما التاريخ الأدبي فيجمع تلك المؤلفات تبعا لما بينها من وشائج في الموضوع والصياغة وعلى هذا يدرس النقد رثاء المهلل لأخيه كليب والختفاء لصخر وابن الرومي لابنه والمتني لاخت سيف الدولة كلا منهم منفردا ثم يأتي تاريخ الأدب فيؤرخ للمرانی عند العرب فيكون عمله تاریخا لفن أدبي ٠

ويدرس النقد غزل جميل وكثير أو غزل العرجي وعمر بن أبي ربيعة ويأتي التاريخ الأدبي فيؤرخ للنسبة العذری أو لغزل اللذة الحسية ويكون عمله تأليخا ليثار في أخلاقي ٠

والتاريخ يؤيد نفس الحقيقة فالنقد الأدبي سابق عند العرب للتاريخ الأدبي بل هو أساسه الجوهری وهذا

خاصة من الانفعال ومن المؤكد أن تكون هناك استجابات وأن يصدر عنها النقد ٠ والذی لا شك فيه أن استجابات العرب لم تكن فاترة وفي أخلاقهم عنف البداوة كما أن في شعرهم ما يحرك ضربا من الانفعال الشخصي والقلبي ٠ ولتسائل الآن هل يمكن أن نسمى هذا النقد الذوقي المنفلع نقدا دون أن يكون في ذلك افسادا لحقائق التاريخ أو اخلال بأصول البحث ، والجواب على هذا سهل وبسيط ، فليس من شئك أنت لا تستطيع أن تدرك طعم شراب أو طعام ما لم تتدوّقه بأنفاسنا ولا يمكن أن يغتنينا عن هذا التذوق الشخصي أي تحليل كيماوي أو شهادة خير وكذلك الامر في كافة الفنون فأی وصف لللوحة زيتية أو تمثال لا يمكن أن يعني عن الرؤية المباشرة وكذلك الامر في الأدب فذوقنا الخاص هو أساس كل فهم له بحيث يبدو أمرا مشروعا وهو بعد حقيقة واقعة حتى عند العلماء من النقاد المحدثين والمحدثين فالتأثيرية قائمة على أساس كل نقد حتى نرى عالما « كالإنسون » يقرها ويعترف بها فالنقد الذوقي اذن نقد مشروع وحقيقة واقعة يقرها منهج النقد الحديث ضمن شروط خاصة ٠

قلنا أن النقد عند العرب بصفته الذوقية كان ملازما للشعر غير أن النقد الذي يقوم على منهج تدعمه أساس نظرية أو تطبيقية ويتأتى بالدرس مدارس أدبية أو شعراء لم تظهر بوأكيره الا في القرن الثالث الهجري وما بعد حيث ألف ابن سلام كتابه طبقات الشعراء أما ما يثار من مشاكل حول النقد العربي فسيبه سيطرة أرسسطو على العقل البشري قرولا طوبلة مما ثبت في النقوس التزرعة القريرية التي تستند الى أصول المنطق فتسخذ من التقسيم أساسا للمعرفة ، وهذا ما دعا بعضهم للسؤال عن منحى النقد عندما يكون ابتداء من القرن الثالث فهو عربي التزرعة أم اغريقى ورأوا فيه تيارين مختلفين تيار قوامه ابن جعفر الذي حاول وضع علم للشعر وعلم للنشر يقومان على الفروق الشكلية التي ممكن لها أرسسطو بمنطقة في كل ميادين المعرفة ،

وخصوصه .

وكان أبحاث الاعجاز القرآني تمو أثناء ذلك وتمو معها دراسات البيان فجمع الإمام عبد القاهر الجرجاني هذه الدراسات وأخضعها لضرب من التفكير العقلي الفلسفى ضمنها كتابه دلائل الاعجاز . وتفى هذه الحركة الدافعة في النقد بعد ذلك ولم يعد هناك نقاد يبحثون بحثاً دقيقاً في المذاهب الأدبية أو في شؤون البلاغة وكان عمل النقاد الذين آتوا بعد ذلك كابن رشيق وابن الأثير والسكاكى والخطيب الفرويني ينحصر في تلخيص نظريات النقاد القدماء أو تنسيقها .

هذه هي صورة النقد العربي في عصوره الماضية ينشأ ساذجًا ثم يتطور تطوراً حياً ولهذا فإن أي بحث في مفهوم النقد الأدبي الحديث لا بد له من دراسة النظريات والأساليب النقدية التي أتينا على ذكرها لأن النقد الحديث أصل أصيل من النقد الذي كان في القرن الثالث والرابع الهجري وما النقد في أدبنا العربي الحديث إلا امتداد متطور للنقد في عصوره الماضية مع ملاحظة أن النقد في النهضة الأدبية الحديثة قد خضع لمفهوم جديد أملته الحياة الجديدة وفرضه الأدب الجديد الذي صور هذه الن resta
النضرة ورسم آمالها وألامها .

ولقد تعاورت مذاهب النقد الأدبي الحديث مع تعدد المذاهب الأدبية من النقاد من يرى اليوم أن النقد يجب أن يكون موضوعياً وهؤلاء هم أصحاب النزعة العلمية وهي نزعة صادقة ولكنها قد تقودنا إلى مفهوم خاطئ للإدب ، فالإدب في الواقع تعبير عن تجربة شعورية أساسها الوجودان وهذه التجارب لا يمكن أن تخضع لميزان الموضوعية البحتة دون اشتراك عامل الذاتية والعاطفة والذوق . وفي الحق أن النقد الصحيح يجب أن يخضع لنهاجم الموضوعية دون أن يغفل العامل الذاتي فالنقد الذوفي كما قلنا نقد مشروع يعرف به النقاد أمثال لانسون وابركرومبي وهذه هي نفس الحقيقة التي أدركها أكثر النقاد في أدبنا الحديث .

قلنا في بادء هذا البحث أن غاية النقد الأدبي ووظيفته

يبدو واضحًا في كتاب طبقات الشعراء لابن سلام وذلك كما هو واضح في منهج تبويه للإدب ومن اتخاذ أحكام النقد . كتقسيم الشعراء وفقاً لمبدأ الزمان والمكان والميزات الفنية . ولقد فطن ابن سلام إلى كثير من الشروط التي يجب أن تتوفر في الناقد والنقد ومنها الدرية والممارسة وتحقيق التوصوص وتفسير الطواهر الأدبية كما أنه وضع أساساً للمقارنة بين الشعراء . وظهور ابن قتيبة في نفس القرن لا يغير شيئاً من مفهوم النقد عند ابن سلام ذلك لأن ابن قتيبة قد تناول في كتابه الشعر والشعراء مسائل عامة محاولاً أن يضع لها مبادئ ، وأكتفى بسرد سير الشعراء .

ولقد بعض أشعارهم على غير منهج واضح كالذى ساعد على خلقه ابن المتنز في كتابه البديع حيث أرسى دعامة من دعائم النقد النهجي بتحديد لخصائص مذهب البديع ، والظاهرة التي سادت عند أصحاب مذهب البديع لا تشبه في أي صورة مذهب شينيه الذي ظهر في القرن الثامن عشر والذي دعا إلى تجديد الشعر الفرنسي فقال شينيه بيته المشهور « لنقل أفكاراً جديدة في صياغة قديمة » فأصحاب مذهب البديع لم يقولوا أفكاراً جديدة في صياغة قديمة بل حاولوا بوجه عام أن يقولوا الأفكار التقديمة في صياغة جديدة وبخاصة عند أبي تمام الذي لم يكدد بتجدد شيئاً في موضوعات الشعر وإنما تجدد المعاني في القرن الرابع والخامس عند المتبي وأبي العلاء .

ولقد أفاد قدامة بن جعفر من الثقافة اليونانية وما كتب أرسطوطاليس في الشعر والخطابة فألف نقد الشعر ونقد النثر وابن الخطيب النقاد يوازنون ويقارنون لا بين المحدثين والقدماء بل بين المحدثين أنفسهم فلا يحظوا أنهم ينقسمون إلى مجدهم ومحافظين واتخذوا أباً تمام رمزاً للتجديد والبحترى رمزاً للقديم وأقاموا بين المنهجين المتناقضين مقارنة واسعة نهض بها الأدمى في كتابه الموازنة بين أبي تمام والبحترى ثم نظروا فرأوا المتبي يتخذ لنفسه أسلوباً جديداً لا يقوم على القديم كما يتصوره البحترى ولا على الجديد كما يتصوره أبو تمام فكان أن كتب على ابن عبد العزيز الجرجاني دراسته الوساطة بين المتبي

تلخص في :

- ١ - تقويم العمل الادبي .
 - ٢ - تعين مكانه في خط سير الادب .
 - ٣ - تحديد مدى تأثر العمل الادبي بالمحيط ومدى تأثيره فيه .
 - ٤ - تصوير سمات صاحبه من خلال أعماله .
فإذا كانت هذه هي وظائف النقد الادبي وغاياته فما هي الماهج التي تكفل لنا تحقيق هذه الغايات .
 - ٥ - المنهج الفني: وهو أن نواجه الآثر الادبي بالقواعد والاصول الفنية المباشرة فننظر في نوعه أقصيده هو أم رواية أم خاطرة أم مقال أم بحث ثم ننظر في قيمة الشعورية وقيمة التعبيرية ومدى ما تطبق على الاصول الفنية وفي حدود هذا المنهج نملك أن نواجه العمل الادبي فتحكم عليه حكما تقريريا قائما على دعامتين الأولى تأثرنا الذاتي بهذا النص ذلك التأثر المنبعث من ذوقنا الخاص وتجاربنا الشعورية والفنية السابقة والثانية نظرنا الموضوعية على قدر الامكان الى القيم الشعورية والتعبيرية الكامنة في هذا العمل .
 - ٦ - المنهج التاريخي : أما إذا رغبنا في أن ندرس مدى تأثر العمل الادبي أو صاحبه بالوسط ومدى تأثيره فيه أو رغبنا في دراسة الاطوار التي مر بها فـ من فنون الادب أو لون من الوانه أو في معرفة مجموعة الآراء التي أبديت في عمل أدبي أو في صاحبه لستدل منها على لون التفكير السائد في عصر من العصور أو اذا حاولنا أن نجمع خصائص جيل أو أمة في آدابها فاتنا نصل الى المنهج التاريخي .
 - ٧ - المنهج النفسي : النصر النفسي أصل بارز في العمل الادبي وإذا نظرنا الى صميم الآثر الادبي استطعنا أن نلمس المنصر النفسي بارزا في كل مراحله لأن العمل الادبي هو استجابة معينة لمؤثرات خاصة وهو بهذا عمل صادر عن مجموعة القوى النفسية ونشاط ممثل للحياة
- النفسية وهو لذلك يستدعي استجابة معينة في تفوس الآخرين فالخواص الشعورية مسألة نفسية بحتة .
والنقد الذي يتبع المنهج النفسي يرى نفسه أمام تساؤلات لا بد له من دراستها والاجابة عليها .
- كيف تم عملية الخلق الادبي وما هي طبيعته من الوجهة النفسية والشعورية وما هي دلاله العمل الادبي على نفسية صاحبه وكيف يتأثر الآخرون بالعمل الادبي عند مطالعته فان استطاع أن يجيب على هذه الاستئلة سار نقدر وفق المنهج النفسي .
- والمباحثات بصفة عامة في النقد تصلح وتفيد حين تتخذ منارات ومعالج ولكنها تفسد وتضر اذا جعلت قيودا وحدودا شأنها في هذا شأن المدارس في الادب ذاته فكل قالب هو قيد للإبداع .
- ولقد سلك النقد العربي الحديث في أحيان كثيرة طريق المنهج التكامل الذي يجمع بين المباحثات الثلاثة السابقة ونستطيع أن نرى أمثلة لهذا في كتابي الدكتور طه حسين عن المعري وفي كتبه عن المتبي وحديث الأربعاء كما نرى أمثلة ذلك في كتب العقاد عن ابن الرومي وشاعر الغزل وجميل بشينة .
- ان المنهج التكامل لا يعتبر الناتج الفني افرازا للبيئة العامة ولا يحتم عليه كذلك أن يحصر نفسه في مطالب جيل من الناس فالاديب في عصر من العصور قد يعبر عن أشواق انسانية للجنس البشري كله ومشكلات هذا الجنس المخالدة التي لا تتعلق بوضع اجتماعي قائم انما تتعلق بعوائق الانسانية كلها من هذا الكون ومشكلاته كالفيل والقدر والضيـر والسوق والشوق والتلـهـف للقاء .
وهذه كلها لا تتعلق بزمان ولا ببيئة ولا بعوامل تاريخية ولم يكن ابن الرومي يعبر عن ذاته فحسب وإنما عن موقف انساني خالد عندما يقول :
ألا من يربـيـنيـ غـايـتـيـ قـبـلـ مـذـهـبـيـ
وـمـنـ أـيـنـ وـالـغـایـاتـ بـعـدـ المـذاـهـبـ
- سليم زهدي

لأطرب حجارة الفن معرضي وشمع الدروع السابع

يقدم

نور

منى

على مسرح
المعرض

بمكانتها من

الفرقه اللبنانيه الشعبيه

سبعون راقصه راقصه
يقدمو نزاع ارواح الفن اللبنانيه

في ليالي من ليالي العمر

السبت

١٠ الميلاد (سبعين) ١٩٧٠

الجمعة

٩ انطوان (سبتمبر) ١٩٧٠



الديدان .. تحب أكل العيون !

قصة بقلم : اسكندر لوقا

من يعلم ؟ !

اذا مت قبلك ، فلن نجتمع ثانية . وأما اذا مت قبلي ،
فسوف أستقبلك باسما وهازئا معا ، وسأرمي بك في
احدى حفري . يومذاك ستكون عيناك جامدين ، وسوف
تأكلهما ديدان الارض . الارض لا تعرف الشبع .
وكذلك الديدان التي تحب أكل العيون . خاصة العيون
البلهاء !

أهلا وسهلا .

دعوني أقدم اليكم نفسى . أنا حفار القبور . عمري
أربعون سنة . عندي ، في البيت ، خمسة أولاد وزوجة
طيبة ولكنها غية . وهذا هو سر سعادتي . وكلنا نعيش
على حساب دموعكم السخية الحارة لا أراكم الله مكروها
بعد اليوم . أكبر أولادي عمره خمسة عشر عاما .
وأصغرهم في الشهر التاسع من عمره . اتنى أحب هذا
الولد كثيرا ، بل أبغده . وعندما يلتف بيديه الصغيرتين
رقبي ، أحسن بالدفء الذي أفقده بين ذراعي زوجتي
الطيبة . زوجتي الغية .

ومن دموعكم السخية هذه ، يذهب ثلاثة من أولادي
إلى المدرسة ، وتلبس زوجتي ثيابها ، وتقدم أحيانا الهدايا
لصاحباتها . إن حالتنا المادية لا يأس بها . الارض لا
تعرف الشبع . والطعام كثير . والرزق على الله . وأنا
رجل على البركة . قلبي أبيض كالفلة . وصاحب
نوايا حسنة . دعائي إلى الله لا ينقطع . سبحانه وتعالى
يسجيب لدعائى مرة كل يوم ، وأحيانا عدة مرات .
أهلا وسهلا .

سبعون عاما ؟ . اذن القضية لا تحتاج الى دموع من
أى نوع كانت .
- البقية في حياتك يا سيدى اليك .

الارض لا تعرف الشبع . بطن الارض ، هذا الجوف
المغلف بالجدران السميكة ، يتسع لكل قادم جديد . أهلا
وسهلا وألف مرحا .
الحياة ؟ ما الحياة ؟ انها في ومضة عين تفتح على بعض
ما تشنئي النفس . ثم تلقي الجفون ويعود الظلام
ليكتفي الوجود . كل الوجود .
أهلا وسهلا .

حفار القبور لا يعرف الحزن أبدا . انه يشاهد الحزن
مرسوما على الوجه . ويكتفي بمراقبته .
أحيانا ، يسمع حفار القبور الحزن ينبعث من حنجرة
تقلص بشدة وتناثر البكاء . وأحيانا أخرى يبدو الحزن
اعينيه حسنا . ولكن قلما يكون صلبا معبرا .
أهلا وسهلا .
المقبرة لا ترد ميتا ! الارض لا تعرف الشبع . والطعام
متوفرا .

هذه الاكوان البشرية التي تدرج على الرصيف
المقابل . هؤلاء الناس الذين ينظرون في عيني بلامه .
لم لا يموتون دفعه واحدة وتموت معهم هذه النظرات
الكامدة . وتدوب معهم هذه الآهات التي تدور حولي
وكانها أسئلة تبحث لنفسها عن ردود ؟

لم لا يموتون ؟
أهلا وسهلا .

ان يدي القويستان . اتنى مستعد لشق عشرين .
ثلاثين . مئة حفرة في اليوم الواحد فوق صدر الارض
. ولن أقول : آخر .
أنت ! انك تنظر في عيني بلامه . انك كالآخرين .
ولكن هل تدري أنك لن تفلت من يدي وانت سلنقى ،
هنا ، في يوم من الايام ؟

- شكرنا

- كم يملك المرحوم ؟

بنظره عاتبه ألقاها علي الرجل الوسيم جعلني أقف عند حدي . ولكنه رغم كل انفعالاته الطارئة لم يقو على محو آثار الضحكة المجلجلة ، التي فجرها سؤالي في أعماق نفسه ، فباتت ، وبشكل ما ، على أطراف شقيقه وهو يسترد نظرته العاتية ويخاطب أحد المشيعين بكلمات خافتة .
ولكن يبدو انها هامة .

رجل آخر كان يقف بين المشيعين أفهمني أن «المرحوم» يملك عدة عقارات ، ورصيدا ضخما في مصرف شهير ، و .. زوجة جميلة عمرها ثلاثون سنة ، الرجل الذي سأله منذ قليل كان شقيق الزوجة السعيدة . لو عرف بذلك لما واسنته .. بل لكتن هنائه ..
أهلا وسهلا ..

الميت هذه المرة طفل . مسكن . ترى كم عمره ؟
ولكن ما شأني أنا ؟ ولماذا يجب أن أحس بالحسرة ؟ إن الله هو الذي يرزق عباده . قلبي طيب ولا يعرف الحسد .. وعندي خمسة أولاد وزوجة ..
ترى هل يموت كل هؤلاء الناس لاعيش أنا وأولادي وزوجتي ؟

لو مات الشيوخ لكان الأمر طيبا ، لأن صدر الأرض لا يمكن أن يتسم للجميع . يجب أن يموت الشيوخ ليأخذ الشباب مقاعدهم .. ولكن بما أن القادم الآن - أهلا و .. طفل ، فالقضية لا بد أن تحتوي على سر .. ما هو هذا السر ؟

- لا تبك يا صديقي . انتي أب مثلث . عندي أولاد صغار . انتي أعرف طعم الولد الذي يحبه أبوه .. لا تبك ..

انهمرت دموع الاب المفجوع على خديه غزيرة ، سخنة . حاولت أن أعيش حزنه ولكنني لم أقو . كل يوم أقابل أنسانا في عيونهم دموع غزيرة وسخنة . بعضهم يبكي بصوت عال ولا يستمر بكتاؤهم طويلا .. ومنهم من تبقى الدموع عالقة في زوايا عيونهم حتى سماعهم كلمة

«اعادة اعلان مناقصة»

تعيد وزارة الشؤون البلدية والقروية (الادارة العامة للهندسة الصحية) بطريقة الظرف المختوم في المناقصة العامة أعمال شبكة مياه لبلدية كفر تخاريم محافظة ادلب .

تحدد التأمينات المؤقتة ٢٪ والنهاية بـ ١٠٪ من قيمة العملية . مدة انجاز العمل عشرة أشهر من تاريخ أمر المباشرة على الاكثر وقد حدّدت الساعة الثانية عشر من يوم الاثنين ١٤ ايلول ١٩٦٠ موعدا لفتح العطاءات المقدمة من العارضين .

يمكن الاطلاع على دفتر الشروط والمواصفات الفنية والمخططات الازمة للمشروع لدى الادارة العامة للهندسة الصحية بالوزارة او في المراقبة الاقليمية لمحافظة حلب خلال ساعات الدوام الرسمي .

تحدد قيمة دفتر الشروط بمبلغ (٢٥) ليرة سورية تدفع للخزينة المركزية في دمشق أو حلب لحساب وزارة الشؤون البلدية والقروية لم .. لم يسبق شراء دفتر الشروط .

ان الادارة لا تقبل أي كسر في الاسعار بعد فتح المطارات وتعتبر الاسعار المقدمة بالمناقصة نهائية ..

وزير الشؤون البلدية والقروية
طعمة العودة الله

بافل الفيرتيرج

بِقَلْمِ إِيْفَانْ مَاْزُوفْ

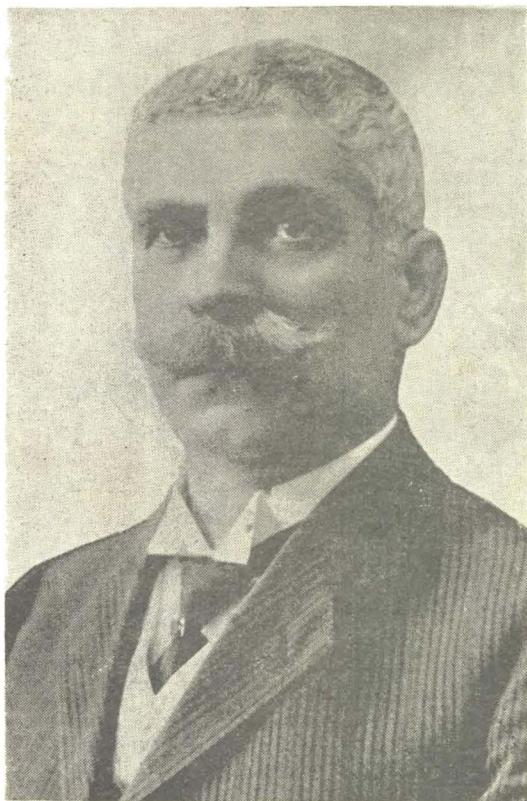
كان موضوع تلميحاته المحبب هو النساء الصغيرات سناً والجميلات . وكان بافلة بصورة خاصة خطراً بالنسبة للحقائق من بينهن اذ كان يتسم كل حب برؤيٍ ورقيق في بلدة حصاريا مما كان ينبغي أن يبقى سراً . وكان حديثه الساذج والسليم مدحِّن التمام والشفاق يضعه في متناول العقول المتبهة . وكان بافلة أصلاً من بلدة (ث) حيث لم يكن له فيها سوى أم فقيرة بل من أفتر المساكين المعوزين المتروكين لمصيرهم المحزن ، وكان له أخ أيضاً قد اختفى في مكان ما .

وبصورة مختصرة كان بافلة الفيرتيرج يعيش من الصدقة التي تعطى له لقاء بعض خدماته ولأنه كان يلهي ضيوف حصاريا الزائرين فيحمل طرودهم وأمتهنهم إلى الحمامات ويوجه إلى مدينة كارلوفو مشياً على الأقدام لقضاء بعض أغراضهم وكان يستقبل بالترحاب .

كل من كان يأتي للمرة الأولى إلى ليشامو ويرافقه في طريق العودة بالبركات والتعنيفات . وكان يركض ويصفي ويقطي ويقذف الهر في الهواء

كل الناس كانت تعرفه في حصاريا ، وكان يستقبل الضيوف في باب القلعة الجنوبي في الموقع المسمى «ليشامو» (الجمال) بالسلام المحب والغفران المغبطة وبالفكاهات ، وكان يداعبهم مثلما يشاء ويريد ، وكل واحد كان يعرف بافلة الفيرتيرج والجميع كانوا يحبونه ويستخون عليه بالخاشيش .

كان بافلة الفيرتيرج وهو قفي بين ١٨ و ٢٠ من العمر ابلها قليلاً ونصف مجرون ، غير مؤذ مختل العقل غالباً ، صاحب نكتة أحياناً ، تحت ألسنته المزقة ومنظره المشقق وفي وجهه الدرن عيون سوداء يضيئها الفرح المستمر والمرح من دون سبب - فرحان من دون داع هزل دائمًا - مستعد دوماً أن يتفوه بشكل غريب غير متظر وغبي عميق وعلى أهبة الاستعداد لتلية كل خدمة ولتنفيذ كل ما يطلب منه وتبلغ ما لا يطلب إليه وللمفاجأة والضحالة . وكان قد أصبح المحبوب من رواد محطة الاستحمام وكانت ثرثراته الصيانية وهذره الاحمق تحفي أحياناً السخرية القارضة وتلهو وهي تتقلل من فم إلى فم .



ولد إيفان فاسوف في قاسوفراد - بلغاريا - عام ١٨٥٠ وتوفي في صوفيا عام ١٩٢١ - لقد حفل هذه السنة في بلغاريا العيد ١١٠ لميلاده . وهو من أكبر شعراء بلغاريا وقد أروع في كل ميادين الأدب كالشعر والقصص وذكريات السفر

ال الأولى إلى ليشامو ويرافقه في طريق العودة بالبركات والتعنيفات . وكان يركض ويصفي ويقطي ويقذف الهر في الهواء

أبعث بنتوادي اليه تعالى ٠٠ نعم ولتحيا مملكة سويسرا
«فيرتيج» ٠

وكان جميع معلوماته الجغرافية تحصر بهذا الاسم
الوحيد ٠٠ اسم سويسرا ٠٠ وكان هذا الاسم يجمع
عقله كل شيء جميل وشريف ٠

- هذه هي سويسرا حقاً ٠٠ ياعمري ما أجملها !!
هكذا كان يهتف معجباً عندما يشاهد فتاة جميلة تبر
طريقها أو امرأة أحمر لونها من المدح الموجه إليها من
الفيرتيج نفسه ٠

ان هذا التقدير نالني أيضاً فقد كان ينتهي أيضاً
بالسويسري كل مرة يشاهدني فيها ٠٠ ولكنني كنت
مراراً أشعر بحزن غير اختياري في نفسي عندما كنت
أشفي إلى غابة حديثه الذي كان يلهينا ٠

ان هذا الشاب الذي يقارب العشرين الخفيف العقل
احتقرته الطبيعة معنواً وهو موضوع سخرية العاطلين
عن العمل ، كان بالنسبة الي كلفز حزين لا أقدر أن
أفسره وكتويخ للبهجة التي سيها المؤس الأعظم الذي
يحل في نفس بشرية ، هذه الفس المسكينة والمريضة
التي فقدت ميزانتها في بافلة وال مجردة من العقل المتن
بدون اشعاع والسايحة بين القبور ، كانت هذه الفس
قد أصبحت حرة بأن تضحك أو أن تسبب الضحك
للغير تخفيفاً لشعور الآسف ٠٠ هل كان بافلة سعيداً ؟
أم أنه كان تعيساً ؟ وما عدا ميله العميق إلى المداعبة والهزل
والمزح وظهوراته المذلة في بخل دنيه وأحياناً بهيسي
هل كان يوجد في طيات هذه النفس شعوراً أرفع وأسمى
وأكثر إنسانية ؟

وهل كان يتالم من جراء حالته هذه التي كان ولا
شك يقدرها على حقيقتها ؟

ولكنه كان دائماً بشوشنا فرحاً وعلى أبهة الاستعداد
للتهريج والتكلم بفباوة ليمعن الضحك ويحرك القهقة
بين الناس ويستجاب الحسنة والزكرة والبخشيش ٠^١
التي كان لا يستفيد منها ٠ ثم حدث أمراً أضاء هذه النفس
الغريبة ورفع بنفوذه بافلة الفيرتيج عالياً في نظري ٠

ويقفز قفزات بلهوانية ورأسه إلى الأسفل فكانت القروش
تمطر في قبعته وغالباً الفرنكات أيضاً ٠
وكان بافلة الفيرتيج قد أصبح معلماً في فن تقليد
القاطرات في سيرها فكان يصرخ : «فيرتيج» - وهي
كلمة المائة بمعنى حاضر ومستعد وجاهز للذهاب -
ويبدأ الركض متمايلاً وضاغطاً مرقبه على جسمه ثم
يتقدم بثأن وبطء ويسرع رويداً رويداً ويصرخ مكرراً
«بوه ٠٠ بوه ٠٠ بوه ٠٠» ليعطي فكرة عن ضجرة دواليب
القطار في سيرها ٠٠ وقليلاً قليلاً كان يبطئ قدمه وتنطفئ
الضحجة فكان القطار بلغ هدفه ٠

ولا تطلق أية عربة خيل من حصاريا دون أن يكون
بافلة حاضراً في آخر لحظة ليقدم قبعته بمثابة تحية
السلام وليعطي أمره العتاد «فيرتيج» إلى الإمام
ولذلك كان قد سمي «بافلة الفيرتيج» ٠

وعلى الرغم من الحسنات و (البخشيش) التي كان
يتلقاها من الجمهور ، كان بافلة يرتدي دوماً البدلة
مزقة ويمشي حافي القدمين ولا يتناول الطعام حسب
جوشه ٠ والثياب المشققة التي كان يلبسها ما كانت الا
حسنة من أحد المحسنين ٠ وكان بافلة يسكن جوشه من
بقايا وجبات طعام الغير ، وكان ينام بالقرب من ليشامو
في حجرة حقيقة مصنوعة من الاوتاد وصفائح البرول
والقصب وينام في بعض الاحيان في أمام عتبة بعض
المحلات التجارية متقطعاً بشيشه البالية - بدون سبب ودون
اكتئاث - وهو شديد التحول درن ومرتاح بال
كفيسوف وقع ٠

وكان مما يدعو للدهشة أن يراه الناس مقتصداً إلى
هذا الحد فالبعض منهم كان يخطئ نقوذه في بطانية
شيشه أو يدفعها في الأرض ، كل ذلك عن طريق الظن
إذ ان الحقيقة أن أحداً لم يكن يعرف أين كان يذهب
بافلة بحاله ٠

وكان البعض ينكده دائمًا بهذا الشأن قائلين له : انه
يافيرتيج ٠٠ انك تحتفظ بالمال لخطيبتك ٠٠ فاين
تخبيه ٠٠ اخبرنا ٠٠ فيقول لهم : هناك عند الله ٠٠ انتي

- ولكنه في هذا العام سوف يتنهى من دروسه ويأتي إلى هنا ليطب الناس ويداوي المريض . وخطف بافلة الرسالة مني وأسرع بالفار ذاهبا . فناديه :

- مهلا يا بافلة .. أين تسرع أنت ؟ فأشار إلى المعلم أمامنا حيث كان جمهور من الرجال والنساء يجلسن في الفلل . وقال لي :

- انتي ذاهب إلى هناك لا قود القطار إلى بلوفديف ..
هيا . وفي وجهه المليء ببقعات حمراء كانت الابتسامة تصيب عينيه المتلائتين من نور الصبر والسرور . فقلت له :

- وماذا كتبت لأخيك ؟ قال :
- أشياء كثيرة ولكنها لا تكفي . وسألته :
- من يغول شقيقك ؟ فقال :
- آه .. ماذا ؟ فقلت :
- أيملك شقيقك المال ؟ أجاب قائلا :
- من ؟ هو ؟ .. ليس لديه ولا فلس !! فقلت :
- هل يتقاضى منحة ؟ فقال :
- ماذا ؟ .. فقلت :
- هل أن المملكة ترسل له القود ؟ ..
- بالالله ..
- ماذا ؟ .. الله ؟

- ليس الله .. ولكن هذا الراس الاحمق .. أنا ..
فنظرت إليه موبخا حائرا وقلت :
- لماذا تظاهر بالحمق يا بافلة ولا ترد على السؤال
كما يجب ؟ فأجابني :

- انصت لما أقول .. وبدأ يصرخ : فيرتاج .. فيرتاج ..
فيرتاج .. بوه .. بوه .. بوه .. بوه .. ولاذ بالفار مسرعا نحو الجمهور المجتمع

وفي النساء صادفت البقال ماتيو نسيب بافلة ، وأرددت أن أتأكد منه ما فهمت من تلميحات بافلة المبهمة ، ولم يكن ماتيو أية رغبة في الحديث ولكنه صرخ لي أخيرا بقوله :

- ان بافلة أوصاني أن لا أبوح بسره إلى أحد ، لكي

كنت ذات يوم أدخلت في مقهى موجها أنظاري إلى الاسوار العالية القديمة التي كانت تعكس في السماء نطاق ذروتها التي كان الزمان قد قرضاها واذا بافلة وافقاً أمامي

باسمها بملء شفتيه متلقتا إلى كل الجهات .

فقلت له - على من تفتش يا بافلة ؟ فأجابني قائلا عليه .. ولكتني ارقب هل هناك شخص آخر ..
قلت ولماذا ؟ فقال - هل لا يوجد رأس معته وأحمق ؟ فأجبته ضاحكا :

.. لا يوجد هنا غير سويسريين أنت وأنا ..

ثم فتش بافلة في جهة صدريته العتيقة ولمزقه وقال لي : أنت تححسن الكتابة بالأفرنجية .. اليس كذلك ؟ ..
وأخرج غلافا بلون أزرق لم يكتب عليه شيء فقلت له :

- ما هذه الرسالة ؟

- إنها لملكة سويسرا .. وتفز فزة ببلوانيه وسلامني المظروف قائلا :

- أكتب هنا بالأفرنجية اسم شقيقتي ..

- حسنا ولكن من توجه الرسالة ؟

- إلى مملكة سويسرا .. وقد كتب ضمنها العم ماتيو ولكنه لا يعرف الفرنجية ولا يحسن كتابتها خارج الرسالة .. ماذا ت يريد ؟ .. انه خشن وفظ ..

فأجبته بدهشة - اذن شقيقك في سويسرا ؟ وكيف قد فهمت السبب الذي يجعل لسويسرا مكان الشرف والقام الرفيع في دماغ بافلة المسكين والمريض .. فقلت :
- وفي أي بلد ؟ ..

- في فربورغ .. فلبيت طلبه وكتب العنوان بالأفرنجية متعجبا كيف أمكن لبافلة أن يحفظ هذا الاسم وينطقه صحيحًا .. ثم أنه شكرني وقال :

- عافاك الله يا سويسري .. فقلت :

- وماذا يفعل شقيقك هناك ؟ ..

- انه طالب في المدرسة .. فقلت :

- وماذا يدرس ؟ فأجاب :

- انه يدرس ليصبح طينا .. فقلت :

- حسنا .. حسنا .. ثم قال :

رَأْلَة

بِقَلْمِ خَالِدَةِ عَبْدِ اللهِ

غَيْرُ دَرْبِيٍّ وَقَدْ اتَّهَجَ دَرْبًا لَا يَرْضِيهِ وَلَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ سِيَطَرَ
مَلْجَائِيُّ الْأَمِينُ أَهْرَعَ إِلَيْهِ فَاجْدَهُ صَادِقًا مَحْبًا وَأَنِي فِي أَيِّ
وَضْعٍ كَتَّ وَفِي أَيِّ دَرْبٍ شَرَدَتْ سَارِسَعَ إِلَيْهِ أَمَا دَعَانِي
أَوْ هَمْسَ بِاسْمِيِّ أَوْ شَعَرْتْ بِحَاجَتِهِ إِلَيْهِ ۰۰

إِنَّكَ مَعْنِيٌّ كَبِيرٌ الْحَيَاةِ أَيْهَا الْحَيْبُ وَصُورَةُ رَائِعَةٍ
يَضْمَنُهَا قَلْبِيُّ بَحْثَانٌ وَيَقْبَضُ عَلَيْهَا بِقُوَّةٍ وَهَذِهِ الصُّورَةُ
تَطْبِعُ حَيَايِيَّ وَهَذَا الْمَعْنِيُّ بِرِضْيِ جَمْوَحِيٍّ وَبِرِفْعَنِيِّ عَمَّنْ
حَوْلَيِّ ۰۰ كَتَّ أَحْيَا نَعْشَرَ بِالْفَصِيقِ وَالْقَلْقِ وَتَقَاذْفَنِيِّ
حَمْمَ الشَّكِّ وَالْحَيْرَةِ وَتَضَعُفُ بِقَلْبِيِّ شَتَّى الْاِنْعَالَاتِ وَأَدُورُ
بِكُلِّ الْاِتِّجَاهَاتِ لَاجِدٌ نَفْسِيَّ فِي نَهَايَةٍ كُلِّ دَرْبٍ مَعْكَ وَالِّي
جَانِبَكَ فَالْقَيِّ بِرَأْسِيِّ التَّعْبِ عَلَى صَدْرِكَ الْعَرِيضِ وَانْعَمَّ
بِالْبَدْفِ وَالْاِسْتَقْرَارِ وَأَعْوَدَ اِنْسَانَةَ ثَانِيَّةٍ ۰۰ كَذَلِكَ أَنْتَ
تَجْدِنِي درَعَكَ الْأَمِينَ تَجَاهَ كُلِّ الْأَنْوَاءِ وَالْوَاحِدَةِ الظَّلِيلَةِ
وَسَطِ الصَّحَرَاءِ ۰۰ تَسْرُعُ إِلَيْيِ بِاسْتِمرَارِ وَتَلْقَيْ مَتَاعِكَ
وَتَمْزِقُكَ وَتَرْجِعُ إِلَيْ دِنِيَّكَ حَقِيقًا مَرْحًا ۰۰

وَالآنْ فَقْدَتْكَ دُونَ مَقْدَمَاتِ ، فَقَدْتَكَ وَالِّيَ الْاِبْدِ ۰۰ لَمْ يَكُنْ
وَهُمَا هُوَا ۰۰ وَلَمْ يَكُنْ وَهُمَا حَبِّيِّ ، عَبْدَتْكَ كَالْلَوْرَ كَعْتَ
السَّاعَاتِ الطَّوَافِ فِي مَحْرَابِ حَبِّيِّ ۰۰ وَلَمْ يَكُنْ هَذَا وَهُمَا
وَسَرَابًا ۰۰ فَانْتَ الْهَيْ وَالِّهُ حَيَايِيَّ ، أَنْتَ مِنْ عَبْدَتِهِ عَمْرِيِّ
وَلَمْ يَكُنْ هَذَا وَهُمَا ۰۰ وَلَكِنْ أَبْعَدَ مِنَ الْوَهْمِ أَنْ أَفْقَدَكَ ۰۰
أَفْقَدَكَ وَأَنْتَ فِي بَيْتِيِّ وَالِّي جَانِبِيِّ ۰۰ أَفْقَدَكَ وَأَنْتَ مَعِيِّ ۰۰
شَفَاءً أَنْ تَفْقَدَ مِنْ نَجْبِهِمْ وَنَعْبُدُهُمْ ۰۰ تَفْقَدُهُمْ فِي لَحْظَةٍ
عَابِرَةٍ فِي جَزِّهِ مِنَ الثَّانِيَّةِ ۰۰

مَاتَ حَبِّيِّ وَلَكِنْ حَبِّيِّ بَاقِ - مَاتَ مِنْ عَلَمِيِّ مَعْنِيِّ
الْحَبِّ وَالْحَيَاةِ ، مَاتَ وَمَاتَتْ مَعَهُ بِسْمِتَهِ الرَّائِعَةِ وَنَظَرَتِهِ
الْحَانِيَةِ وَيَدِهِ الْقَوِيَّةِ مَاتَ وَتَرَكَنِيَّ مَعَ حَبِّيِّ وَسَاعَاتِيِّ
الْدَّافَةِ وَرَعْشَتِيِّ الْعَلَوِيَّةِ ۰۰

مَاتَ دُونَ أَنْ أَذْرُفَ عَلَيْهِ دَمْعَةً ۰۰ مَاتَ وَكَلَمَتَهُ الشُّوَهَاءِ
جَامِدَةً عَلَى شَفَتِيِّ الْبَارِدَتَيْنِ - الْعَشِيقَةُ لَا تَطْلُبُ وَلَدًا
لَا لَسْتُ عَشِيقَتِكَ وَانْ عَشَتْ مَعَكَ عَشِيقَةً دُونَ عَلَمِيِّ ۰۰
مِنْ يَدِيِّي قَدْ أَصْبَعَ عَشِيقَةً أَكْثَرَ مِنْ اِنْسَانَ بَعْدَ اِنْ
عَرَفَتْ بِحَرَقَةٍ مِنْ أَنْتَ وَمِنْ أَنَا ۰۰ بَعْدَ أَنْ تَهْدِمَ مَعْبُدِيِّ
وَنَسْيَتْ صَلَاتِيِّ ، وَفَقَدَتْ الْهَيْ ۰۰ وَعِنْدَهَا أَكْوَنْ عَشِيقَةً
بَارِدَاتِيِّ وَعَلَمِيِّ ۰۰

خَالِدَةُ عَبْدُ اللهِ

إِلَى مِنْ عَبْدَتِهِ كَالِهِ وَأَحْبَبِيَّ كَعْشِيقَةَ ۰۰
لَا لَنْ أَكُونْ عَشِيقَتِكَ لَانِي لَا أَصْلِحُ لِدُورِ الْمَشِيقَةِ مَعِ
انِي عَشَتْهُ سَنَوَاتٍ وَسَنَوَاتٍ ، عَشَتْهُ دُونَ عَلَمِيِّ ۰۰

لَكِنَّكَ فِي الْأَمْسِ عَرَفْتَيِّ عَلَى صَمِيمِيِّ صَحِبَتَا وَعَلَى
تَلْكَ الْلَّقَاءَتِ الْمَحْمُومَةِ الَّتِي تَسْكُنِي وَتَجْعَلُنِي أَتَرْنَحَ ۰۰
كَلْمَتَكَ الدَّافِعَةِ ، وَأَنْفَاسِكَ الْلَّاهِيَّةِ ، وَيَدِكَ الْقَوِيَّةِ ، رُوحِكَ
الَّتِي تَرَافَقَنِي ، نَظَرَاتِكَ الْحَانِيَةِ تَغْرِقَنِي كُلَّ هَذَا كَتَّ
أَحْيَاهُ بِعُقُّ وَعُنْفٍ ، وَالْفَ حَلْمٍ يَغْلُفُ الرَّأْسَ التَّعْبِ
وَالْقَلْبَ الْمَرْبَدِ ۰۰ فَارِدَدَ سَكَرِيِّ : مَا أَسْعَدَنِي بِحُبِّ
إِنْسَانِيِّ وَعَبَادَتِيِّ لَهُ ، إِنْسَانِيِّ الَّذِي يَفْهَمُنِي أَكْثَرَ مِنْ
نَفْسِي ، يَفْهَمُ مَا أَخْفِيَ عَنْ نَاظِرِي ۰۰ يَشَرِّكُنِي عَالِمَهُ
قَرِيبَهُ كَتَّ أَمْ بَعِيدَهُ ۰۰ فَانَا مَعَهُ فِي صَحْرَائِهِ الْمَحْرَقَةِ
وَوَحدَتْهُ الْقَاسِيَّةِ ، وَالِّي جَانِبَهُ وَسَطِ الزَّحَامِ وَالرَّفَاقِ
وَالضَّجَّةِ ، يَعُودُ إِلَيْ أَيْنَمَا كَانَ ، يَعُودُ وَالْحَبِّ رَفِيقَهُ فَيُشَرِّ
عَوَاطِفَهُ الْدَّفِينَةِ وَفَلَقَهُ وَسَعادَتِهِ وَشَقاَءِهِ بَيْنَ يَدِيِّ فَالْلَّمْهَاهَا
بِدَمِيِّ وَأَهْدَابِيِّ ، وَأَطْبَقَ عَلَيْهَا جَوَانِحَ تَشَاقَّهُ وَقَبْلَا مَا
عَرَفَ غَيْرَ عَبَادَتِهِ وَرَبِّتِهِ وَأَعْطَيْهَا الْفَ مَعْنِيٌّ وَمَعْنِيٌّ ۰۰
وَتَمْضِي السَّنَوَاتِ وَتَشَوَّتْ تَأْخِذُ أَلْوَانَهَا وَأَلْوَانَهَا وَكُلُّهَا
مَشْرَقٌ مَثِيرٌ ، وَجَنَّا يَعْمَقُ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ فَأَكْثَرَ فَأَكْثَرَ فَأَكْثَرَ
عَالَمِيِّ ۰۰ وَالْكَوْنُ مِنْ حَوْلَنَا يُؤْكِدُ صَدْقَ حَبْنَا وَاسْتِمْرَارِهِ
مَدِيِّ الْحَيَاةِ ۰۰ وَكَيْفَ لَا وَأَنَا أَرْبِكُ عَمْرِيِّ وَأَنْتَ تَمِيشُ
عَلَى حَبِّيِّ ۰۰ وَكَتَّ أَرْدَدَ ۰۰ سَأْلَتْتُ يَوْمًا أَيْهَا الْحَبِّ
فَأَجْدَكَ بِدَرْبِيِّ وَالِّي جَانِبِيِّ حَتَّى وَلَوْ كَتَتْ فِي الْخَمْسِينِ
مِنْ عَمْرِيِّ فَيَهْمِسُ بِقَلْبِيِّ أَنْ حَيَايِيَّ الْحَقَّ يَاغِلِيَّتِيِّ إِنْدَمَا
أَكُونُ إِلَيْ جَانِبِكَ وَمَا تَبْقَى عَبْثُ وَدَمْ ۰۰ إِنِّي لَا أَعْشِي
إِلَّا مَعَكَ وَقَرْبَكَ وَاهِ لَا يَمْكُنُ لَاهِيَةَ فَتَاهَ فِي الْعَالَمِ أَنْ تَجْعَلُ
هَدِبِيِّ يَرْفُ بِخَلْجَةِ نَاعِمَةَ ۰۰ حَيَايِيَّ هَنَا بَيْنَ يَدِيِّكَ ۰۰
فَاغْرَقَ رَأْسِيِّ فِي صَدْرِهِ وَأَرْتَجَفَ شَوْهِيَّ ۰۰ أَنَّهُ دِنِيَّيِّ ۰۰
إِنَّهُ وَجْدَيِّ الْحَقِيقَيِّ إِنَّهُ أَخِيِّ وَصَدِيقَيِّ وَحَسِيبَيِّ ۰۰ وَكَنَا
نَفَكْرَ ۰۰ قَدْ نَفَرَقَ لِزَمْنٍ بَعِيدٍ أَوْ قَرِيبٍ ، قَدْ يَسِيرُ بِدَرْبِ

المشاريع الصناعية وغيرها في البعض من هذه البلدان ، وفي الوقت الحاضر مثلا يجري بناء السد الكبير التخزيتي في الرستن في سوريا بموجب تصميم المهندسين البلغاريين وبواسطة الفرق من الاختصاصيين البلغاريين كما وانه قد جرى انشاء آبار لتخزين الحبوب وأبنية عامة ودور سكن حديثة وانشاءات صناعية وما أشبه ذلك وبالاشتراك مع الاتحاد السوفييتي سوف تعمل بلغاريا على مشاريع للمعامل وستورد الانشاءات وتقدم المعاونة الفنية لبناء مصنع لانتاج كربور الكلسيوم . ولبناء معمل لانتاج سيليكات الحديد ولبناء مركز لتجفيف البصل في مصر ، وتجري الآن المحادثات لبناء عدد من المحطات الفرعية في دلتا النيل .

ان الخبرة الفنية والصفات العالمية والاختصاصيين والمهندسين والفنين البلغاريين كما وان النوع الجديد للآلات البلгарية قد أصبحت مؤيدة بالبرهان وهي تؤمن الوسائل الازمة لنمو التعاون في هذا المضمار .

وتورد بلغاريا بالإضافة الى الآلات والتجهيزات الى زبائنهما في الشرقيين الادنى والاوسط كميات هامة من انتاج مصانعها لصب الحديد والفولاذ كالمصنوعات من الاسمنت المسلح وأنابيب بيرجان ، الخ .

وتشكل المواد الكيماوية قسما كبيرا من تصدير بلغاريا نحو بلدان هذه المنطقة فقد عملت بلغاريا على بناء مصنع كبير للصناعة الكيماوية الذي يورد منتوجاته من النوع الحسن الى جميع بلدان اوروبا الغربية وأمريكا تقربيا وكذلك آسيا وافريقيا .

وتصدر بلغاريا الى بلدان الشرقيين الادنى والاوسط كميات هامة من الالبان والتبع والجبن القشقوان والجبن الابيض خاصة الى لبنان ومصر والعربيـة السعودية والكويـت وسورـية ، وأيضا رب البندورة المشهور في العالم كله بنوعه وكـيات فيـامـيـنـاتـه ، والـسـكـرـ والـسـكـاـكـرـ والـمـكـروـنـةـ كما وأنـها تصـدرـ كـياتـ كـبـيرـةـ منـ الـاـنـترـاسـيـتـ والـخـزـفـ الصـيـنـيـ المـفـسـولـ والـثـقـابـ وـخـيوـطـ الـخـيـاطـةـ وـسـجـادـ منـ الطـراـزـ الـعـجمـيـ وـفـاقـصـولـيـاءـ الـبـيـضـاءـ وـبـضـائـعـاتـ أـخـرىـ كـثـيرـةـ وـرـغـبـةـ مـنـهـاـ فـيـ تـشـجـيـعـ التـجـارـةـ معـ بلدـانـ الشـرـقـيـنـ الـادـنـىـ والـاوـسـطـ فـانـ بلـغـارـياـ مـسـتـعـدـةـ بـأنـ شـتـرـيـ كـمـيـاتـ كـبـيرـةـ مـنـ بـضـائـعـاتـ هـذـهـ الـبـلـدـانـ عـلـىـ أـسـسـ الـعـامـلـةـ بـالـتـلـ وـلـهـذاـ الغـرـضـ فـانـهـ مـنـ الضـرـوريـ تعـزـيزـ الـعـلـاقـاتـ بـيـنـ الـاوـسـاطـ التـجـارـيـ لـهـذـهـ الـبـلـدـانـ وـالـمـؤـسـسـاتـ التـجـارـيـةـ الـخـارـجـيـةـ الـبـلـغـارـيـةـ بـتـبـادـلـ الـزـيـارـاتـ بـيـنـهـمـاـ وـبـأـيـةـ وـسـيـلـةـ أـخـرىـ وـفـيـ هـذـاـ النـطـاقـ تـظـهـرـ مـنـفـعـةـ خـاصـةـ لـلـاشـتـرـاكـ التـبـادـلـ فـيـ الـعـارـضـ الـتـجـارـيـ الـشـعـبـيـ الـبـلـغـارـيـةـ تـشـتـرـكـ بـصـورـةـ مـنـظـمـةـ فـانـ الجـمـهـورـيـةـ الـشـعـبـيـةـ الـبـلـغـارـيـةـ يـعـودـ بـدـرـجـةـ عـالـيـةـ النـجـاحـ فـيـ نـمـوـ التـبـادـلـاتـ التـجـارـيـةـ بـيـنـ الـبـلـدـيـنـ .

٧٠٠٠ دـولـارـ وـبـلـغـ التـبـادـلـ التـجـارـيـ معـ مصرـ ٩٠٠٠ دـولـارـ مـنـهـاـ ٤٠٠٠ دـولـارـ قـيـمـةـ ماـ صـدـرـتـهـ بـلـغـارـياـ إـلـىـ مـصـرـ وـ ٣٥٠٠ دـولـارـ مـاـ اـسـتـورـدـتـهـ بـلـغـارـياـ مـنـ مـصـرـ .

وـكانـ مـجمـوعـ التـبـادـلـ التـجـارـيـ بـيـنـ بـلـغـارـياـ وـسـورـيـةـ قدـ بلـغـ ٢٠٠٠ دـولـارـ مـنـهـاـ ١٠٠٠ دـولـارـ لـلـتـصـدـيرـ الـبـلـغـارـيـ وـ ١٢٠٠ دـولـارـ لـلـاستـيرـادـ بـلـغـارـياـ مـنـ سـورـيـةـ .

وـقدـ بدـأـتـ الـعـلـاقـاتـ التـجـارـيـةـ بـيـنـ بـلـغـارـياـ وـالـعـرـاقـ مـنـ تـارـيخـ اـنـتـصـارـ الثـورـةـ الـعـرـاقـيـةـ وـقـدـ اـرـتفـعـ مـجمـوعـ التـجـارـةـ الـخـارـجـيـةـ بـيـنـ الـبـلـدـيـنـ مـنـ ١٠٠٠ دـولـارـ فيـ عـامـ ١٩٥٨ـ إـلـىـ ١٣٠٠ دـولـارـ فيـ عـامـ ١٩٥٩ـ .

أـمـاـ التـبـادـلـ التـجـارـيـ مـعـ بـلـبـانـ فهوـ أـكـثـرـ أـهـمـيـةـ إـذـ بلـغـ نـحـوـ ٣٠٠٠ دـولـارـ فيـ عـامـ ١٩٥٩ـ مـنـهـاـ ١٣٠٠ دـولـارـ فيـ عـامـ ١٩٥٩ـ دـولـارـ لـلـتـصـدـيرـ الـبـلـغـارـيـ وـ ١٠٠٠ دـولـارـ لـلـاستـيرـادـ بـلـغـارـياـ مـنـ بـلـبـانـ وـحـصـةـ بـلـبـانـ مـنـ مـجمـوعـ التـبـادـلـ التـجـارـيـ لـبـلـغـارـياـ مـعـ بـلـبـانـ هـذـهـ المـنـطـقـةـ ٩ـ %ـ .

انـ تـجـارـةـ بـلـغـارـياـ مـعـ بـلـدـانـ الشـرـقـيـنـ الـادـنـىـ وـالـاوـسـطـ هيـ أـقـلـ أـهـمـيـةـ وـلـكـهـ ذـاتـ اـمـكـانـيـاتـ عـظـيمـيـ فيـ النـمـوـ وـفيـ السـنـينـ الـاـخـرـةـ لمـ تـصـدـرـ بـلـغـارـياـ نـحـوـ هـذـهـ الـبـلـدـانـ غـيرـ ماـ قـيـمـتـهـ ٣٣٨٠ دـولـارـ عـامـ ١٩٥٩ـ إـلـىـ اـيـرانـ وـ ٢٩٤٠ دـولـارـ اـلـىـ الـارـدنـ وـ ٥٩٠ دـولـارـ اـلـىـ الـمـلـكـةـ الـعـرـبـيـةـ السـعـودـيـةـ وـ ١٥٠٠ دـولـارـ اـلـىـ الـيـمـنـ وـمـتـلـهـاـ اـلـىـ الـكـوـيـتـ .

وـتـصـادـفـ الـآـلـاتـ وـالـادـوـاتـ الـبـلـغـارـيـةـ اـسـتـقـبـالـاـ حـسـنـاـ جـداـ فيـ بـلـدـانـ الشـرـقـ الـادـنـىـ حـيثـ تـنـافـسـ بـنـجـاحـ آـلـاتـ وـأـدـوـاتـ الـبـلـادـ الـفـرـيـةـ الـاـكـثـرـ تـقـدـمـاـ وـفـيـ هـذـهـ الـبـلـدـانـ وـخـاصـةـ الـجـمـهـورـيـةـ الـعـرـبـيـةـ الـمـتـحـدـةـ وـفـيـ الـعـرـاقـ تـصـرـفـ آـلـاتـ وـأـدـوـاتـ بـلـغـارـياـ بـمـلـعـنـ ٦٧٨٠ دـولـارـ مـنـهـاـ ٥٢٦٠ دـولـارـ لـاـنـسـاءـاتـ صـنـاعـيـةـ كـامـلـةـ وـلـخـارـطـ وـمـحـركـاتـ كـهـرـبـائـيـةـ وـمـوـادـ كـهـرـبـائـيـةـ فـنـيـةـ مـخـلـفـةـ وـغـيرـهاـ بـمـلـعـنـ ١٥٢٠ دـولـارـ وـتـجـريـ الآـنـ مـعـادـنـاتـ مـعـ الـمـؤـسـسـاتـ الـحـكـومـيـةـ وـالـمـعـلـاتـ التـجـارـيـةـ فـيـ بـلـدـانـ هـذـهـ الـمـنـطـقـةـ لـزـيـادـةـ تـصـدـيرـ الـمـوـادـ الـمـذـكـورـةـ وـلـأـنـوـاعـ أـخـرىـ مـنـ الـآـلـاتـ الـبـلـغـارـيـةـ الـحـدـيـثـةـ وـالـمـسـتـحـسـنـةـ وـالـتـيـ كـانـتـ قدـ عـرـضـتـ بـنـجـاحـ نـمـاذـجـ عـنـهـاـ .

أـئـمـاءـ اـفـتـاحـ الـمـعـرـضـ الـدـولـيـ الـاـخـيـرـ فـيـ دـمـشـقـ وـمـنـ بـيـنـ هـذـهـ الـآـلـاتـ تـجـدرـ الاـشـارـةـ إـلـىـ الـطـراـزـ الـحـدـيـثـ للـمـخـارـطـ وـالـثـاقـبـ وـالـمـبـارـدـ وـالـلـازـمـ وـالـمـحـركـاتـ الـكـهـرـبـائـيـةـ وـمـحـركـاتـ دـيـزـيلـ وـأـجـهـزـةـ الـضـخـ وـالـرـافـعـاتـ وـالـاجـهـزـةـ الـتـلـفـونـيـةـ الـاـوـتـومـاتـيـكـيـةـ وـلـواـزـمـهـاـ وـعـربـاتـ الـسـكـكـ الـحـدـيـدـيـةـ وـتـجـهـيـزـاتـهـاـ وـأـجـهـزـةـ وـتـجـهـيـزـاتـ مـخـلـفـ الـفـروعـ الـصـنـاعـيـةـ وـمـاـ شـابـهـ ذـلـكـ .

وـهـنـاكـ اـمـكـانـيـاتـ لـتـصـدـيرـ هـذـهـ الـآـلـاتـ لـيـسـ فـقـطـ إـلـىـ الـجـمـهـورـيـةـ الـعـرـبـيـةـ الـمـتـحـدـةـ وـلـكـنـ إـلـىـ بـلـبـانـ وـاـيـرانـ وـخـلـفـهـاـ .

وـفـيـ السـنـوـاتـ الـاـخـرـىـ اـشـتـرـكـتـ بـلـغـارـياـ بـنـجـاحـ فـيـ اـنـشـاءـ

برلين بين الشرق والغرب

كل ما كان مقررا من برامج لهذه الزيارة ، ويأتي مراقي الشاب الا الملحق بي وكأن به من الشوق ما يبي وأكثر . لم أجد في برلين ما يختلف عن هامبورغ وكولن ، فالمعالم واحدة والوجوه لم تغير ، ولم أجد أثرا لكارثة حرب ، ذلك لأن الشعب المبدع يأتي أن يعيش بين الأطلال أو يجدها بين الخراب ودارسات اليوت ، فعمل جاهدا حتى أعاد برلين كما أراد لها أن تكون ، وأعاد لها روعتها في سنوات بعد عز تليد مرضي وانقضى ، وأطاحت به ساعة من ساعات حمى البشرية .

وفي اليوم الثاني كان موعد زيارتنا لبرلين الشرقية . وهناك حيث الفرزائل حيث تتجلى المأسى وجدتني أقف وفقة الناھل أمام أقاضي الرايخستاغ والقصور التي خيم عليها المؤس فسمعت أنين التاريخ في كل شحنة حجر ملقة ورأيت دموع الدهر تسال على كل عمود مكسور ، ورأيت ساحة العرض فتصورت مهams الجنود الالمان يوم كان يرن صداتها في قلوب العالم وإذا بها اليوم مسرح لكل هزيل ، حالية خاوية . عدتها كفرت بادعاء السلم وسلمهم وبكبت للشامخات ينبع فيها اليوم وللظلال الوارفة يتفيأها الغربان . وللدوح يفتر من بلابه ليكون مأوى للبغاث العجاف .

وخرجت بعدها حسيرا طرف لا يقدر على مأساة أخرى . وقفت في برج حديث وأشار المراقب بأصبعه إلى تلال ثلاثة يقول : أتدري ما هذه يا صديقي ؟ إنها أقاضي برلين . وارتسمت على حفني دمعة رأيت فيها أصدق الحب ، حب التاكل لولدها الراحل . أما أنا فلم أر في هذه التلال ركاما بل آناما . وتركنا المشهد المحزن الكثيب صامتين ، وطال صمتنا حتى حل عقدته مراقي سائلا : أخي ماذا تمنى لبرلين ؟ وانفرجت شفتاي عن كلمتين : أريدها ٠٠ برلين ٠٠ لا شرقية ولا غربية

أبو عاصم

وأمضيت بضعة أيام متقلما بين فرانكفورت وهامبورغ وبون وكولن . بضعة أيام لم تفارق الدهشة فيها كل جارحة من جوارحي . بضعة أيام وأمنت بعدها أن الشعوب المؤمنة بحقها في الحياة والتي تريد الحياة ، لن يعرض سيلها ما يمنع عنها تحقيق ما ت يريد .

لقد كانت فترة مليئة قلما مرت منها ساعة لم يكن فيها شيء جديد . لم تكن معالم الحضارة واعادة بناء هذه المدن بمعاملها ومشافتها وأسواقها وأبنيتها مما يشير وحده الدهشة والتقدير فحسب فقد كان أروع من كل هذا تلك الوجوه التي تشع بالحركة وحب العمل وترسم عليها ابتسamas تخفى وراءها صدق العزمية وجلال النفوس ، فكانها لم تعرف المؤس في حياتها ولم تذق مرارة الجوع وما مرت بساعة من ساعات الخوف الشديد . هذه الوجوه المشرقة ذاتها ليس غربا عليها بعد ذلك أن تجعل من بلادها جنة وارفة الظلال لأنها لم تذق قصف القاتل وويالات الحروب .

ويأتي الفن إلا أن يمد عنقه في أمّة كانت وما زالت منبعا للفن وموئلا ، ومرضاة أكابر رجاله والعاملين به . فلم ينسها اهتمامها بمظاهر العمران ومعالم المدينة ما يعيد إلى النفوس صفاءها فقادت لذلك أعظم دور للموسيقى عرفها العالم حتى اليوم ولم تكن معاهد التمثيل والرسم والتحف أقل منها شأنا وأبخس قدرا .

وبعد أمسيّة ناعمة من أمسيات (بون) حافلة بكل ما ينليج الصدر وترتاح إليه العين يميل إلى المراقب الشاب ليقول بلطنه المترف : غدا ستبلغ ما تشوقت إليه كثيرا طيلة إقامتك في هذه الربوع . غدا نحن في برلين غربيها وشرقها . ولا أنسّك أني أمضيت ليالي متربقا أتشوق مطلع الفجر . وأقلعت بنا الطائرة لقطع سويعات وجدتها أطول من دهر حتى لاحت معالم برلين ، وهبطت الطائرة لأنطلق منها إلى الشوارع متناسيا كل وعد مشغولا عن

مع ضاله عبد الله

ج : دعني أضحك قليلاً .. كلاً وألف كلاً ، أنا لست زاهدة بالدنيا ولا الحياة ولا الشهوة ولكن أريد أن يعرفني الناس أدبية .. أن يحكموا على أدبي لا على حياتي ..

س : ما رأيك بالرجل ؟

ج : سؤال محرج ، الرجل بالنسبة للمرأة هو طريقها لمعرفة الله .. لم نسمع أن امرأة في التاريخ بحثت عما وراء الطبيعة .. ولماذا تبحث طالما رجلها قريب منها يبدع لتعجب به ويقتحم الصعب من أجلها .. الرجل معبد الآثى .. خدمته صلاتها ، طاعته خشوعها ، وقربه غاية منها ..

س : ما هو الحب بالنسبة إليك ؟

ج : انه نبع الفنون والابداع وطريق الوصول الى المطلق ..

لا شلنني ما أريد من الحب .. أريد ذلك الحب المسيطر الذي أرى الحياة من خلاله وذاك الرجل يشدني من شعري ويفرقني بنظراته اللاهبة فلا يدعني أرى بعيني أو أسمع بأذني وإنما أتحول الى صدى ! ينظر فارى ، ينصت فأسمع ، يطلب فألبى ، يأمر فأسرع ..

س : ما رأيك في الضياع ؟

ج : كبرت ، كبرت بقلبي وحببي وأفكاري .. وعشت الضياع والحرمان والترحّق واللهفة والانتظار والفارق وضاقت الدنيا بي وضفت بها .. وقفت في كل منطف وربوت الى كل طيف وهفوتو الى كل همسة ودررت في كل اتجاه وسخرت من كل سؤال وسأبقي هكذا موزعة تقاذفي الامواج وتسبّخ بقلبي الاعراض وتهزني الانواء الى أن ألتقي بذلك الانسان الذي قد أجده وقد لا أجده .. لم يستطع حتى الاخلاص أن يأخذ بيدي ووقف اللحن

منذ مدة أثار انتباها قصص صغيرة تنشر في بعض الصحف الدمشقية مذيلة بتوقيع خالدة عبد الله .. من القراء من يدعي أنه توقيع مستعار .. منهم من يزعم أنه تعرف إلى شخصية الكاتبة الحقيقة .. منهم من أكد أن صاحبة التوقيع رجل أراد أن يخفى شخصيته .. زعم البعض أنها فتاة غير جميلة ولذلك تريد أن تتبع عن الأضواء ..

وبعد محاولات متعددة توصلنا لاكتشاف الكاتبة .. أرادت أكثر من مرة أن تهرب ولكنها وقعت في الفخ الصحفي ولم تستطع أن تخلص من السين والجيم .. س : من أنت ؟

ج : أتريد أن تعرفي كائني أم كأدبية ؟
س : كائني وكأدبية ..

ج : أنا لا أهمك كائني ولا يمكن أن أهمنك .. ومع ذلك أقول لك أني عريمة من دمشق عشت للقلم أنا جبه وللحن أغرق فيه .. أحب من حولي وأجد نفسي مسؤولة عنهم ولكم أرهقت كاهلي هذه المسؤولية وعملت لذلك جاهدة حتى شعرت أني أصبحت بالمستوى اللائق بها .. أنا فتاة قضيت عمري أكتب حتى يمل القام وأقرأ حتى يمل الكتاب ..

س : نريد أن نعرف شيئاً عن حياتك ..
ج : حياتي لحن وكلمة .. فتحت عيني على الغربة تملأ روحي والوحدة تغمرني .. لجأت الى اللحن وأورافي وكتبي أفضي معها الساعات الطوال وأبتها ما بي وأحلق معها وأنقل من حلم الى آخر وأغرق في اللحن حتى يتثنى الليل ..

س : لماذا تريدين ألا يعرفك الآخرون .. أزاهدة أنت بالدنيا ؟ ..

ج: سأجع حتما لاني نظرت الى نفسي من ذروة
عالیة وعملت على هذا الاساس ولو ارتضيت الاتاج الصغير
لكان لي مجموعة من كتب منذ سنوات ٠٠
بقي أن يعرف القراء أن الكاتبة ليست قبيحة ٠٠
انها صورة رائعة من صور الجمال الدمشقي ٠٠

تممة ما نشر على الصفحة ٤٨

يحبن أخي الخجل ٠ ولكتني أقول لك أن بافلة يحب
شقيقه عن طريق الشحادة كما تراه ٠٠ اذا كان في الده
لاخه بعض المال وعندما أفقه تماما صمم النية على ترك
الدراسة ٠٠ فعندما علم بافلة بذلك قال :

- ليس من صالح أخي ترك الدراسة وعليه أن يكملها
ولهذا السبب لا ينفق بافلة بارة ولكنه يرسل ما
يجمعه من المال إلى هناك ، فهو يكدر من الصباح الباكر
إلى المساء ليجعل من أخيه رجلا مثقفا ٠ وهذا هو الحب
الأخوي ياسidi ٠٠ انه أحمق ولكنه في جزونه أفضل
من الكثرين من المقلاء ٠

وكان الضحل التواصل والضجيج الصادر عن المتهوى
القريب قد غطى على حديث ماتيو لأن بافلة الفيرتيج كان
يقفز هناك القفزات السريعة والبهلوانية وأضاعا يديه على
الارض ورافعا رجليه في الهواء ٠

عن ٠٠٠ وحب

قصة

خالده عبد الله

حائرا من ضياعي ودرت ودرت ٠٠ وتعبت من التجوال
والسير الطويل والدروب الوعرة ٠٠ تعبت ولكن سأستمر
في سيري وضياعي وقد أنتهي وقد لا أنتهي ٠٠ اني أدور
وسأستمر في دوراني ٠

س : هل كتبت قصصا طويلة ؟

ج : كتبت قصة « رحلة الصياع » في العام الماضي
وحملتها الكثير عن المجتمع الدمشقي قصة فتاة من دمشق
من أسرة عربية ٠٠ كتبت أود أن أدفعها للنشر ولكن انسانا
عزيزا علي رأى أن أنشر قصة غيرها جديدة عاش ميلادها
وزحفها ونضجها فطلب مني أن أقدمها على رحلة الصياع
وبسبقت نظرتي شفتي في الموافقة ٠

س : ما رأيك بالادب بوجه عام ؟

ج : قرأت الكثير ومن الصعب علي أن أحكم ! أي
كتاب أو كتاب أفضل ٠٠ هناك كتب أثرت بي وبعض
الكتاب عشقت ما كتبوا أمثل : زفاف دوستيفسكي ،
ارنست همفوي ، بودلير ، سارتر ، كانوا ، الجاحظ ،
الشريف الروضي والمتصوفة ، البروتومورافيا ٠٠ لوركا ،
طاغور ، جيد ، برغسون فرويد الخ ٠٠

س : ما رأيك في الادب النسوی ؟

ج : قرأت معظم ما كتبه المرأة على مر التاريخ ،
قرأت الاخوات بروتنى ، فيكي يوم ، مدام دوستال ،
بيرك بان ، فدوی طوقان ، سيمون دوبوفوار الخ ٠٠
وتابعت بشكل خاص رابعة العدوية ٠

أثر بي فتاة روما ، هيلين ديناي المتعددة ، الباب الضيق ،
البيت والعالم وقبل كل هؤلاء أعود فأقول رابعة العدوية ٠

س : أي الالحان تحبين ؟

أحب تشايكوفסקי ٠

أحب الكونشرتو فيولون ، افتتاحية ١٨١٢ والباتييك ٠
أعيش الالحان بيتهوفن وكورساكوف وشوبيان ٠

ج : أحب اللحن العنيف التاثر والهادىء المتصوّج ٠٠
تعجبني أسطورة كارمن وشهزاد ، أعيش اللحن
يلف كياني ٠

س : هل تستجدين ؟

فِرْجُوكْسَنْدَرْ

۲۷

ابتسام حموي

والنهوى حوله يسير الهوى
والكتناري ترى غناه فتى
وتحاجاد يدر زان علينا
وكشمال على مدى كتفنا

وغير ذلك من قصائد كثيرة لا مجال
لذكرها أو ذكر بعضها هنا كلها تبين
على أن وراء أحرفها .. تكمن موهبة
جديدة من مواهب هذا الأقليم ..
موهبة سيكون لها في يوم من الأيام
 شأن وال الأيام يتنا ..
وسأنتينا :

وسائلها :
س : متى
الشع :

ج : من السنين الاولى اعداديه
حيث كنت أحب مادة الاتشاء العربي
محددا .

س: من يعجبك من الشعراء؟

ج : من القدماء أبو العلاء المغربي والخسناء والمتبي .
ومن الحديثين ايليا ابو ماضي ونزار قباني ومحمد
الحريري .

س : ما رأيك في كتاب الأدبية كوليت خوري أيام معه ؟

۷۰ : آفراء

س : ما رأيك في مجلة الثقافة .. رغم أنها المجلة الأدبية الوحيدة في إقليمنا فاني أراها أحسن مجلة أدبية في العالم العربي لأنها تخدم الأدب بتجدد وابحاث .. وأشبهاها بواحة رائعة في صحراء لا متناهية الاطراف يرتوي



انها فتاة من بلادي .. داست الخطوة الاولى من عتبة
باب ربيع العمر .. ولكن مع هذا ففي مخيلتها يحيا رب
وسيف مما ، الربيع الشاب .. والصيف الناضج ..
انها لم تزل طالبة في الثانوي ولكنك تشعر وأنت تقرأ
شعرها أنك أمام شاعرة ناضجة ..

تعشق الصورة في الشعر ٠٠ ولهذا
فهي تكثر منها ٠٠٠ وتشعر وراء
الحرروف في قصائدها لوحات مرسومة
بيد فنان بارع ٠٠٠ وبألوان جميلة ساحرة
تلك الصور الطبيعية الرائعة ٠٠ التي
استوحتها وتستوحىها من طبيعة بلادنا
الساحرة مازحة ايها بصورة حسية ،
فهي تقول في قصيدة احتفاء :

أختاه يا نبع الصفاء
يا لفته من كبرياته
يا جدولًا موجاته أبدا رجاء
يمضي معي منذ الطفولة
فإذا ظمئت أمندي
بالماء والقصص الجميلة
والمناورير الطويلة
أختاه يا أحلى صديقه
أحتسي من روحها
الاحلام والدرر العميقة
وتقول في قصيدة «أنا وأنت
وسرقنا من الربيع دماء
وحلتناه وردة في يدينا
ومشنا معًا زمانا سحقنا

ـ مذكريات فتاة رصبة ـ

شاطرت ذلك النهار الذي يهل على الآخرين ماضيا طويلا
ـ ذا اسرار ٠٠ كت أثر الوحدة ولا سيماء في الليل ٠٠
لقد كان يخيل الي أن الأرض تصدى بهذا الصوت الذي
ما يفتأ ، يهمس لي اتنى هنا ٠٠ فيرتعش قلبي بحرارة
الجنة اذ انظر الى النجوم هناك في الاعالي ، وقد كان
هذا العيد في دمي بعيد ان لامستي التسميم وأسكنرتني
العطور بمنحي الخلود ٠٠ لقد كان الایمان حارسا لي
من النار كت تقية جدا ، كت أتعرف مرتين في الشهر
للب مرتان وأتناول القربان ثلاثة مرات في الاسبوع
وأقرأ كل صباح فصلا من الاقداء ٠٠٠ وكنت بين الدروس
أسلل الى كنيسة المعهد وأصلي طويلا وأارتفاع بروحى
الى الله ٠٠ لم يكن نظر الله يتركني لحظة ، وكان
الجميع مبعدين عن لقائنا ، كت أحموهم في العالم وأشعر
أني ضرورة لحمده ٠٠ وأن وجودي ذو ثمن لا يحده
وكنت كل سنة اختار يوماً أعزز فيه العالم لاستمع الى
توجيهات أحد الاعظين وأتأمل وأزور الكائس ٠٠
لكن الطفلة الجامحة الذكية التي تريد أن تعرف
وتترعرق في العادة والطبيعة والحب المعرفة سرعان ما
تبدلت ٠ بدلها رجال الدين المزيغون فارتدى خائبية يقتلها
الشك وانقطعت أواصر الصلة بينها وبين الدين وأخذت

س : ما رأيك في الشعر الحديث ؟

ج : له أربابه ومحبوه ٠ ولكنه لا يصل الى درجة
الشعر الموزون المقفى في رواعته ٠
وأعتقد أنه كان سبباً في زيادة عدد الشعراء ٠٠ وكثيـة
الشعر ٠٠

مذكريات فتاة عاشت للحب ، للتفكير ، للقلم ، فتاة
عرفت من هي ، فولجت لذلك الدروب الوعرة والمسالك
الشاقة ، « إنها ليست كالآخرين » ولن تكون مثلهم ٠٠
إنها متميزة ٠٠ (كت أقول أحياناً بفخر اني فتاة حرة
أخرى ٠٠ وأرى مفارقاً نبي علامه التفوق التي سيعرف
بها الناس جنبيعا ذات يوم ٠٠ اني لست كالآخرين) ٠٠
لذلك تزيد أأن تدهش من تعرفهم وتحبهم بتفوقها ٠٠
(اتفرق شوقاً لأن أقول شيئاً ذكياً) ٠٠ والتصفت منذ
صغرها بالطبيعة وعبدتها وغرقت في الكتاب تعب منها المعرفة
بنهم وجنون ، وانحصر عالم طفولتها في العشب الأخضر
والكتاب وايمان مدهش بالله (وكانت أقضى معظم وقتى
هناك في القراءة وكانت أجمل أوقاتي أن أنهض باكراً
في الصباح فافلاجي ، البراري تستيقظ بعد أن أغادر البيت
النائم والكتاب في يدي وما كان يستحيل علي أن أجلس
فوق العشب المندي فقد كنت أسير في الشارع وأتأرقاً ،
فأحس رطوبة الهواء على جلدي وأشعر بطبقة الجليد
تحت قدمي ، وأرى الارض يلتسم بالشراق يشبه اشراق
أول صباح في الجنة ، لقد كنت وحدي أحمل جمال
العالم تمجدنا الله ٠٠ وحين يبدأ التحل في الطنين وتنفتح
المصاريع الزرقاء على عطر العشب الندي ، أكون قد

منها الطامئون الى الادب ويفجر جمالها أناساً جديرون
بالاعجاب والاحترام ٠

س : ما هو أجمل الشعر عندك ؟
ج : الشعر الذي تكون موسيقاه كاملة والذي يزدحم
بالصور لأن الشعر باعتقادى بلا صور كنسبة من ورد ليس
عليها سوى الورق ٠

يترصدنا ولقد فكرت طويلاً لأنني اشتريت بموتها حرفي)
 انها قلقة حائرة وحيدة .. وحب قريبها جاك يعذبها ،
 تحبه ولكن ليس ذاك الحب الذي ترغبه به ، انها تطلب
 من الحب الشيء الكثير .. (ان اللذة تبقى قدرة اذا لم
 تصهر بتأثير العاطفة ، ثم اني كنت متطرفة ، كنت أريد
 أما كل شيء وأما لا شيء ، وإذا أحييت فصاحب الى الابد
 وسانخرط بكلتي بقلبي وفكري وجسمي وماضي)
 ولهذا كانت تثور على حبها لقريبها .. (وسقطت مجدداً
 في القلق الا استطيع أن أتزوج نفسي منه هو الذي كنت
 أنور عليه أحياناً ؟ انتي أحبه ، أحبه جا جنوبي والأدري
 اذا كان خلق لي) وكان هذا السؤال لا أدرى اذا كان
 خلق لي ؟ يقلقها .. كانت تدرك في أعماقها الواعية أنه
 لم يخلق لها ، فهي رصينة وهو متور رغم ذكائه
 وشخصيته وسعة اطلاعه .. (ان أول ميزة اتي رصاتي ..
 رصانة قاسية لا تلين ولقد بدت مندفعولتي ذات شخصية
 متطرفة ، وكانت بذلك فخورة ، ولقد كان الاخرون
 يقفون في متصف الطريق بين الايمان والشك فكانت
 أحقر فنورهم لأنني كنت أطلق مع مشاعري الى نهايتها
 ومع أفكاري ..)

وببدأ فلق كاتبنا المبدعة يأخذ شكلًا مربعاً ، فلقها من
 حبها الذي لا يرضيها ، انه يسعدها ولكن انكفي السعادة ،
 لا هنالك أشياء وأشياء .. لذا صاحت بعد أن تركها
 جاك وقضت معه أمسية مرحة جداً .. (وبعد ذهابه
 تلاشت وأنا أقول أن عندي كل شيء لاكون سعيدة ذلك
 فأود أن أموت ان الحياة هناك ترصدني وهي على وشك
 أن تتضعض على انتي وحيدة لم ، وأنا خائفة وسائل
 وحيدة أبداً .. لو كان بإمكانني أن أفر ولتكن الى أين ؟
 الى أي مكان .. حبنا لو يأخذنا زلزال كبير) ومن
 هنا تبدأ مشكلة كبيرة بحياة أدبينا مشكلة فكريّة عميقة ..
 انها بنور فكريّة لم تتوضّح بعد .. ت يريد أن تعرف أن
 تدهش من حولها ولكن كيف .. درست الفلسفة في
 المدرسة ولكن عثنا .. (لم تفتح الفلسفة لي السماء ولم
 ترسني على الأرض .. فرأيت بريتون وأراغون وأستولت

ذلك عن الجميع .. أخذت شأمل ونكر لتقول .. (كانت
 الطبيعة تحدّثني عن الله ولكنه كان يبدو لي دون شك
 غرباً على العالم الذي يotropic فيه البشر ، فكما أن البaba
 في داخل الفاتيكان ليس له أن يهم بما يجري في الدنيا
 فإن الله في لا نهاية السماء لا ينبغي له أن يهم بتفاصيل
 المغامرات الأرضية .. و كنت أصللي وأتأمل وأحاول أن
 ينفع قلبي بحضور الله ، ولكن في الواقع بينما كنت
 أرفع فكريّاً إلى المعرفة يوم بعد يوم لم أكنأشعر بأنني
 أقترب من الله ..) ولقد وعظها الاب مرتان مرة بشكل
 قاس وهبط من مستوى الالهي فذعرت وقالت .. (التهبت
 وجنتي فأخذت أنظر بذعر إلى الدجال الذي كنت أعتبره
 طوال سنوات مثل الله .. وترك كرسي الاعتراف
 ورأسي من نار عازفة إلا أعود إليه أبداً .. ومنذ ذلك
 اليوم تمت القطعية بينما .. ابعدت منذ بضعة أشهر عن
 تناول القربان لأنني فقدت ايماني ..)

لم يبق أيام فاتانا الا الكتاب والمستقبل المشرق والطبيعة
 وهنا تتدخل اسرتها بمراقبة كتبها .. (ظل أبي وأمي
 يراقبان مطالعاتي ولا يتزكيان بين يدي باستثناء الكتب
 الأدبية المتعلقة بالدراسة الا عدداً صغيراً من المؤلفات
 المختارة) ولكن أرضخت طفلتنا الجامحة لسلطة الاهل
 طويلاً .. كلاماً والفال كلاماً .. فسرعان ما امتدت يدها
 بشبات الى مكتبة البيت فقرأت (ليالي موسية) وجميع
 مؤلفاته واعترافات فتي المصر وموباسان .. وكانت كلما
 وجدتني وحيدة في البيت اقرأ بحرية جميع كتب المكتبة
 .. وبعد الظهر بيني وبين اسرتي لم تعد أختي
 تحبني في غير ما تحفظ وكان أبي يجدني قبيحة ويفيظه
 ذلك وكانت أمي تحاذر هذا التبدل الذي كانت تلحظه
 علي) ..

ومن هنا بدأ فلقها الفعلى ، ذلك القلق البناء الذي
 كانت تعشه بعنف صديقتها زازاء .. تلك الصديقة المفروقة
 التي كان لها أمر كبير في تكوين فاتانا والتي بقيت تحت
 سيطرتها طوال حياتها وفي موتها استردت سيمون حريتها
 لقد قالت .. (كما لقد كافحنا معاً ضد القدر الذي كان

على السريالية في حين بدأت سحرني باللغات النكران ..
تحطيم الفن والأخلاق واللغة واليأس المدفوع الى
الاحتخار ٠٠

عادت تعلم بعنف وتقرأ الساعات الطوال عليها تجد
نفسها الصائمة ٠٠ (كنت الزم معمدي من التاسعة صباحا
حتى السادسة مساء في المكتبة الوطنية ٠٠ وكانت أحاول
مساء اذ أعود الى البيت ان أقرأ غوته وسرفانس
وتشيكوف ٠٠) وأخذت تنظر الى العالم البعيد ٠٠ هناك
عالما مقلقا دونها لماذا لا تلجه عليها تجد نفسها في خصمه
الفسيج وما كانت ملكت نفسها الى حد ما بعد ان انتسبت
إلى الجامعة ٠٠ فأخذت تخرج وحيدة وعاد حديث جاك
عن المشارب يدوى في أعماقها ، ان الحياة هنالك مثيرة
حقا وجذابة وملائكة ، فاقتحمتها الفتاة الرصينة بجرأة
ونبات وانتقلت من بار الى بار ومن شرب الى آخر تزيد
أن تجد نفسها الصائمة رغم كل شيء ٠٠ (ومهمها يكن
من أمر ، فقد كان على الارض مكان أشعر فيه بالاطمئنان
الجوكي الذي ألفته وكانت ألماني فيه وجوهاً أعرفها وأجد
مزيدا من المتعة فيه وكان حسبي أن أتناول كاسا من
الجن حتى تذوب وحدتي فيغدو جميع الرجال أخوة
لي ويحل بيننا التفاهم والحب ٠٠ وكانت أرقص وتشدني
الاذرع فيشعر جسمي ألوانا من الهرب والاستسلام أشد
تهدهة ومتة من ألوان ذهولي ٠٠ ولم أكن أفهم شيئا
عن الاشخاص الذين كانوا يحيطون بي ولكن ذلك كان
عندى سواء ٠٠ لقد كنت أجد الضياع وكان عندي شعور
بأنني لست العرينة أخيرا لس اليه) ٠٠ وضاعت في
الحانات والصخب ولكنها بقيت مع ذلك رصينة رصينة
تجاه فكرة آمنت بها وهي الحب الكامل وكانت تعيب على
الانسان الذي يهب جسده لآخر لا يحبه ٠٠ (لم أكن
طبعا أزعم أن على الفتاة أن تلسع الى ما لا نهاية على
الاحتفاظ ببارتها ولكنني كنت أقنع نفسي بأن من الممكن
الاحتفال في السرير باقامة قداس أبيض ٠٠ فان الحب
ال حقيقي يسمو بالعنق الجسدي وان الفتاة الطاهرة تحول
بعذل وهي بين ذراعي رجالها المختار الى امرأة مشرقة

وقد كنت أحب فرانيس جامس لانه كان يصور الشهوة
بالوان بسيطة كأنها ماء بنوع ، وكانت أحب على الاخت
كلوديل لانه كان يمجد في الجسد حضور الروح
حضورا حسيا مدهشا ٠٠ وكذلك أخذت على نيزان
وزوجته لأنهما كانا يدعوان الى اباحية جنسية تامة ٠٠
وكانت أبدر نفوري كما كانت أبدره وأنا في السابعة
عشرة ، ان كل شيء يسير على ما يرام اذا أطاع الجسم
الرأس والقلب ولا ينبغي أن يتقدم عليهما ٠٠)

واشتد ضياعها أكثر فأكثر بين المكتبة والحانة ٠٠
(وربطت نفسي في الدخان والخمر والتبغ كما يغرق
المؤمن في رائحة البخور والشمع حين يخرج من أزمة
جفاف ٠٠ جاز نساء رقص كلام قدر خمر مداعبات ٠٠)
ومع ضياعها بين المكتبة والحانة نفرت من كليهما معا ٠٠
(ان محل لي لم يكن في الحانات ولا في المكتبات فain هو
اذن ؟) وهذا خطير السؤال ؟ والمشكلة ؟ ولكن الفتاة
الرصينة التي تعرف موهبتها ومكانتها سرعان ما تجد
الجواب والحل الایجابي ٠٠ (واني لم أكن أجده الخلاص
بكل تأكيد الا في الادب ، وقد بدأت أفكرا برؤاية جديدة
بطلتها فتاة هي أنا ٠٠ ولكن ضيقني استمر) وببدأت
تشعر ب حاجتها الى شيء يصهرها و يجعلها تذوب ، والرجل
قربها تصاحبه وتعيش معه هنا وهناك ، ولكن الرجل
الذي تزيد والذى خلقت له لم تصادفه ٠٠ انه تزيد
ذاك الرجل يمنحها الحب والاعجاب وتذوب فيه وترى
نفسها طفلة صغيرة بين يديه ٠٠ وكل من حولها رجال
عاديون تقف منهم موقف الدل للند ٠٠ (الواقع اني لم
الق بینهم أحدا أدهشنى ٠٠ كان قلبي يخفق لهذا ولذاك
وللجميع معا ٠٠ وشعورى بالتفوق ومساوati للرجل
جعلت مني فتاة تختلف عن الآخرين وكان يغيريني أن
أجمع في نفسي قلب امرأة وعقل رجل ٠٠) ولهذا
اشتدت وحدتها وكبر ضياعها ٠٠ (ان في رغبة شيطانية
حاضرة منذ زمن للضجة والصراع والوحشية والغوص
في الدوامة ٠٠ فماذا ينقصني اليوم ٠٠ أنا أيضا لكي
أصبح مدمنة على المورفين والخمر ولا أدرى ماذا أيضا

ربما لن أكون بحاجة الى أكثر من فرصة أو الى المزيد من الجوع الى ما أعرفه أبداً) لذا تصبح تريـد الحياة كلها وأشعر انـي فضولـية نـهمـة ، نـهمـة الى أنـي احـترـقـ بـأعـنـفـ منـ أـيـةـ فـاتـةـ أـخـرـىـ كانـ اللـهـ الـذـيـ يـحـرقـ (٠٠)

الـيـ بـصـرـاحـةـ بـدـلـاـ مـنـ أـنـ يـجـبـهـ لـصالـحـ خـراـفةـ أـوـ كـلمـةـ أـوـ انـفـعـالـ أـوـ فـكـرـةـ مـسـبـقـةـ وـلاـ يـتـرـكـهـ قـبـلـ أـنـ يـسـتـوفـيـ أـسـبـابـهـ وـمـسـيـاهـهـ وـمـخـلـفـهـ مـعـاـبـهـ (٠٠) ثـمـ تـقـولـ وـكـانـ يـفـهـمـيـ عـلـىـ ضـوءـ قـيمـيـ وـمـشـارـيعـيـ (٠٠) وـكـانـ أـعـقـمـ مـنـ عـلـمـاـ بـكـلـ شـيـءـ ، وـلـكـنـ تـفـوـقـهـ الـذـيـ كـانـ يـبـرـزـ لـعـيـنيـ اـنـماـ كـانـ يـكـمـنـ فـيـ هـذـهـ الـحـمـاسـيـةـ الـتـزـنـةـ الـتـيـ كـانـ تـدـفعـهـ نـحـوـ تـلـكـ الـكـتـبـ الـتـيـ كـانـ يـنـوـيـ تـأـلـيفـهـ (٠٠) لـقـدـ كـتـ أـحـسـنـيـ شـاذـةـ لـأـنـيـ لـمـ أـكـنـ أـتـصـورـ أـنـ أـعـيشـ مـنـ غـيرـ أـنـ أـكـبـ اـمـاـ هـوـ فـلاـ يـعـيـشـ اـلـيـكـتـبـ (٠٠) وـلـمـ يـكـنـ قـطـ لـيـقـولـ لـنـفـسـهـ اـنـهـ كـانـ «ـأـحـدـاـ»ـ وـانـ لـهـ «ـقـيـمةـ»ـ ، بـخـلـافـ مـاـ كـانـ يـحـدـثـ لـيـ ، وـلـكـنـ كـانـ يـعـتـدـ اـنـ حـقـائـقـ هـامـةـ قـدـ اـنـكـشـفـتـ لـهـ وـانـ مـهـمـهـ اـنـ يـفـرـضـهـاـ عـلـىـ الـعـالـمـ (٠٠) وـتـجـدـ نـفـسـهـ بـعـدـ اـنـ التـقـتـ بـسـارـتـرـ اـسـانـةـ ثـانـيـةـ (٠٠) كـانـ هـذـهـ الـمـرـةـ الـاـولـىـ الـتـيـ أـشـعـرـ فـيـهـاـ بـاـنـ اـنـسـانـاـ يـسـتـولـيـ عـلـىـ فـكـرـيـاـ (٠٠) وـقـدـ كـنـتـ أـقـيـسـ نـفـسـيـ بـسـارـتـرـ كـلـ يـوـمـ فـأـجـدـ اـنـيـ لـاـ وـزـنـ لـيـ اـزـاـهـ فـيـ المـاقـشـاتـ (٠٠) لـقـدـ جـادـلـهـ وـأـنـاـ أـتـخـبـطـ طـوـالـ ثـلـاثـ سـاعـاتـ وـكـانـ عـلـىـ بـعـدـ ذـلـكـ أـعـتـرـفـ بـهـزـيـعـتـيـ ، وـنـمـ اـنـيـ لـاـحـظـتـ فـيـ أـنـاءـ النـقـاشـ أـنـ كـثـيرـاـ مـنـ آـرـائـيـ لـمـ تـكـنـ تـعـتمـدـ الاـ عـلـىـ نـزـعـاتـ مـغـرـضـةـ اوـ عـلـىـ تـضـليلـ اوـ عـلـىـ عـنـادـ وـانـ حـجـجـيـ كـانـ عـرـجـاءـ وـانـ أـفـكـارـيـ كـانـ مـضـطـرـبـةـ) لـذـلـكـ كـتـبـتـ فـيـ دـفـرـهـاـ بـتـلـكـ الـحـقـبـةـ (٠٠) لـتـ بـعـدـ عـلـىـ يـقـيـنـ مـاـ أـفـكـرـ بـهـ بـلـ لـسـتـ عـلـىـ يـقـيـنـ أـنـيـ كـنـتـ أـفـكـرـ حـقاـ (٠٠)

وـتـنـمـيـ أـنـ عـرـفـ كـيـفـ عـاشـتـ سـيـمـونـ مـعـ رـجـلـهـاـ وـكـيـفـ أـحـبـهـاـ وـتـبـادـلـ الـحـبـ (٠٠) وـلـكـنـ سـيـمـونـ فـاتـنـاـلـوـهـوـيـةـ تـقـفـ هـنـاـ فـيـ مـذـكـرـاتـهـ (٠٠) تـقـفـ فـيـ الـعـشـرـينـ مـنـ عـمـرـهـ مـعـ نـجـاحـهـ فـيـ الـلـيـسـانـسـ وـتـرـكـهـ أـهـلـهـاـ وـحـيـاتـهـ مـنـفـرـدةـ تـمـارـسـ حـرـيـتـهـ وـحـبـهـ وـتـعـيـشـ فـلـسـفـتـهـ وـأـفـكـارـهـ وـالـنـشـوةـ تـلـفـهـاـ مـنـ لـقـائـهـ بـسـارـتـرـ (٠٠) ذـلـكـ الـلـقـاءـ الـذـيـ نـعـرـفـ اـنـهـ أـتـيـعـ أـرـوـعـ تـاجـ لـجـيلـ الصـائـعـينـ (٠٠) وـمـنـحـ فـلـسـفـةـ كـامـلـةـ عـنـ اـنـسـانـ الـفـردـ وـقـيـمـهـ وـوـجـودـهـ الـحـقـيقـيـ وـحـرـيـتـهـ الـمـسـؤـلـةـ (٠٠)

وـتـدـورـ الدـوـامـةـ وـالـفـتـاةـ بـيـنـ الـحـانـةـ وـالـمـكـتـبـةـ وـتـدـورـ مـعـهـ أـفـكـارـهـاـ وـمـبـادـئـهـاـ وـرـغـبـهـاـ فـيـ الـحـبـ الـمـسـيـطـرـ وـالـرـجـلـ الـذـيـ يـشـدـهـاـ فـلـاـ تـقـولـ لـهـ لـاـ (٠٠) بـلـ لـوـارـدـاتـ لـاـ اـسـطـاعـتـ (٠٠) اـنـهـاـ سـتـجـدـ هـذـاـ يـوـمـاـ وـلـكـنـ اـلـىـ اـنـ تـلـقـيـ بـهـ (٠٠) تـعـيـشـ كـيـسـةـ وـحـيدـةـ ، وـتـسـاءـلـ لـمـاـذـاـ (٠٠) ؟ـ وـلـاـ تـجـدـ الـحـيـابـ (٠٠) وـعـقـمـ شـعـورـهـاـ اـلـاـسـانـيـ وـوـضـعـ وـأـحـبـ اـلـاـسـانـ اـيـنـماـ وـجـدـ هـذـاـ اـلـاـسـانـ وـوـجـدـ الـمـبـرـاتـ عـمـلـ حـتـىـ لـاـوـلـكـ الـمـخـاطـئـينـ (٠٠) (كـلـ يـعـملـ مـاـ يـرـوـقـهـ) وـشـيـئـاـ فـشـيـئـاـ أـخـذـتـ تـجـدـ نـفـسـهـ فـيـ الـعـمـلـ وـالـحـيـاةـ وـتـعـيـشـ سـاعـاتـهـاـ الـحـاضـرـةـ (٠٠) (وـكـنـتـ أـشـبـعـ نـفـسـيـ عـلـىـ أـنـ أـعـيـشـ كـلـ يـوـمـ بـيـومـهـ بـلـ أـمـلـ اوـ خـوـفـ (٠٠) وـتـسـتـمـرـ فـيـ دـوـرـاـنـهـ وـتـخـبـطـهـاـ وـحـيـاتـهـاـ الـقـلـقـةـ رـغـمـ اـمـتـلـانـهـاـ اـلـىـ اـنـ تـلـقـيـ بـسـارـتـرـ (٠٠) فـعـملـتـ الـمـجـزـةـ الـتـيـ اـنـتـظـرـتـهـاـ وـالـتـقـتـ بـاـنـسـانـهـاـ الـذـيـشـدـهـاـوـسـيـطـرـ عـلـيـهـاـ (٠٠) كـانـ طـالـبـاـ فـيـ السـرـبـوـنـ يـهـيـيـهـ مـثـلـهـ الـلـيـسـانـسـ وـيـوـلـفـ مـعـ زـمـرـةـ مـنـ اـنـيـنـ مـنـ زـمـلـائـهـ هـيـرـيوـ وـنـيـزـانـ زـمـرـةـ خـاصـةـ لـهـمـ حـيـاتـهـمـ الـخـاصـةـ وـمـفـهـومـهـمـ الـفـلـسـفـيـ (٠٠) وـمـنـ الـلـقـاءـ الـاـولـ شـعـرـتـ بـالـدـهـشـةـ وـهـفـتـ اـنـهـ هـوـ (٠٠) (لـكـنـ سـارـتـرـ كـانـ دـائـمـاـ يـنـتـصـرـ عـلـيـ) وـهـذـاـ الـاعـتـرـافـ لـيـسـ بـالـسـهـلـ مـنـ الـتـيـ كـانـ تـضـعـ نـفـسـهـ فـوـقـ الـآخـرـينـ باـسـتـمرـارـ نـمـ تـقـولـ بـكـبـرـيـاهـ (٠٠) (هـاـ هـوـ وـتـقـصـدـ سـارـتـرـ اـذـ اـلـآنـ مـسـرـورـ جـداـ بـاـنـ يـمـكـنـ مـنـ الـاـسـتـشـارـ بـيـ (٠٠) اـمـاـ اـنـاـ فـيـخـيلـ اـلـيـ اـنـ جـمـيـعـ الـاـوـقـاتـ الـتـيـ لـمـ اـقـضـهـاـ مـعـهـ كـانـ اـوـقـاتـاـ ضـائـعـةـ (٠٠) وـلـنـسـتـمـعـ يـاـمـاـ تـتـحدـثـ عـنـهـ بـسـاطـةـ وـعـفـوـيـةـ وـدـوـنـ تـحـفـظـ (٠٠) (كـانـ يـكـرـهـ التـحـدـلـقـ كـرـهـاـ شـدـيدـاـ) وـلـكـنـ ذـهـنـهـ كـانـ مـتـقـظـاـ أـبـدـاـ (٠٠) كـانـ يـجـهـلـ الـحـذـرـوـالـعـاسـ وـالـفـرـارـ وـالـهـدـنـهـ وـالـاـحـتـرـاسـ وـكـانـ يـهـتـمـ لـكـلـ شـيـءـ وـلـاـ يـعـتـبـرـ أـيـ شـيـءـ مـبـتوـتاـ بـاـمـرهـ وـكـانـ اـذـاـ مـاـ وـاجـهـ شـيـئـاـ يـنـظـرـ

ذاكر ياتري

نقد : اسماعيل حسني

تأليف : أم عاصم

اجتماعية وفردية ، وأخذت تظهر في المجال الادبي وغيره ، موهب كانت دفينة العادات ، وأخذت تشتهر في الشعر عبريات كانت رهينة التقليد .

والسيدة « أم عاصم » خديجة الجراح الشوالي هي احدى هذه المواهب الادبية التي تتضمن . وسائلها في هذه العجاله ، أن أقدم كتابها الى القراء ، وان أنقل اليهم تأثيري بما قرأت ، في حديث هو أقرب الى الخواطر منه الى القدي ، فما يزال أدب المؤلفة غضاً غريضاً لا يحتمل النقد ، ولستنا في مجدها ، بل انتي وجدت فيه من الاخلاص ما دفع هذه الافكار الى ذهني ، وودت أن يطلع عليها القارئ ، الكريم .

وأول ما يتميز القارئ في أقصليس المؤلفة ، رومانتيكية ذات لون شرقي ساحر ، وروح عربية أصيلة ، فيها النبل والوفاء ، وفيها الحب أعمق الحب ، والاخلاص أشد الاخلاص ، والتضحية من أجلهما حتى الفداء فيما .

تقول في قصتها ذاكر ياترى ؟ :

« ربما يأتي يوم ينس فيها وجهها .. وينس أنه رآه في فرصة ما !
لقد أصبح لها كل شيء .. حلم الليلي .. وزهرة الاحلام العاطرة ..

هو لليلها الصباح ، ولنهارها الاشراق والجمال ..

أترى جمالاً بعد اليوم الا في وجهه ؟

أترى سكينة الا في دربه ؟

أترى طعم الحب الا بين ذراعيه ؟

أتحسن بالهناه الا في قربه ؟ »

درج نقدة الادب في اقلينا على أن ينكروا وجود حركة أدبية حقيقة ، تتمتع بما يتمتع به الادب الاصيل البناء من مميزات ؟ ولشد ما يحزني انصراف القراء عن الادب الصحيح ، الى التافه من الكلام ، يلقى في غير عناية ولا تدقير ، في مجلة مصورة سيارة ، عن المجلة الادبية التي يشقى صاحبها أيما شقاء ، في جمع موادها ، وانتقاء كتابها ، ليجعل منها صورة حية عن أدبنا النابض بالحركة ، التابع من صميم واقعنا ، الهدف الى مستقبل أفضل . ثم انصراف القراء عن الكتاب الجدي ، ذي المادة الفكرية الدسمة ، الذي يبذل صاحبه دم قلبه ، وعصارة فكره ، في اظهاره بظاهر لائق بتاج فكري إنساني ، منبثق عن الاصالة العربية النقية ، وعبر عن آمالنا فيما نبني من بعث مجد قديم ، وبناء مجد تليد ، ليكون لنا مكان تحت الشمس ، جدير بأمتنا العربية العظيمة ، قمين بما مالنا الكبار ، في مستقبل وضاح وضاء مشرق ، مليء بالفاخر ، مفعم بالامجاد ، متوج باللأنثر .

ومؤلفة هذه الأقصليس : « ذاكر ياترى » هي احدى فضليات نسائنا ، انطوت نفسها على شاعرية فاضة بالرؤى العذاب ، وانسانية رائعة المعاني ، وفهم عميق لمشاكلنا الاجتماعية ، ووقف شامل على عواطف المرأة في بلدنا ، ولقد جاءت أقصليسها تعييراً صادقاً عن شعور المرأة بقضايا المرأة ، وأحساسها الدقيق بما يعتور عواطفها من صعب ، وما تصطدم به في حياتها من عقاب .

وان من مظاهر نهضتنا الحديثة ، افساح المجال أمام المرأة لتعلم ، وتعدد المناحي التي اشتركت فيها ، ولقد ضمنت لها الوحدة المباركة، كل ما كانت تتغنى من حرية

وفي موضع آخر :

«سامحك الله وهنأ بك زوجك ! ..

ما ذنبها .. أنا أحبها كما أحبك ، هي قطعة منك
وتحمل اسمك ..

وستحمل لك الاولاد يوما ..

أتمنى أن أراهم .. لاري فيهم شبه أبيهم ..

وبعد قليل نرى تعليلاً لحب بطلة القصة سمر زوجة
حييها عامر :

«ان سمر تحب تلك الزوجة من أعماقها ، ليست
زوجة عامر ، ألا يجدر بتلك الزوجة أن تحب «سمر»
لأنها تحب زوجها !

والمؤلفة مغمرة بالليل ، بالرغم من قسوته وطوله ،
تاجيه وتحدها إليه ، تبه شكوكها ، ولا تمل البث
والحديث والتجوى :

«معك يا ليل تستيقظ ذكرياتي بعد أن غفت

فلم لا ترقد معك مشاعري وأعواري
لقد كان نهاري قلقاً يا ليل .. ولا أعلم لذلك القلق
سيما ..

لقد كانت نعمتي صامتة .. نعمة على الحياة ، على
الاشراق الذي يعكس الضئى على النفس ..

والقصة ذات العنوان «وريقات الخريف» مثل جميل
على شاعرية الاسلوب لدى الادبية ، تبين منها أحضرت

القصة لشاعريتها ، فالموضوع سهل التنفس عن عاطفتها
الإنسانية ، تقول في قصتها هذه على لسان البطلة: «واستكان

جسدي بين ذراعيه .. وتحت الياسمين هناك .. ولاإول
مرة .. ضمّني بقوّة .. قوّة الحب المتأصل في الاعماق ،

وركتت لضمّته ، وقد أخذت أنفاسي تلهّت .. وقلبي
يفوض مع همساته : حبيبي ، وأقتديت همساته من أذني

.. وزحفت .. زحفت شفتيه على صفحة خدي .. حتى
التقت بشفتيه وغبنا معا .. غبنا في قبل من نار .. ونور ..

شمل قلينا .. وحبنا الوليد هذا .. ومضى الليل .. معه ..
.. وبين ذراعيه .. ودخلت مع بزوج الفجر إلى غرفتي ..

وارتميت على سريري .. متهدلة .. سعيدة ..

وفي قصتها ياليل تتحدث عن صديقة بذلت لها من
مالها ما شدت به أزرها ، وأعانتها على تحقيق أمل من
آمالها ، فتهازت لاربعة هذه الصديقة :

«لقد هزني عملها هذا ، هزا .. لقد أسلكتني نبلها
لقد آثرت في طيتها .. وتقها ..

لقد أراحتني بسموها من قلقى وعذابي ..

وسالت عبراتي .. عبرات الشكر .. وخلت أن الدنيا
فارغة ..

فارغة من الكلمات .. من أي شيء يمكن أن يعبر
عن مشاعري في تلك اللحظة ..
تمتنى أن أضمها إلى صدري .. وأن أغسل يديها
بدموعي ..

ترى ما أسعدنا لو فكر كل ما يأن يعمل عملاً من
أجل الآخرين ..

والكتاب يضم أربعة عشرة اتصوصة أو خاطرة ،
مادتها موضوعية ، أخذت حوادنها من الحياة اليومية
والبيئة الدمشقية ، واتسمت بسمة الدفاع عن قلب المرأة
وعواطفها وتحليل شخصيتها ؛ والتجارب المأساوية من
حياتها ، فهي دوماً موضع عبّت الرجل ، الرجل الوحش
المقلب اللاهي ، بينما ترى الكاتبة الادبية أن عواطف
المرأة لرجلها تقرها من العادة في محراب الحب
والاخلاص :

«الحياة مثل .. واحلاص ..

الحياة غنية بالعواطف السامية .. الراخمة بالمعاني
الرفيعة ..

الحياة حب .. يعيش بين حناء الضلوع .. ينخر
فيها آباء الليل ، وأطراف النهار ..

الحياة عاطفة ، تحيى في الاعماق : تسعد وتشقي
صاحبها .. وفي سعادتها وشقائها كل اللذة ..

الحياة عبادة وصلة لانسان هو بعد الله ..

ويلعب القدر الدور الرئيسي في قصص الادبية أم
عصام ، مما يذكرنا بمؤلفي المأساة اليونانيين القدماء ،
وهذه القدرة لدى الكاتبة إنما هي في الحقيقة تبرير

العدد الماضي في الميزان

العام متاخر ، متبدل ، متقلب ، تبعاً للزمان ، والمكان ، وان شئت فقل : تبعاً للحادثة .

ومع كل هذه الصعوبات ، وبرغم كل هذه المحاذير ، ترى مجلة « الثقافة » وجوب الاتصال باثار الادباء والشعراء منهم بصورة خاصة وتقييم هذه الآثار مستعينة بالاسس التالية :

أولاً : الفكرة العامة ، ومدى غناها ، وهل تضييف الى تراثنا اثراً جمالياً ، وترفاً فكريًا ، أو بتعبير أوضاع ، تجعلنا أغنّى مما كنا .

ثانياً : العرض ، عرض التسلل المنطقي للحادثة ، وينطوي تحته الاداء لفظاً ، وتركيباً ، وقوة الانفعال ، والحركة ، وايجابية هذا الانفعال عند القارئ ، أو سلبيته .

ثالثاً : عدم التقيد بالاشخاص ، والنظر الى الاثر مجردًا ، فلا يغضبن الذين « بيس غارهم » فحسبهم : انه كان في يوم من الايام على رؤوسهم الغار مخصوصاً ، نصيراً ، عبقاً .

اطياف

شعر أبي سلمي ، والمساة التي عاشها توأمان ، والعاطفة الاصلية ، غير المستدعاة ، تقتنص هذه البساطة ، والسهولة ، والمهلة ، والطابع الغنائي أما التوبيخ ، أما الابداع ، فليس من طبيعة هذا اللون من الشعر .

كبرياء

الاسلوب « المحنط » ، وسطحة التفكير ، يطفوان على هذه القطعة ، ويبعدانها عن الامر ، والجزالة ، والعمق .

والحق أن القدر يلعب دوراً كبيراً في حياتنا ، ولو لا اعتمادنا عليه ، واستسلامنا قيادتنا له ، واستسلامنا اليه ، لكان قد تقدمنا منذ زمن بعيد ، ولا صبحنا اليوم في حالة من اليقنة والازدهار أكبر مما نحن فيه من يقظة وازدهار .

ولا يخلو الكتاب من بعض الهنات البينات في اللغة والاشاء لا ريب أن أدبيتنا ، وقد أثبتت احساساً منها ، وذوقها رفيعاً ، وثقافة متينة ، سوف تداركها فيما ستقدم بعد اليوم من انتاج أدبي الى المكتبة العربية .

صوت صارخ في البرية : أعدوا طريق الرب ، اصنعوا سبله مستقيمة ، الهاوية فاغرة فمها لتبتلع .. الادعية .. هودا رب الحقل متابطاً منجله الراعف ليجثت الاشواك ، الآخذة برقب الورود .
ومالك الكرم يجعل فأسه الحاد ، ويده على أصل الشجرة ، وكل شجرة لا تعطي ثمراً جيداً قطع ، وتطرح في النار .

وصاحب البيدر يتكتف مذراته ، أما الحب - حب موسمه الطيب - فتحمله الفعلة الى اهراه ، ويلقى البنين والرؤان في نار لا تطفأ .
وما هودا « ابن الانسان » يضع « منظاره » على عينيه ، منظاره الذي يخترق الصدور ، وينفذ منها الى مطارات الاحسان ، فيرصد الخلجان ، والنائمات ، ويده على رأسه ليتقي « الغربات العشر »
الشعراء أبناء الآلهة ، لهم كل ممكنتها من خلق وابداع ، وتسام في الخلق والابداع ، فالشاعر « ابن الانسان » يجلس في الاعالي ، وترفع اليه القرابين ، والرابع الخضل مرمى عينيه .
اما « الهجين » فيلتقط ما ينثار من فتات المائدة ، وفي طريقه يربض « التنين » المخيف .

★ ★ ★
وبي الناقد والكاتب أزمة مستعصية، وخلاف مستحکم، منشأوها عدم وجود المقاييس ، لتقدير الاثر الادبي ، وابراز التواحي الجمالية ، فكرا ، وفنا ، وعرضنا .
وذوق الناقد وحده هو كل شيء في الموضوع ، ولكن الى أي مدى يتباين مع الذوق العام ، علماً بأن الذوق

للمخطيء ، والتماس العذر له على ما يقترف من اثم ، فالإنسان يستطيع الى حد كبير أن يسيطر قدره بمتانة خلقه ، ورجاحة عقله وحسن تدبره .
« وأخذتها سنة الكري وقد اسلمت أمرها الى ما يحبه لها القدر .. »

وفي مكان آخر : « ما أقسى حكمك أيها القدر » ثم : « ولم تدر آذاك ما خباء لنا القدر »
وفي القصة الاولى : « يا الالقدار !! ما فعلت بي ؟ وكيف سيرتني ! »

السمع واللسان من بنات الطيب الذكر « امرئ القيس »
لكن الشاعر استبهاها واستباحها لنفسه ، وقديما عرف
« السمع » .

ويهزم الجمال ، والشعور المتندق في :
وتطلّ التصور خضراً في أرض بلادي ، روسيا كالجبال
تعرش النعمة القوي عليها في فنون ، ورقة ، ودلالة
أغرت الشمس . . .
تفسّل القصر من ظلام وتدعوه إلى ركبها . . . وراء الخيال
أما هذه الصورة :
العدنان جبهة الشمس سمرة ، وصوت الدنا ، وفصل المقال
الهـ الراية الظليلـة كالرحمة رفت على الذرى ، والتلال
فهي لفظا ، وفكرا ، وعريضا ، لبدوي الجبل
هذه الأرض ملك قحطان ، واليوم لقطان ، والغد المأمول
و . . . و .

والفارق بينهما أن الشاعر « الجنيدى » يستفهم متشكلا ، بينما « بدوى الجبل » يقرر مؤمنا مطمئنا . بقيت الكلمة الأخيرة نهسمها في اذن الشاعر ، وهي : أن الملحة لم يعرفها الشعر العربى فى أدواره التاريخية :

البقة على الصفحة ٦٤

اعلان
صادر عن أمانة السجل العقاري باللاذقية

ادعى السيد أسعد بن عبد الواحد هارون من أهالي اللاذقية فقدان سند الملك العائدین للعقارات رقم ٤٥/٤٤ من المنطقة العقارية الكاملية التابعة لمنطقة اللاذقية قضاء وقدراً فمن كان له اعتراف على ذلك مراجعة الطرق القانونية خلال مدة خمسة عشر يوماً اعتباراً من تاريخ نشر هذا الإعلان في الجريدة الرسمية.

ودخول هذه « الباء » « بالاباء » ، « بالهنا » لا يرتأح
اليهما الاداء الشعري الاصيل . ولست أعلم كيف تنسق
« الوان الرجاء » والكاس التي لم تزل زاهية بالمنى
بالمواعيد ، مع الآهات الحرى ، وبؤس الحيرة ، والدرب
المملوءة شه كا ودماء .

ويلاحظ في هذه الابيات انفعالات نفسية غير مترابطة،
وغير منسقة ، وكثير من صورها نافرة في الانسياق
المتطامن ، وقلقة في المكان المطمن ،
اما موت الحب في سبيل الكبرياء ، فمثل أعلى تعطيه
الشاعرة لكل بنات « آكلة التفاح » وقد يمما ماتت كبرىاه
« حواء » في سبيل رغبة عابرة فأضاعت الفردوس .

بجمة الصبح
لا وعینیك أيها السم فافتک بالسقیم المنھوك من أحشائی
أعززتني صدقة الناس، فاما بخطام الاوهام فقر فضائي
يطغى اليأس على النفس فتضيع حدا لمساتها ، وعبد
المطلب الامن ينتحر على اقدام الحياة ، والاحياء . فيسحقانه
باقذامهما الفولاذية ، ويمران على اشلاء ساخرین ،
هازئن . وفات الشاعر أن القوى هو ابن الحياة البكر ،
وكل، ثوب تلمسه العحة بهترأ أمام القوة .

والقطعة أبلغ تعبير عن الالم الطاغي العارم ، والسخرية المزيرة ، وهل كانت السخرية الا رد فعل الالم في ذروة طفحانه ؟؟

ويلاحظ على هذه المقطوعة كثرة «الطبق والمقابلة» ..
الصبح الليالي ، الظلام .. الضياء ، الذلة ..
الكرياء ، ابتداء .. انتهاء .. ومع هذا «الالتزام» الغفوري،
استطاع الشاعر أن يعرض مأساته ويطوف بنا في أجواهه ..
الياسسة ، المدحمة ..
اما لفظتنا «عقبًا ، وعنةما» فلا ترتاح اليهما السلالة
الله . تنتظم كل أبيات القصيدة :

محاولة « مرفقة » الى حد بعيد للرمزية الكلاسيكية ان صبح هذا التعبير ، ومع اعجابي بهذه القصيدة فاني أرحب التجاوز عن « التشاوينق » للفظة ، .. . « وشفاه الاذل » كصورة ، لأن الاغراق في الصورة لدرجة عدم ارتسام ظل لها في الذهن من عمد « الرمزية » .

ان شرط « الرمز » الاتقىء الرمز العقول
النشيد الاول
هذا شاعر عرف رسالة اللفظة ، فارسلها تحمل
نورها ، وعطورها ، ودنيا واتها ، لكنه – وهو المتذوق –
غير راض – على ما أظن – عن الالفاظ التالية : حجر ،
السبيل ، مسلح ، ٠٠٠ ولا عن التعبير . التلمس الاسود ،
اصغر اد المحال :

أما «الحشف البالى» فهى على بدوتها، ونقلها على

الفهرس

| صفحة | |
|------|---|
| ١ | منازع الفكر العربي |
| ٨ | الدكتور جميل صليبا المسرح في الاقليم الشمالي |
| ١٠ | الاستاذ حامد حسن حقد (شعر) |
| ١١ | الدكتور ابراهيم الكيلاني السجن الكبير (مسرحيه) |
| ١٧ | الاستاذ صالح الغريبي الجرح المتဂاوب (شعر) |
| ١٨ | السيدة ليل صايا سالم ايغابية البيكامي في الطاعون |
| ٢٤ | غادة السمان الاصابع المتردة (قصة) |
| ٢٩ | الاستاذ محمود البارودي درب البستين (شعر) |
| ٣١ | باقير محمود الاماوسية الامانة |
| ٣٣ | الاستاذ محمد العريبي الصمت (شعر) |
| ٣٣ | احمد علي حسن انت لهذا يأشعر وياحس |
| ٣٤ | نوري الجوزي وفاء (قصة) |
| ٣٦ | الاستاذ ذكي الارسوسي الكلمة العربية |
| ٣٩ | سليم زهدي النقد الادبي ومناجمه |
| ٤٤ | اسكender لوقا الدين تحب اكل العيون (قصة) |
| ٤٦ | ایلان مازوف باتللة الفيدتيج (قصة) |
| ٤٩ | خالد عبد الله رسالة |
| ٥٢ | ابو عاصم برلين بين الشرق والغرب |
| ٥٣ | الثقافة مع خالد عبد الله |
| ٥٥ | الثقافة وجوه جديدة |
| ٥٦ | الثقافة كتب وقراء |
| ٦٠ | اسماعيل حسني ذاكر ياترى (نقد) |
| ٦٢ | المدد الماضي في الميزان (نقد) الثقافة |

ولا يستدعها ويقتضيها الخيال العربي ، المتحفز ، المستوفز ، وروحية العصر لا تقرها ، فعصر «السندويش» لا يترك مجالا للتيسير والتلمي من الملاحم ، بل من طبعه الميل الى اختصار الزمن في لحظات معدودة .

الطبيعة الآثمة

يحاول الشاعر - جاهدا - أن يجسم المقولات ليضع يده - وفي نفسه جوع هاصر وظماً ناهش - على جمالاتها، ويتملاها ، فالصبيع سكران ، والدجى رحيق ، والصبح يهفو للعنق ، والطبيعة تعبت من العناق ، والوديان تنهد لاهنة ، متعبة ، مكدودة تحت الذرى .

ان تنسيق الصور وتجسيمها عمل عقلاني تجانبه العاطفة ، وكثيرا ما يحمل الشاعر القافذه فوق طاقتها فتنوء بكثافتها ، وتتمملل الصورة ، وقد تراءى باهتهة . داعبت عجز الاوراد فانبثقت تلهو بها في حمى الاوراق أغصان .

قلنا : ان العاطفة في هاته القصيدة متجلجة ، تتراءى من وراء الابعاد رغم محاولة الشاعر اذكاها وابرازها . والشاعر في «طبيعته الآثمة» «يتقمص» الاسلوب والمعانى الاندلسية .

عبارة

وهذا « المسعور الرغاب » يذوب ، يحترق ، يتلاشى على أقدام هذه الحسناط التي صاغها هذا المرا比 من فتن الألوهة ، ويطلب اليه بعفوية ودالة ، وجرأة ، ان « يأذن لهما » أن يطفئا سعارها .

ارفق بها فالحسن قد تعبت روانعه ببابي يهوى شراب الحب من شفتني ، من شهدي ، وصاببي يهوى لقائي وحده « فاذن » كفاك ما بي أما نهادها فاسطوريان ، بدعة في الخلق والتحول ، فهما كقرني الوعل كثيرا التشعب ، متعددان « المنابر » ولقطتنا دم بتشديد الميم و « أغض » بصيغة التفضيل فغير واردتين قياسا واصطلاحا .

وزوبة العير ، والساقان والنهدان تكاد تكون «ماركة مسجلة » للشاعر نزار القباني ، ويخشى ان يقاوميه لدى حمامة « الماركات المسجلة » وتظهر المحاكاة - محاكاة الشاعر لنزار قباني - في الموضوعية ، وجزئياتها ، وحتى في الاخراج ،

اما هذه القوافي من النقط والتي بلغت ١٧٥ فقط !! فقد اسرف الشاعر في استخدامها .

وفي الانصاف القول : ان تساؤق النغم ، وتزاوج الالفاظ ، وحيويتها ، وتأرجح العاطفة ، والتهم ، النهم في اكتناء الفكرة ، كلها متوفرة في هذه القصيدة .

ان جمهورية المانيا الاتحادية تدعوكم لزيارة جناحها الرسمي لمعرض دمشق الدولي السابع
ستشاهدون اقساماً تضم ٢٥٠ مؤسسة المانية

مواد البناء - سيارات - جرارات وآلات زراعية - ماكينات أدوات - آلات للنسيج - معدات لتعبيد الطرق
مضخات - آلات طابعة - أنواع - آلات تصوير شمسية صناعية
خزف صيني (بورسلين) - جلود - اوعية بيئية - تركيبات التزيير



زوروا معارضنا الخاصة :

افران - لعب الاطفال وغرفة الجلوس - مركز العمليات - أدوات طبية ولوازمها - مطابع - البترول الصناعي الالماني
زوروا السينما في الجناح وشاهدوا الأفلام الممتعة عن المانيا وصناعتها
ان مكتب الاستعلامات على استعداد لتزويدكم بكل ما يتعلق بشؤون العلاقات التجارية مع جمهورية المانيا الاتحادية